الخُطوة

مجلةٌ فصليةٌ ثقافيةٌ عامةٌ تعنى بالتراث البصري، تصدرُ عن العتبة العباسية المُقدسة - قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تراث البصرة العدد (١٤) - السنة الرابعة. رجب ١٤٤٠هـ - آذار ٢٠١٩م

العدد

١٤

- التسمياتُ القديمةُ في البصرة
- (عَلى أَطلال البَصْرة)
- جامعُ الهُدى: منارةٌ من منارات الهُدى



التفكير الصوتي عند الخليل



لوحة للفنان التشكيلي، صالح الرديني

كلمة العدد

التراثُ و بناءُ المنظومةِ المعرفيّةِ للشباب

من المعلومُ أنّ الشّبابَ طاقةٌ خلّاقةٌ متجدِّدةٌ وقّادةٌ، فإنّما الأمم بطاقة شبابها وبحكمة كبارها..والتُّراثُ بعدُ طاقةٌ كامنةٌ، وجذوةٌ متّقدةٌ، ولكنْ يا تَرى، أين تكمن طاقتُهُ؟ وكيف تكون؟ وماذا لو اتّحدتِ الطاقتان طاقة الشّباب وطاقة التُّراث معاً، فماذا يمكن أنْ تكونَ النتيجة؟ وكيف يُمكن لنا تحقيق اتّحادهما..عدّةُ أسئلةٍ تُخالجُ الذِّهن، وقدْ لا يتّسعُ الوقتُ لمعالجتها جميعاً، إلا بمقدارِ الإشارةِ المحفِّزةِ واللّمحةِ الدالّةِ.

إنّ ما نشهدُهُ من تنافسِ الأمم الحديثة التكوين على تقصّي التّراث، وبنائه! لمّا يدعونا إلى إعادة النظر فينا كأُمّةٍ لها تراثٌ عريقٌ أصيلٌ مترام، فإنّ جملةً من الأمم قدْ غدتْ تعي أهميّة العمق الزّمنيّ لوجودها، وفاعليّتها في الزّمان والمكان، ومدى أثر ذلك في الأجيال القادمة، فشرعتْ توقدُ جذوةَ الموروثِ، وتعملُ على تأسيسِ وبناءِ مظاهرَ تراثيّة لها من هنا وهناك، وإنْ كانتْ خلواً منها.

وقدْ قيلَ: لن تموتَ أمّةٌ تُحافظ على تراثها، ولن تقدّسَ أمّة تجهل الأصيل مِن تراثِها..

وإنّ آليّة الغزو الثقافيّ قائمة على دعامتين، الأولى: وعي تراث الأمم ومدى إحاطتهم بما جهلوا هُم به.

الثانية: تفعيل هذا التّراث والإفادة منه، وتصديره بصيغٍ مختلفةٍ حتّى يغدونَ كأنّهم هم أصحابُهُ الأصليّونَ.

وعليه، فالغزو الثقافيُّ قائمٌ على السَّلب والاستبدال، بالضّبط يسلبُك ثوبَك ويُعطيكَ ثوباً أنت مُجبرٌ على لبسِهِ، أمّا لو كان الفردُ قدْ أحكمَ لبسَه لثوبه لما امتدّت إليه الأيدي..

إنّ خلوّ صفحة الذِّهن من أصالةِ الجهدِ الذي بذلتْه الأمّة عَبر الزّمن يُشعرُ الفردَ بالفراغ أمام ما يمتلكه الآخر، ولكن، لو بُصِّرَ بالجهدِ الفكريّ له، لتغيّرتْ نظرتُهُ إلى ذاته، ولرجعَ جادّاً في بنائها البناء الذي ينسجمُ معَ تأريخها العريق..

وإنّ مِن مظاهرِ الغناءِ الفكريّ لأمّتنا:

١-الكمّ الهائل من المخطوطات في مختلف المجالات الفكريّة والثقافيّة، الذي تجدُ نسخَهُ النّادرة والفريدة -مع الأسف- كائنةً في أروقة دور المخطوطات والمؤسّسات الغربيّة.

٢-انكباب الغرب على الدّراسة الجادّة للتّراث الشّرقيّ والعناية به، والعمل على إخراجه، وعياً منهم بأهمّيّته وعمقه، وإفادةً منه.

٣-منذ القرن السّابع عشر كان الغرب جادّاً في فتح الأقسام والمراكز والمؤسّسات التعليميّة لتعليم اللّغة العربيّة وآدابها.

إنّ هذه العناية من الآخر تؤكّد الطاقة الكامنة في التُّراث بصورة عامّة، وفي التُّراث العربيّ بصورة خاصّة، هذه الطاقة لو أُضيفت إلى طاقة شبابنا لاكتحلتْ هممهم بالإنجازات، ولَما رامُوا بغيره بدلاً، ولشُغلوا في استخراجِ الدُّررِ منه، وجلي القذى عنه..

هيأة التحرير



الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌعامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة - قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة
العدد (١٤) - السنة الرابعة. رجب١٤٤٠هـ - آذار ٢٠١٩م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزي - الشيخ الدكتور محمود العيداني- د. عامر السعد - د.رحيم حلو البهادلي - د.علي مجيد البديري -د. خليل خلف بشير-الأستاذ كريم علاوي - عادل علي عبيد - د. محسن مشكل الحجاج - الشيخ علاء لازم العيسى - السيد هاشم العزام - عامر الجاسم - حسين علي أيوب - سلمان كريم - محمد البصري .

الإشراف العام
الشّيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحرير
ياسين يوسف اليوسف

هيأة التحرير
الشيخ مُدرِك الحسّون -د.أشرف عبد الحسن- علي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم - ولاء سباهي- محمد ثائر الزيدي

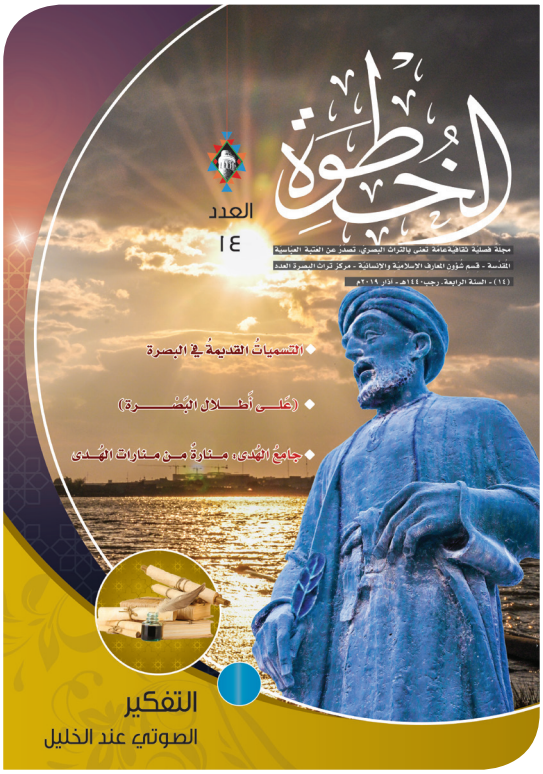
الإشراف اللغوي
لجنة الإشراف اللغوي في المركز

التصوير
علي صادق مهدي - أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
ميثم علاء الدين محمد

عناوين المجلة
العراق– البصرة– البراضعية - شارع سيد أمين
٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ – ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq





اقرأ في هذا العدد



٦

مَركزُ تُراث البَصرَة يشاركُ في المَعرض السّنويّ للكتاب في جامعة البَصرَة



٢٠

جامعُ الهُدى : منارةٌ من منارات الهُدى

٣٦

رئيسُ الجامعةِ التقنيةِ الجنوبيةِ في لقاءٍ علميٍّ مع الخُطوة

٤٠

التسمياتُ القديمةُ في البصرة

٤٨

جَمالُ الدّين الأفغانيُّ في البَصرَة

٦٤

مَنْ نَذَرَ الحجَّ ماشياً ولم يُتِمَّهُ

٩٤

أعلمُ الشُّعَراء وأشعرُ العُلَماء: مُحمدُ بنُ الحَسَن بن دريد الأزديّ البصريّ

١٠٠

أحمدُ بنُ إبراهيمَ بن أحمد، العَمِّيُّ، البصريُّ

١١٤

(عَلى أَطلال البَصْرة)

١٣٠

الزُّبَيرُ بَينَ الماضي وَالحاضِر



مَركزُ تُراث البَصرَة

يشاركُ في المَعرض السّنويّ للكتاب في جامعة البَصرَة



تزامناً مع ولادة الرسولِ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وحفيده، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، شاركَ مركزُ تُراث البَصرَة، التابعُ لقسمِ شؤونِ المَعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العَتَبةِ العبّاسيةِ المقدّسةِ، في فعّاليّات المَعرَضِ السنويّ للكتابِ، الذي تُقيمُه جامعةُ البَصرَة.











وقد انعقدت فعاليّات المَعرَضِ السنويّ للكتابِ على قاعَة المَكتبَة المَركزيّة في جامعة البَصرَة.

وتأتي مشاركة مركزِ تُراث البَصرَةِ في هذا المعرض ضمن سلسلة المشاركاتِ، التي دأب المركزُ عليها، سواءٌ أكانت داخلَ المحافظةِ أم خارجَها .

هذا، وقد اشتَرَكَ المركزُ بباقةٍ منوَّعة من إصداراته، التي ضمَّت كتباً ومجلّاتٍ في مجال التراث البصريّ غالبا، وكذا شارك اكثرُ من عشرةِ دورٍ للطباعة والنّشر في هذا المعرض.

شَهِدَ المعرضُ حضوراً جميلاً من أساتذة الجامعة وطلبتها، فضلا عن الضيوف، الذين حضروا من خارج الجامعة.

وقد أبدى الحضّارُ إعجابَهم بإصداراتِ مركز تراث البصرة ومنشوراتِه؛ لما تختزنه بين طيّاتها من تاريخ هذه المحافظة الغزيرةِ بالتراث.

وكذا أكّد الوافدون أنّ هذه الإصدارات تمثّل لهم الحداثة والعمق التاريخيّ في الوقت نفسه، فضلا عن التنوع، وتحرّي كامل التدقيق والتمحيص والتوثيق.

من الجَدير بالذكر أن المعرضَ كان قد استمرَّ لمدة عشرة أيام، ابتداءً من يوم: (٢٥ / ١١/ ٢٠١٨).





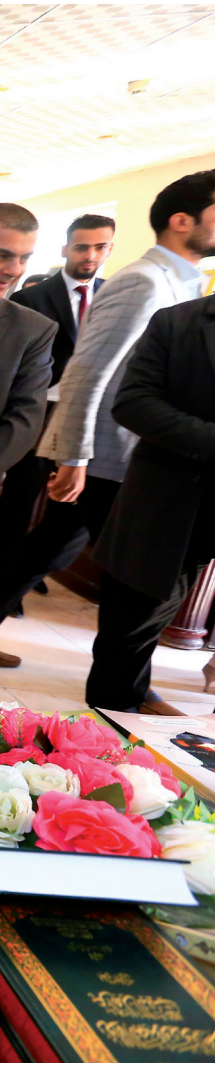
مَركَزُ تُراثِ البَصرَة يُشاركُ في مَعرَض الكِتابِ القانونيِّ الثامِن





بدعوةٍ كريمةٍ من اتّحاد الحقوقيّينَ العراقيّينَ في البصرةِ، شارك مَركَزُ تُراثِ البَصرَة في مَعرَض الكِتابِ القانونيِّ الثامِن، المعرض الذي ينظِّمُهُ الاتِّحادُ بالتعاون مع نَقابة المُحامينَ في البَصرَة، برعاية رئاسةِ محكمةِ استئنافِ البَصرَةِ الاتّحاديَّة.



وكانت مشاركة مَركَزِ تُراثِ البَصرَة في هذا المعرض مشاركة من نوع خاص، تميّزت عن جميع من شارك فيه؛ إذ شارَكَ المركزُ بجناحٍ خاصٍّ به، تضمَّنَ عرضَ الإصداراتِ المختلفة المتنوعة الخاصَّةِ به، فضلاً عن المجموعةِ الخاصة بالمركز من الصورِ والوثائقِ والمخطوطات.

وقد كانت ردود الأفعال إزاء مشاركة المركز ـ ولله الحمد ـ متميِّزةً بتميُّزِ المشاركةِ وحجمها؛ فقد أثنى جميعُ من حَضَرَ المعرَضَ وزارَ الجناحَ الخاصَّ بالمركز بنتاجاتِه المعروضةِ، فضلا عن شُكرهم لجميع فعاليّات المركز، مثنينَ على خطوة تأسيس المركز من قبل العتبة العباسية المقدسة؛ لما يقومُ به هذا المركزُ بفعاليّاته المتنوعة من دورٍ فاعلٍ في إحياءِ تُراثِ البَصرَة، وإزاحةِ غبار الضيم والظلم عن وَجهِ المُحافظة المِعطاء.



قِسمُ المَعلوماتِ والمَكتباتِ في جامِعةِ البصرةِ
في ضِيافَةِ مَركَزِ تُراثِ البَصرة







استقبلَ مَركَزُ تُراثِ البَصرَة، التابعُ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميةِ والإنسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدَّسة، يوم الاثنين: (١٩ / ١١ / ٢٠١٨)، وفداً من جامعة البَصرةِ، كليّة الآداب، قسمُ المعلوماتِ والمكتباتِ، ضمَّ مجموعةً من أساتذةِ الكلية، وطلابها، وطالباتها؛ وذلك للاطِّلاعِ على عَمَلِ المركزِ، وأَنشطتِه، ونتاجاتِه المتنوِّعة.

تجوَّلَ الوفدُ في أروقةِ المركزِ ومكتبتِه العامرة بالكتب، واستمعَ الى شرحٍ مفصَّلٍ عن نظامِ الفهرسَةِ والتصنيفِ المُعتمَدِ في مكتبةِ المركزِ، وكذا اطَّلَعَ على مطبوعاتِ المركزِ المختصَّة بالتراث البصريِّ.

في ختام الزيارة، شَكَرَ الوفدُ الزائرُ جميعَ العاملينَ في المَركز، على ما يبذلونَه من جهودٍ من أجلِ إبرازِ التراثِ الفكريِّ البصريِّ، مثمِّنينَ الخُطوةَ الرائعةَ من العتبةِ العباسيةِ المقدَّسةِ، في إنشائها هذا المركز الفعال، وتدعيمه، والاهتمام به؛ سعيا لإحياء تراثِ المدينة العزيزة.

ومن ناحيته، لم يفُت المركزَ تكريم زائريه ببعضِ إصدارته.



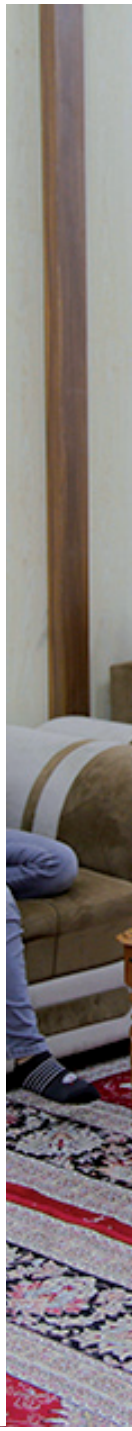


في سَفْرَةٍ عِلميَّةٍ: مركزُ تُراثِ البصرةِ يَستقبلُ

مدرسةَ (الأنوار الزّاهِرَة) الأهليَة











استقبَلَ مركزُ تُراثِ البَصرةِ، التابعُ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ في العَتَبَةِ العبّاسيّةِ المقدَّسةِ، يوم الثلاثاء (١٨/ ١٢/ ٢٠١٨)، كوكبةً من مَدرسَة (الأنوار الزاهرة) الابتدائيةِ الأهليةِ، ضَمَّت بعضاً من الكادَرِ الإداري والتدريسي للمدرسةِ، علاوة على مجموعةٍ من الطلبةِ والطالباتِ في المَدرسةِ.

تأتي الزيارةُ الكريمةُ للمدرسةِ وطُلابها ضِمنَ السَّفراتِ العلميةِ، التي ينظِّمُها قسمُ النشاطِ الرياضيِّ والمدرسيِّ في مديريَّةِ تربيةِ البَصرَة.

وَقَد اطَّلعَ التلاميذُ والوَفدُ الزائرُ على جملة من أعمالِ المركزِ وأنشطتِه، واستَمَعوا لشرحٍ موجزٍ عن تاريخِ مدينتِهم المعطاء، البَصرة، وتراثِها، وكذا تجوَّلَ الوفدُ في أروقةِ مكتبةِ المركزِ؛ للاطِّلاع على ما فيها من بساتينَ زاهيةٍ تَسرُّ الناظرين.

من جانبه، قدَّمَ الوفدُ الكريمُ تَمامَ الشُّكرِ والعرفانِ لَمركزِ التُّراث؛ فإنَّ ما يبذُلونه لهو جهد عظيم مهم، مثنينَ على العَتَبة العباسيةِ المقدَّسةِ وما قامت به من تأسيس هذا المركز الفعّال.

وأمّا التلاميذُ، فقد ملأت أعينَهم الفرحةُ، وغَمرَت قلوبَهم المحبَّةُ والعزمُ، وهم يَرونَ تراثاً لمدينتهم قد أحيِيَ بعد اندثار، وذكراً لبَصرَتهم بعدَ ظُلم وقُرونٍ من التَّعسُّف.

واقع مركز تراث البصرة

يُناقَش في كلية الآداب/ جامعة البصرة



لما للمركز من أثر واضح في الواقع البصري التراثي، ناقشت كلية الآداب في جامعة البصرة بحثاً تقدّم به طالب الدبلوم العالي « سرور يوسف نصّار» ، بعنوان «واقع مركز تراث البصرة في العتبة العباسية المقدسة : دراسة ميدانية».



تمّت المناقشةُ التي حضرها وفدٌ من مركز تراث البصرة، يوم الأحد (٢٠/١/٢٠١٩)، على قاعة الفرزدق، من قبل لجنة علميّة تكوّنت من السادة : الأستاذ الدكتور محمد عودة عليوي رئيساً، و الأستاذ الدكتور توفيق دوّاي موسى عضواً، والأستاذ الدكتور علي عبد الصمد خضير عضواً ومُشرفاً، ليتمّ بعد ذلك قبولُ البحث بدرجه «جيّد جداً».




CREEK OF MHEJRAN


برعاية
معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي المحترم
وبأشراف رئيس جامعة البصرة للنفط والغاز
الاستاذ المساعد الدكتور عباس حافظ عباس المحترم
تقيم جامعة البصرة للنفط والغاز الحفل المركزي لتخرج الدفعة الثانية
"دورة النصر والتنمية"

مَركَزُ تُراثِ البَصرَة

يُشارِكُ في تَكريمِ الأوائل
من طَلَبةِ جامعةِ البَصرَة للنفطِ والغاز

بدعوةٍ خاصَّةٍ من جامعةِ البصرةِ للنفطِ والغازِ، وحرصا على الارتقاء بالواقع العلمي والمدني لمدينة البصرة، وتكريما للعلم والعلماء، حَضَرَ مَركَزُ تُراثِ البَصرَة، التابعُ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ، الحفلَ المركزيَّ لتَخَرُّجِ الدُّفعةِ الثانيةِ للجامعةِ، للعام الدراسيِّ (٢٠١٧ - ٢٠١٨)م، وهي الدورة التي حملت اسم (دَورَةُ النّصرِ والتَّنميةِ).

وكان الحفلُ قد أُقيمَ يومَ الخميس (٢٩/ ١١/ ٢٠١٨)م، على قاعةِ المركزِ الثقافيِّ النفطيِّ.

وأما بالنسبة الى مشاركة المركز في تكريم الطلبة الأوائل، فقد كانت بمجموعة قيّمة من إصداراته المختلفة، مع درعٍ لكلِّ واحدٍ من الطلبةِ الثلاثة الأوائلِ على الجامعة.

كلُّ التوفيق لكلِّ من جَدَّ فوجدَ، ولكلِّ من تَعِبَ، فنال.





تَقديراً لجُهوده في إحياء التُّراثِ البَصْريِّ

مَركزُ تُراثِ البَصْرَة
يتلَّقى كتابَ شُكرٍ من جامِعَةِ البصرة

تقديراً للجُهود التي يَبذُلُها في خِدمةِ التراثِ البصريِّ، والإرثِ الحضاريِّ لهذهِ المدينةِ العَريقةِ، تَلقّى مركزُ تُراثِ البَصرةِ، التابعُ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ في العَتَبَةِ العبّاسيّةِ المقدَّسةِ، كتابَ شُكرٍ وتَقديرٍ من جامعَةِ البصرةِ / كليَّةُ التربية للعلومِ الانسانيّة.

يُذكرُ أنَّ المركزَ كانت لهُ عدّةُ فعّاليّات في جامعة البصرةِ، ممثَّلَةً بكليَّة التربية للعلوم الانسانيّة؛ دَعما للجُهود المُشتركة، الساعيةِ نحوَ إحياءِ تراثِ مدينتِنا المباركةِ، مدينةَ البَصَرة، فللجامعة العزيزة أحلى تحيةٍ، ولعَميدها الكَريم ومعاونيه، الذين ما وجدْنا منهم إلا كلَّ الوُدِّ والتفاعُلِ والتفاني في الجهود المشتركة، والفعاليات المختلفة، أخلصُ الدُّعاء والمحبّة.

وَقَد أشادَت كليةُ التربيةُ للعُلوم الانسانيّة، وعلى لسانِ عميدِها، الاستاذُ، الدكتورُ حسين عودة النور، بجهودِ المركزِ، لا سيّما تنظيمه المسابقةَ الدوليةَ الأولى للكتابِ البصريِّ؛ من أجلِ إحياءِ التُّراث البصريِّ وأعلامه.



صَدرَ حَديثاً

- **البصرة اسماً ومسمّى**

إصدار جديد يضاف الى إصدارات المركز

بحمد الله تعالى، صدر عن مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، الإصدار الأول من سلسلة (أفانين بصريّة) تحت عنوان (البصرة اسماً ومسمّى) للدكتور عامر السعد.

يتناول الإصدار – بشكل موجز – أسماء المدينة وتاريخها.

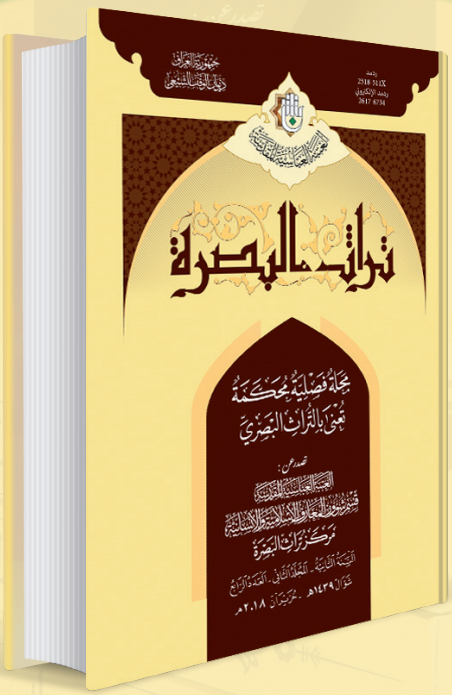
صُدورُ العدد (الثالث عشر) من مجلة الخطوة



بحمد الله وتوفيق منه تعالى ، صدر العدد (١٣)من مجلة (الخطوة).

ونلفت نظر القارئ العزيز إلى أنه يمكن تصفّح أعداد مجلة الخطوة، وجميع إصدارات المركز، من خلال زيارة الموقع الالكتروني .iq.mk

العدد الرابع من
«تراث البصرة» بين يَدَي القرّاء



صدر عن مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، العدد الرابع من مجلّة (تراث البصرة) الفصليّة المحكّمة والمعتَمَدَة لأغراض الترقيات العلميَّة.

اشتمل العدد الذي أسهم فيه نخبة من الأساتذة والباحثين من مختلف جامعات العراق، وفي مختلف التخصّصات، على ثمانية أبحاث قيّمة أحدها في اللغة الانجليزية .

يذكر أن المجلة نالت التحكيم من ستِّ جامعاتٍ عراقيةٍ الى حين إصدار هذا العدد.

جامعُ الهُدى:

مـنارةٌ مـن مـنارات الهُـدى

إعداد : ياسين اليوسف

مِنَ المساجدِ القديمةِ والمهمّة في محافظة البصرة: جامعُ الهُدى، أو جامعُ المرحوم العلّامة السيّد حامد السُّويج، جامعٌ يؤمُّه اليوم كثيرٌ مِنَ المصلّين، وخصوصاً أيّام الجُمَعِ؛ لحضور صلاة الجمعة، التي تقام فيه منذ عام (٢٠٠٣م).

يقعُ المسجدُ في منطقةِ العبّاسيّةِ، وقَدْ شُيِّد بتوفيقٍ مِنَ اللهِ تعالى، وبمعونةِ المؤمنين، الذينَ ساهموا بقدر استطاعتهم في بناء هذا المكان الطاهر، على الرّغمِ منْ أنَّهم كانُوا مِنَ الفقراء والمُعوزين، وقد كانت ألطافُ




المرحوم السيد حامد السويج رحمه الله


المرحوم السيد محمد زكي رحمه الله

صاحبِ الزمانِ عجل الله فرجه الشريف وعِنايتُهُ فيه واضحةً جليّةً.

بدأ بناءُ المسجدِ عام (١٩٦٥م)، واستمرّ إلى عام (١٩٦٨م)، وعند انتهاء بنائه، سافرَ العلَّامةُ السيّدُ حامدُ السّويج إلى النجف الأشرف، ودخلَ على المرحوم المرجعِ الإمام الحكيم قدس سره، وخاطبَهُ، قائلاً: «سيّدنا، هذا مسجدُكم، تمَّ بناؤه في البصرة، وأنتَ وليُّ هذا الأمرِ، فاجْعل عليه مَن تشاء وليّاً»، فَرَدَّ عليه الإمامُ الحكيمُ قدس سره قائلاً: «أنتَ ـ يا سيّد حامد ـ ستكونُ وليَّ هذا المسجد، ويكونُ المسجدُ تحتَ رعايتِك»، وهكذا كانَ؛ فقد ظلَّ المسجدُ تحت الرعايةِ الأَبَويّة للعلّامة السيّد حامد السُّويج.

وأُقيم للمسجد حفلُ افتتاحٍ حضره نجلُ الإمام الحكيم، الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم رحمه الله، وجمعٌ غفيرٌ مِنَ المؤمنينَ.

مِوكبُ الحِكمة الحُسيّنيّة الهاشميّة:

وفي عام التأسيس نفسِه، أُسِّس موكبُ الحكمةِ الحسينيّةِ الهاشميّةِ برعايةِ السيّد رحمه الله تعالى، وقد بُنِيتْ لهذا الموكبِ بنايةٌ خاصّةٌ، تشتملُ على موكبٍ وحسينيّةٍ في محافظةِ كربلاء المقدَّسَة، في منطقة العبّاسيّة الشرقيّة/ شارع أبي الفضل العبّاس عليه السلام القبليّ، مقابل المصرف الزراعيّ؛ لتكونَ محطَّ رِحال الزائرينَ، ومأواهم.

وكانَ للنظامِ السابقِ محاولاتٌ لهدمِها، ولكنَّها بَقيت شامخةً بعنايةِ الله وحفظِه، وهي اليوم مكوّنَةٌ من أربعة طوابق، وتقوم بتقديم الخدمات لزائري المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فضلاً عن مشاركةِ الموكبِ في الزيارةِ الصفريّةِ (الأربعينيّة) بأعدادٍ كبيرةٍ.

وموكب الحكمةِ الهاشميّةِ موكبٌ خاصٌّ باللَّطم



فقط، وغالباً ما تكونُ الردّات مِن نظم العلّامة السيّد محمّد زكي السُّويج ﵀، نجل العلّامة السيّد حامد؛ فقد كانَ شاعراً، وله ديوان يضمُّ ثلاثين ألفَ بيتٍ من الشعر، ولكنّه احترق مع مكتبتِهِ في تكساس في أمريكا، عندما حُرِقت دارُه ﵀ من قبل النواصبِ ليلةَ العاشر من المحرّم، ويُذكَرُ أنَّ مكتبة السيّد محمّد زكي كانت تضمُّ (٥٠٠٠) كتابٍ، مِن ضمنِها ديوانُ شعرِهِ المَخطوط.

أَنْشِطَةُ المَسجِدِ

كانَ مسجدُ الهُدى يقتصرُ على إقامةِ الصّلاة، والمحافظةِ عليها في أوقاتها، أمّا اليوم، فالأنشطةُ كثيرةٌ؛ ففضلاً عن إقامة صلاةِ الجماعة يوميّاً، تُقامُ في المسجد صلاةُ الجمعةِ، وتُحيا فيه المناسبات الدينيّة؛ من ولادات أهل البيت (عليهم السلام)، ووفياتهم، وتُقام فيه المجالسُ الحسينيَّةُ في شهرَي مُحرّم وصَفَر، وكذلك شهر رمضان المبارك.

وكانت لسماحةِ المغفورِ له، السيّد حامد، أنشطتُهُ الخاصّة، التي يعتني بها، أو يوجِّه مَن يهتمّ بها، منها: عنايتُهُ بالجانبِ القرآنيِّ، وتوجيهِ الشبابِ نحو القرآن، وبعد عام (٢٠٠٣م)، تطوّرت نشاطاتُ المسجدِ في هذا المجال وغيره، فخرّجَ الكثيرَ مِن أساتذةِ القرآنِ الكريم، وحفّاظِه، وقُرّائه، وأُقيمت فيه الدوراتُ الصيفيّةُ بمُختلف مَجالاتها، في القرآن، والعقائد، والفقه، والأخلاق، وكانت على مستوَيَين، أحدُهما: مستوى الأطفال، والآخرُ: مستوى الشبابِ والكبار، وما يزال المسجد يعتني بهذه النشاطات، وخصوصاً القرآنيّة منها، وتتزايد في شهر رمضان المبارك؛ كونه ربيعَ القرآن، ويقوم بإحياء الأدعيّةِ اليوميّةِ، والاحتفالاتِ بالمناسباتِ الإسلاميّة.

ويصدرُ عن المسجد منشورٌ باسم (رسالة الهدى)، أسّسها المرحوم السيّد محمّد زكي السّويج، ويُتابع موضوعاتِها فضيلةُ الشيخ عبدالله الساكان، وتتناولُ عدّةَ موضوعات، منها: جانبٌ من خطبةِ الجمعة في المسجد، وموضوعات تربويّة وأخلاقيّة، وبعضُ المسائل الاعتقاديّة والفقهيّة.

وكذا يرعى المسجدُ حوزةً نسويّةً يُدرَّسُ فيها المنهجُ الحوزيُّ المتّبع في مدينة النجف الأشرف، ولها بنايةٌ خاصّةٌ بها، منفصلةٌ عن المسجد.

الشخصياتُ التي زارت الجامع

زارَ المسجدَ كثيرٌ من الشخصيّاتِ العلمائيّةِ البارزةِ، والفضلاء، منهم: المرحوم، السيّد محمّد باقر الحكيم عند افتتاحه المسجد، وآخرون، وارتقى أعوادَ منبرِه المباركِ نخبةٌ من الخُطباء البارزين، كانَ منهم: السيّد عبد الأمير القبّانجي، والمرحومُ الشيخُ نوري الأَسدي، والسيّد رعد أبو ريحة، والسيّد هشام البطّاط، والسيّد ثامر الكفائيّ، والشيخ عبد الله الساكان، وغيرُهم.

تَوليةُ الجامع

أمّا توليةُ الجامع، فكانت بيدِ المرحوم السيّد حامد السّويج، آلت بعده إلى نجله، السيّد محمّد زكي السّويج، وهي اليوم بيد السيّد مصطفى السُّويج، نجل المرحوم السيّد محمّد زكي السّويج، ويتناوب على إقامة الصلاة - سواء أكانت جمعةً أم جماعةً - كُلٌّ مِن السيّد باقر شبَّر العدنانيّ، نجل المرحوم السيّد محمد شبَّر العدناني، والسيّد مصطفى السويج.

إرتباطات الجامع

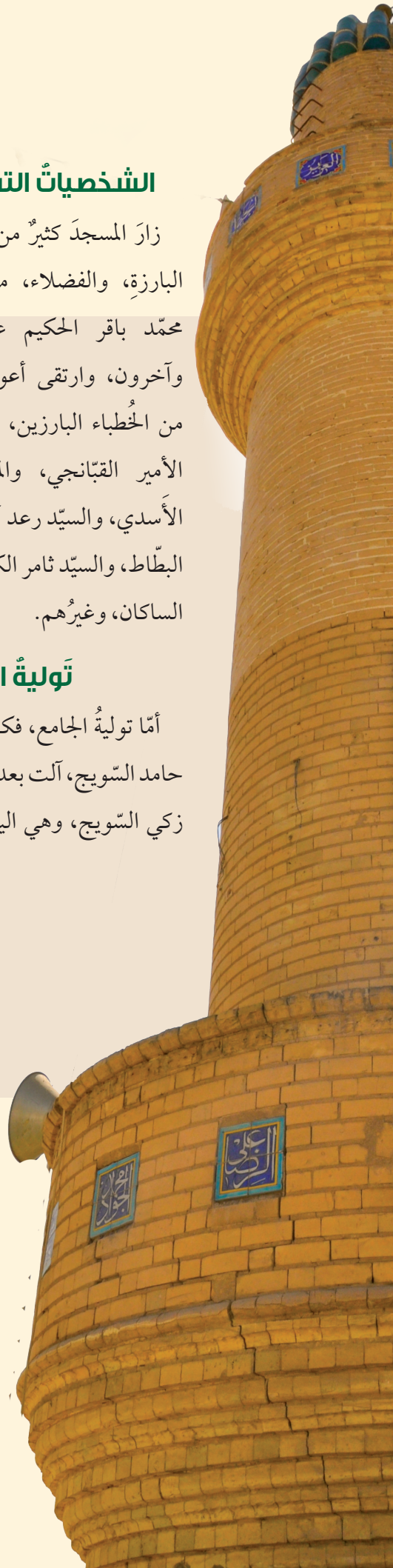
يرتبطُ بمسجد الهدى الكثيرُ من المساجدِ والحسينيّاتِ الحديثةِ والقديمةِ، التي كانت تحت رعاية سماحة السيّد حامد، فكانت ترجع إليه في جميعِ أمورها الشرعيّة، مثل: حسينيّة مهيجران، وحسينيّة عويسيان، وحسينيّة يوسفان، وديوان آل جويبر، التابع للحاج موزان، وحسينيّة البو خمسين، وحسينيّة بيت المازني، والحسينيّة الحيدريّة، وغيرها من الحسينيّات، التي كانت تأخذُ توجيهاتها الشرعيّة من العلّامة السيّد حامد السُّويج.

المراحلُ العمرانيّة

مرّ المسجدُ بعدّة مراحل عمرانيّة، فكانت بداية التأسيس عام (١٩٦٥م)، واكتمل عام (١٩٦٨م).

وقد تعرّض المسجدُ إلى أضرارٍ جرّاء الحروب التي مرَّ بها البلدُ؛ فقد وقعت إحدى القذائف عليه مباشرة، فأغلق مدّةً من الزمن، وفي تلك الفترة، كان السيّدُ يصلّي في مسجد الحَمْد في منطقة السرّاجي، وبدأ الترميمُ فيه عام (١٩٩٧م)، وأُعيد فتحُه للمصلّين في العام نفسه، وتحديداً في (٢٧) رجب.

كان الجامعُ يغَصُّ بالمصلّين في تلك السنوات، حتى أنَّ بعضَ المخازن في المسجد فُتِحَت للصّلاة،





ولتوسعته تمَّ شراءُ قطعة أرض مجاورة؛ لاستيعاب أعدادِ المصلّين المتزايدة، وسط إمكاناتٍ محدودةٍ في ذلك الوقت، فوُسِّعَ المسجدُ بتبرّعاتٍ بسيطةٍ تُجمَعُ من المصلّين أيّام الجُمَع، وأسهم في بنائه بعض ميسوري الحال أيضا، ولكنَّ أغلب مَن شارك في البناء هم الفقراء.

وبعد وفاة السيّد حامد السُّويج عام (٢٠٠٧م)، بدأت حملةُ إعمارٍ واسعةٌ للمسجد؛ فقد هُدِمَ، وأُضيفت له ثلاثة أمتار من عُمْق الدّار التي أوقفها السيّد للمسجد، وبُنيت القبّة، ورُفعت المنارةُ حتى صارت (٢٥) متراً تقريباً، ووسِّع الطابقُ الأرضيُّ للمسجد، حتى وصلَ استيعابُه إلى (١١٠٠) مصلٍّ.

بُني المسجد على طرازٍ عمرانيٍّ راقٍ، إذْ بُنِيتْ قبّته على أيدي خيرة البنّائين، وغُلِّفَت بالكاشي الكربلائيّ من قبل المِعمار الشهير، السيّد جليّل النقّاش، صاحب معمل الكاشي الكربلائي في أصفهان، الذي تربطه علاقةٌ خاصّةٌ بالعلّامة السيّد حامد السّويج، حتى إنَّ السيّد توفّي في بيته في مدينة أصفهان أثناء عودته من زيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام.

ولم تكن في المسجد مكتبةٌ خاصّة به، بل كانت للسيّد حامد مكتبتُه الخاصّة في بيته، وتحوي أُمَّهات الكتب، وبعض الطبعاتِ الحجريّةِ القديمةِ، وبعض الكتب التي خُطّت بيدهِ الشريفةِ، وبيد والده السيّد أحمد السويج.

وهناك مكتبةٌ للمرحوم العلّامة السيّد محمّد زكي السويج تضمُّ أكثر من (٣٠٠٠) كتابٍ تقريباً، تمَّ تبويبها بعنايةٍ، وستكونُ مع مكتبة السيّد حامد السّويج وقفاً للسيّدين الجليلين عند اكتمال البناية

المقابلة للجامع، وسيُهيَّأُ جناحٌ خاصٌّ بها؛ ليكونا مكتبةً عامّةً لخدمة أهالي البصرة الكرام.



شَرَفُ الخِدمة

كانَ الناسُ يتسابقون على الخدمة في هذا المسجدِ المباركِ تقرّباً لله تعالى، ومنها: الأذانُ فيه، ومِن مؤذّني المسجد في ستينيّات وسبعينيّات القرن المنصرم، المرحومُ الحاجُّ إبراهيم العيد، والمرحومُ الملا صَبيح، والحاجُّ محمود العيد، نجلُ الحاج إبراهيم العيد، والأخُ علي حسين ثامر، المعروف بـ (علي منّاوي)؛ كونه يسكن منطقة المنّاوي، والأستاذ الفاضل المقرئ الشيخ علي فيّاض، والأخ كريم (أبو علي)، والأخ عماد، وهم مِن خَدَمَة المسجد أيضاً، وكثيرٌ من القُرّاء، أمثال: الملّا ياسين (أبو منصور)، الذي كانَ محلَّ عنايةِ سماحة السيّد حامد منذُ صغره.

وخَدَمةُ هذا المسجد يفوقون حدَّ الإحصاء، وكلُّهم من المتطوّعين، ويتفاوتون في مستوياتهم العلميّة والماديّة، فمنهم: التاجر، ومنهم: الكاسب، ومنهم: الطالب، ومنهم: الدكتور، وكان سماحة السيّد حامد يردّد دائماً: (كلّنا خَدَمٌ، وأنا كبيرُ الخَدَم)، هذا ما نقله السيّد حسن السّويج ابن شقيقة السيّد حامد السّويج، وغالباً ما كان سماحتُهُ يُشرف بنفسه على طهارة فِراش المسجد وأثاثه.

مَواقفٌ لا تُنسى

تعرّضَ مسجدُ الهدى للكثيرِ من المضايقات، حالُه حالُ سائر المساجدِ الفاعلةِ في العراق، وتعرّضَ سماحةُ السيّد حامد السّويج للكثير من المضايقات، والمراقبات الأمنيّة المستمرّة؛ إذْ كانَ كثيراً ما يُطلَبُ منه أنْ يُشاركَ أو يحضرَ الاحتفالات الدينيّة التي تُقيمها السلطةُ، وكانَ سماحتَهُ يرفضُ الحضورَ في مثل هذه الاحتفالات.

وأدّت الحالة التعسّفيّة من المضايقات إلى عدم إمكان أداءِ السيد وظائفه الدينيّة والعباديّة بشكلٍ مُريح، حتّى بلغ الأمرُ إلى حد عدم تمكنه من زيارةَ جدِّه الحُسين عليه السلام إلا خفيَةً وهو في كربلاء، وبقرب المولى أبي عبد الله عليه السلام، وغير ذلك مِن الأمور التي يطولُ شرحها.

وقد قَدَّمَ المسجدُ في ذلك الوقت ثُلّةً من الشهداء الشباب، لا لشيءٍ إلّا لارتيادهم المسجدَ؛ من أجلِ الصّلاة فيه، ومن أجل توجّههم الدينيِّ المحظور لدى السّلطة آنذاك.

خاتِمةٌ

حفظ اللهُ مساجدَنا، التي أذِنَ اللهُ أن تُرفعَ ويُذكرَ فيها اسمُهُ، وزادَها عُلُوّاً، وشرفاً، ورفعةً، ورحِم اللهُ الماضينَ من علمائِنا، الذين كانَ لهم الدورُ الفاعلُ في تأسيس هذه البيوت الإلهيّة، التي ترتقي بالفَرد والمجتمع إلى درجاتِ الكمالِ الروحيّ، وحفِظ الله الباقين منهم.

● استقينا الكثير من معلومات المقال من لقاء توثيقي مع الشيخ عبد الله الساكان، والسيد حسن السويج، ومجموعة من المرتادين للمسجد.

التفكيرُ الصوتيُّ عندَ الخَليل

د. خَليل خَلَف بَشير/ جامعة البَصرة

لمّا كانَ عمل المُعجَم يقومُ على أساسين، هما: الترتيبُ، والشرحُ، أي: ترتيبُ المُفردات وفقَ نظامٍ معيَّن، ثمَّ شَرحُ دِلالاتِ هذهِ المُفرَدات، فقد رأى الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديِّ أنَّ الترتيبَ الصوتيَّ وفقَ مَخارجِ الأصواتِ الأرفعِ فالأرفع، نظامٌ مناسبٌ يرتَّبُ على أساسهِ الكلماتُ داخلَ المُعجم، وكان اختيارُ الخليلِ لهذا النظام؛ لأنَّ الترتيبَ الصوتيَّ يتيحُ له حصرَ الكلماتِ وفقَ المادّة الأوليّة التي تتألَّف منها.

ولمّا كانت الكلماتُ تتألَّف من أصواتٍ، فقد بدأ الخليلُ بدراسةِ أصواتِ العربيَّةِ التي تتألف منها الكلماتُ، وصنَّفَها وفقَ المَخارجِ، والأحيازِ، والمدارجِ، وتفرَّد الخليلُ بمنهجه الخاصِّ في دراسة الأصواتِ العربيةِ، وارتباط هذه الأصوات بالعملِ المُعجَميِّ، فكان يختلفُ في منهجيَّته عن مناهجِ العلماءِ الذين عاصروه والعلماء من بعده في دراسَتهم للأصوات العربيّة، وقد تجلّى تَفكيرُ الخليل في عِلم الأصواتِ من خلال:

- دراستِه للصوتِ المفرَد، وعمليةِ إنتاجِ الصوتِ اللغويِّ، ومدى معرفتِه لأعضاء النُّطقِ، وتصنيفه للصوامت، والصوائت، من حيثُ المخرَج والصفة.
- دراستِه للصوتِ داخلِ البنيَة ومفهوم الفونيم والتركيب الفونولوجي



عنده، وبنية الكلمة العربية من الناحية الفونولوجية، وتصوّره للتغيّرات والتبادلات الفونولوجيّة، بما لها من صلةٍ بالدلالةِ، وحصرِ الكلماتِ رياضياً.

- تعرُّضِه لبعضِ الظواهرِ الفونولوجيّة، وقد تجاوزَ علومَ ومعارفَ عصرِه عندَ وضعِهِ لهذهِ الظواهرِ الفونولوجيّة تحت قانونٍ عامٍّ يفسِّرُها به، وهو ما يشيرُ إليهِ المحدثون والمعاصرون من علماء اللغة والأصوات باسم قانونِ الجُهد الأقلِّ، أو الحدِّ الأَدنى، وقد عبّرَ عن هذا القانون بمصطلحات متعددة، مثل: (الاستخفاف، والتخفيف،

والخِفّة، وسعة الكلام)، وكثيراً ما كان يُرجعُ الظواهرَ اللغويَّة التي يلجأ فيها العرب إلى هذا اللون من تقليل الجهد في الكلام إلى كثرة الاستعمال.

وقد تعرَّض لعمليّة إنتاج الصوت اللغوي التي تقوم على ركائز تتمثل بما يأتي:

أولاً: تيار التنفُّس الناتجُ من عملية الشهيق.

ثانياً: اعتراضُ هذا التيّار بواسطةِ النواطقِ في موضعٍ معيَّنٍ من جِهاز النطق.

ثالثاً: اهتزازُ الوَتَرَين الصوتيَّين أو عدمُ اهتزازِهما.

فالعواملُ التي يصفُها المحدثون لعملية إنتاج الصوت لم تغِبْ عن ذهنِ الخليلِ، بيدَ أنَّ هنالكَ اختلافاً في التفاصيل بين الخليل والمحدثين، وهو اختلافٌ يرجعُ إلى التفكير العلميّ.

وفي تقسيمه لأعضاء النطقِ، أدركَ الفراهيديُّ دورَ كلِّ عُضوٍ ووظيفتِه في عمليّة النطق، وقد رتّبَ

أصواتَ العربيةِ في تسعة أحيازٍ، وتقسيمه هذا يتّفقُ مع تقسيماتِ المحدثين بصورة عامة، مع اختلاف الأسماء أحياناً؛ وذلك عند استثناء الحنجرَة والوَتَرين الصوتيّين.

وفي تصنيفٍ للصوامتِ على الجوانبِ النطقيةِ والوظيفيةِ دون الفيزيقيّة؛ لأنه لم يتعرض للجَهر والهَمْس بصورةٍ مباشرةٍ، ويختلفُ في تصنيفه هذا عن سيبويه؛ فالخليلُ صنَّف الصوامتَ وفقاً للمخرَجِ والحيِّزِ الأرفعِ فالأرفع، ويرجعُ الخلاف إلى اختلافِ الغايةِ؛ فكتابُ العينِ مُعجمٌ ينظرُ إلى البنية الصوتيّة في حالِ التأليفِ والتركيبِ، وسيبويهُ يدرسُ الأصواتَ ويصنِّفها تمهيداً لدراسة الإدغام.

أمّا الصوائتُ، التي هي الفتحةُ، والكسرةُ، والضمةُ، والألف اللينةُ أو الفتحة الطويلةُ، والياءُ أو الكسرةُ الطويلةُ، والواوُ أو الضمّةُ الطويلة، فقد أشارَ الخليلُ في مقدمته لكتاب العين إلى الحركات الطويلة، ولعدم معرفة الخليل بالوَتَرين الصوتيّين، ولارتباط الصوائتِ، جعله يكتفي بنسبتها إلى الهواء، وقد صنّف الهمزةَ مع الصوائتِ؛ لملاحظته أنّها تشتركُ مع الصوائتِ في مسلَكها الفونولوجيِّ من حيث التغيير والانقلاب والسقوط، كالتبادل بينهما في سياقات صوتية، مثل: (قايل) من (قائل)، و(بايع) من (بائع)، وهكذا.

لقد مزجَ الخليلُ بين التفكير اللغويِّ والمنطقيّ والرياضيّ، ولاسيّما في حَصره المستَعمَل والمهمَل من كلامِ العَرب، وهو بهذا يُعدُّ من أوائلِ العلماءِ الذين اكتشفوا النظامَ المنطقيَّ والرياضيَّ الذي عليه اللغة الإنسانيةُ، أمّا ما جاء من اضطرابه في وصفِ بعضِ أصواتِ العربيةِ، فقد جاء نتيجةً لنقصٍ في معارفِ عصرِهِ، لا من تصوُّره وتفكيرِه العلميّ.

إسهامات

البصرة في الحركة الثقافية في الأهواز

الحلقة الأولى

عبد الله بن المُقَفَّع (١٠٦-١٤٢هـ)-(٧٢٤-٧٥٩م)

• ياسين يوسف اليوسف

لقد تركت بيئة البصرة العلمية والأدبية أثراً بارزاً وكبيراً على ثقافة كثيرٍ من المُدُن والبُلدان، وأسهمت في بناء تلك الثقافة؛ من خلال العلاقات الثقافية المشتركة، وتنفُّس هذه البيئة من قبل كثير من العلماء والأدباء، الذين قضوا شطراً من حياتهم ينهلون من علومها، وفنونها، ومعارفها، ويتأثَّرون ببيئتها، مما أثَّر إيجاباً في الحركة الثقافية لبلدانهم، ومدنهم، وشعوبهم، وما خلفته من حضارة، وثقافة، وتراث جميل.

لقد كانت البصرة بيئة جدّ خصبة للعلم، والأدب، واللغة؛ فعلى مرِّ العصور، كانت مرتعا خصبا لمن يقصدها، ويتتلمذ على كبار علمائها؛ ليغترفَ من مَعينها في مجالات العلم المختلفة، لا سيَّما الأدب، واللغة، والبلاغة، وغيرها من علوم اللغة؛ وكيف لا تكون كذلك، وهي مدرسة اللغة الأولى في بلاد العرب جميعها؟! وكيف لا تكون كذلك، وهي من علَّمَت العالمَ النحوَ، واللغةَ، والأدبَ، والفصاحةَ؟!

وكان ممن جاءها الخليلُ بن أحمد الفراهيدي، ونشأ واستقر فيها، وأصبح من عباقرة علمائها، وحطَّ فيها سيبويهُ رحالَه، وتزوَّدَ من علومها ونَهلَ ، فكانَ عَلَماً من أعلام اللغة فيها، إلى غير هذين من النماذج الكثيرة المُبدعة، التي تأثرت بأجوائها العلمية، والثقافية، وتلألأت في سمائها، وفي سماء العالم أجمع.



كانَ هؤلاء من مُختلف البُلدان، ومن مُختلف صُنوف العلم والمعرفة، ومن المُدن التي تأثَّر علماؤها بشكل من الاشكال بواقع البصرة الثقافي، وبحضورها الفاعل في الحضارة، مدينة الاهواز؛ فقد عاش الكثير من علمائها في البصرة، وتنفسوا أجواءها، وتعطروا بعطرها الفوّاح.

وكان من هؤلاء من تسنَّم بعضَ المَناصب المَرموقة فيها، من قبيل: منصب القضاء، وغيره، وتأثر بعلماء المدينة الحاضرة، وبيئتها، وشَهدَ حَلقاتها العلميّة المتنوّعة، حتّى عُدَّ من أهلها، فنشأت بذلك علاقاتٌ ثقافيةٌ وطيدةٌ بين المدينتين. بل من هؤلاء من تركَ بصماتِه واضحةً جليةً على صَفَحات التاريخ.

إنَّ الظاهرة التي نحنُ بصدد التعرض لها ظاهرةٌ مهمةٌ لطيفة، تستحقُّ الدراسةَ والتحقيق؛ للوقوفِ على مكامِن القوّة فيها، ولاستحضارها في أيّامنا؛ لتكون درساً لنا وعبرةً، وهذا ما نستهدفه بهذه السلسلة المتواضعة؛ إذ نروم هنا التطرق ـ خلال حلقاتنا هذه ـ إلى عدد من أولئك العلماء العظماء المبدعين، الذين خلَّدوا أسماءَهم في مختلف صنوف العلم والمعرفة، وهم ليسوا بالقليلين أبدا.

ونبدأ هذه الحلقات بعَلَم أدبيٍّ تركَ أثراً واضحاً على صَفَحات الأدب العربي، بل العالميّ؛ إذ تُرجمت بعضُ أعماله إلى الكثير من اللغات العالميّة، وهو الأديب، المبدع، عبد الله بن المُقَفَّع[1].

وُلد ابنُ المُقَفَّع في قرية (جور)[2]، ومن المؤرّخين من يرى أنّه وُلد في البصرة، ونشأ في الأهواز، وقضى شطراً من حياته كاتباً للوالي العباسي عيسى بن علي، وأخذَ نجمُه يسطعُ في سماء المدينة بتشجيعٍ من واليها، فأخذت حياتُه تتحوَّل تحوّلاً جذرياً، وسريعاً.

كان ابنُ المُقَفَّع مدرسةً من الثقافات المتنوّعة؛ فقد جَمَعَ الى جانب الثقافة العربية، الفارسيةَ، واليونانيةَ، والهنديةَ، وكذا نال نصيباً وافراً من الفَصاحة، والبَلاغة، والأَدَب.

بعدَ أن تعلّمَ الفارسيةَ وآدابَها، ارتحلَ إلى البَصرة، ولم ينقطع عن مَجالس العُلماء فيها، فكانت موئلَ

العلم، والأَدب، والمَعرفة، والثقافةِ بشتّى أَصنافها، ولزمَها، وإن تردَّد على بَعض بلاد العراق، وكانَ يستقدمُ علماءَ اللغة إلى بيته، وكانت البصرةُ يومها زاخرةً بحَلقات العلم، والأَدب، واللغة، والشعر، وفيها سوقُ المربد، التي كانت في أوج ازدهارِها، وكانت أعظمَ مركزٍ للثقافةِ العربيةِ الإسلامية آنذاك، وكذا كانت ملاذاً لعلماء اللغة، والفقه، والحديث، ومُلتقى رجال اللغة، والرواة، فأخذ ابنُ المُقَفَّع يتردَّد على مجالس المربد، ويخالط أصحابَها.

وكذا اتَّصل ببني الأَهتم[٣]، وكانوا معروفين بالفَصاحة، والشّعر، والخطابة، ومنهم: خالدُ بنُ صفوان بن الأهتم، المتوفّى بعد عام (١٣٣هـ)، وهو من حُصَفاء العَرب، وخُطبائها، وُلد ونَشَأ في البصرة على يُسْر.

وكذا كان ابنُ المُقَفَّع يجالسُ الأمراءَ، فيُعجَبون بكلامه، وحججه ، وله أخبارٌ في هذا المجال ذكرها الجاحظ[٤].

وممّن تأثر بهم ابنُ المُقَفَّع، وأخذَ عنهم الفصاحةَ، أبو الجاموس، ثورُ بنُ يزيد، وهو أعرابيٌّ كان يَفِدُ البصرةَ على آلِ سُليمان بنِ علي[٥] ، فكان في ذلك سرُّ بَراعته في العربيّة، وإحاطتِه بأسرارها وأساليبها، وبذلك جَمعَ بين الثقافتين: الفارسية، والعربية، وكان جسراً بينهما، أتاح لهُ أن يُدخل عناصرَ إبداعيةً جديدةً الى الأدب العربي، الأمر الذي نشهده بوضوح حين تتبُّع الأسلوب الأدبيّ السهلِ الممتنعِ في كتابِه: (كَليلةُ ودِمْنة).

ترك ابنُ المُقَفَّع آثاراً أدبيةً كثيرةً، امتازت بالبُعد الإنساني، واحتوَت الحكمةَ، والأدبَ، والأمثالَ، وكذا تضمَّنت قواعدَ عامّةً في الإدارة، والسياسة، والأخلاق، منها: كتابه الشهير (كليلة ودمنة)، الذي ترجم الى(٢٩) لغة[٦]، و(الأدب الكبير)، و(الأدب الصغير) ، و(رسالة في الصحابة) ، و(الدرة اليتيمة).

قال الأصمعي: قيل لابن المُقَفَّع: من أدَّبَك؟

قال: نفسي، إذا رأيتُ من غَيري قبيحا، أَبَيتُه، وإذا رأيتُ حَسَنا، أَتَيتُه.

ومن كلامه: شربتُ من الخطب ريّا، ولم أضبط لها رويّا، فغاضَتْ، ثم فاضَت، فلا هي نظاما، ولا نسيت غيرها كلاما[٧].

كان قلمُ ابن المُقَفَّع يقفُ كثيرا، فقيل له في ذلك، فقال: إن الكلامَ يزدحمُ في صَدري ، فيقفُ قَلَمي ليَتَخير[٨].

أصبحَ ابنُ المُقَفَّع مَحَطَّ أنظار الأُمَراء والوُلاة، وعَلا شأنُه عندهم؛ فقلَّدوه وظائفَ كتابيةً مهمة، فكتبَ لآلِ هُبَيْرَة في الدولة الأموية، ولعدّة ولاةٍ من بني العبّاس، منهم: سليمان بن علي، والي البصرة.

تعرَّض ابنُ المُقَفَّع لظُلم الدولة العباسية؛ فقد كان جلاوزةُ هذه الدولة الظالمةِ يأخذونَ الناسَ على الظنّة، وكانت تُهمة الزندقة جاهزةً لديهم، يلبسونها كلَّ منْ خالفهم في الفكر أو الموقف والعقيدة، وقد تعرض وقتها الكثيرُ من الأدباء والمفكِّرين الى أشدِّ

صنوف التعذيبِ، وقُتلوا بأبشع الطُرق؛ لاتهامهم بالزندقة.

ونتيجة لما رآه ابنُ المُقَفَّع من الظلم والجور من الحكّام، ظهر ذلك في كتاباته، التي كان أغلبها يتميّز بالرمزيّة، ومنها: ما جاء على لسانِ الحَيوانات، مثل كتاب (كليلة ودمنة)، وقد كان نقدُه اللاذعُ للسُّلطة سبباً رئيساً في حَنَقِ الوُلاةِ عليه، والتخطيطِ لقتلِه، والتخلُّصِ منه، وتمَّ ذلكَ لهم للأسف؛ إذ قتلَه والي البَصرة ، سُفيان بن معاوية، من آلِ المهلَّبِ، عام (١٤٢هـ)، زَمَنَ حُكومةِ المَنصورِ العباسيّ.

وبقتله فَقَدَت اللغةُ العربيةُ أديباً بليغاً، وكاتباً فَصيحاً، تركَ أثراً واضحاً على الأدبِ العربيّ.

الهوامش

(١) أبو محمد، عبد الله بن المُقَفَّع (١٠٦- ١٤٢ هـ)، بتشديد الفاء، وفتحها، على وزن اسم المفعول، اسمه الاصليُّ: روزبه بن داذويه، اعتنق الاسلام بعد أن كان مجوسياً، وعاصر الدولتين: الأموية، والعباسية ، لُقِّبَ والدُه بالمُقَفَّع؛ لأنه عوقب من قبل الحجّاج بن يوسف الثقفي - لاتّهامه بالسرقة من بيت مال المسلمين - بضربه على يديه حتى تقفَّعَتا، أي: تورَّمتا، وتيبَّستا.

(٢) مدينة من مدن إيران، ينسب إليها الورد الجوري؛ لشهرتها فيه.

(٣) يُنظر: ابنُ المُقَفَّع، أديب العقل، للدكتور فكتور الكك، ص٦. (دار الكتاب اللبناني -بيروت - الطبعة الاولى ، ١٩٨٦.

(٤) يُنظر: عبد الله بن المُقَفَّع، حياته ، آثاره ، أدبه ، إعداد: مأمون محي الدين الجنّان، ص٢٩. دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق وتعليقات: الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص١٠٧.

(٦) يُنظر: عبد الله بن المُقَفَّع، حياته ، آثاره ، أدبه ، ص٣١.

(٧) البداية والنهاية، لابن الاثير ، ج١٠، ص٩٩ ، طبعة دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

(٨) زهر الآداب وثمر الألباب، لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ج ١، ص ١١٥، دار الكتب العلمية / الطبعة الثانية ٢٠١١م

وَصفُ البَصرة وطَقسِها في رِحْلة أبي طالب

إعداد: سلمان كريم



جاء وَصفُ طَقسِ البَصرة في رِحْلة أبي طالب سنة (١٨٠٤م) إليها، فوصفها قائلا: «والبصرةُ مدينةٌ أعظمَ بكثيرٍ منْ بَغداد، وهيَ مَركزُ اجتماع التجّارِ لجَميع أَصْقاع الشَّرق، وسورُها وخَندَقُها العميقُ، المملوءُ من ماء دِجْلةَ يصونانها مِنْ كُلِّ اعتداء، وفي داخل السور بساتينُ واسعةٌ، وكرومٌ، ونخيلٌ، وتُسقى كلُّها بنَهرٍ يتصلُ بدجلةَ، وعامّةُ الدّور مبنيةٌ بالرَّهصِ بشكلٍ مخالفٍ للمعتادِ جدّا؛ فهيَ تشبهُ الأكواخَ.

ولمّا كانَ المناخُ شَديدَ الحَرارةِ، والمدينةُ تحيطُ بها بطائحُ، صارَ الهواءُ وبيلا، وبالأَشْهر الأَربعةِ من الفَصل الماطرِ، يفيضُ النهرُ، ويَغمرُ المزارعَ والحُقولَ، وحينئذٍ يفتحُ العربُ مجاريَ عميقةً لإرواء الصّحراء، ولكنَّ دجلةَ في جَزْرِها تتركُ في باطنِ المَجارى مياهاً مستطيلةً راكدةً، يُحدُثُ تَصاعُدُ أبخرتِها الطاعونَ، أو أمراضا ليسَت أقلَّ منهُ إضرارا، والعربُ يسمّون هذا الفصلَ

(ماء الموج)، أي: فيضان الماء».[١]

وكان هذا الجوُّ الحارُّ المُسبب لضَربَة الشمس، بالإضافة إلى مشاكل الماء، وتلوُّثه، والأمراض التي ينقلُها، منْ أعظم ما واجهَ الجيشَ البريطانيَّ أيّام احتلاله للبصرة أوائل الحرب العالمية الأولى؛ إذ كانت ضربةُ الشمس تأخذُ مأخذَها من هذا الجيش، وتُسقطُ أفرادا كثيرينَ منه أرضا جُثثاً هامدةً؛ بعد توقُّف ريح الشمال عن الهُبوب في شهرَي السنة الميلاديّة: التاسع والعاشر.[٢]

ومنْ جَميل ما ذُكر في نعمته سبحانه وتعالى على البَصرة والعراق بصورةٍ عامَّة، ما جاء عن البريطانيّ (لونكريك)، صاحب الكتاب المهم المعروف، الذي ننصح الجميع بقراءته: (أربعةُ قُرونٍ من تاريخ العراق الحَديث)، ولكنْ، في كتابه الآخر المكمِّل لتاريخ العراق، وهو كتاب: (العراقُ الحديثُ: من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠م)؛ إذ في مقدمة كتابه هذا يقول: «هُنالكَ القليلُ من البُلدان التي باركَتْها الطبيعةُ، فوَهبتها الموادَّ اللازمةَ لتحقيق الحياة الصالحة لمُواطنيها، وهؤلاء المواطنين أذكياءٌ بصفةٍ غير اعتياديّةٍ، ومُستعدّين في ذات الوقت لإنجاز التقدُّم، وعلى هذا، فإنَّ التوسُّع المتنوِّع في هذا التقدُّم وادّخاره سوفَ يكونُ متوفِّرا».[٣]

وَيقولُ في مَوقع آخرَ من الكتاب نفسه: «لقد كانَ عراقَ سنة (١٩٠٠) يمثِّلُ مجتمعاً تتفَشّى فيه المستوياتُ المنحطَّةُ، وكلُّ آفاتِ الجوع والتذمُّر؛ ذلكَ لأنَّ المُدنَ العراقيّةَ في سنة (١٩٠٠) لم تكن قد تغيَّرت، لا في مَظهرها، ولا في إطارها، عمّا كانت عليه لعدَّة قُرون، إلا قليلا».[٤]

المصادر

١ـ رحلةُ أبي طالب إلى العراق وأوروبا، أبو طالب بن محمد الأصفهاني، ترجمة: حسين إبراهيم السمّاك، دار الورّاق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٢ـ العراقُ الحديثُ: من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠م، ستيفن هيمسلي لونكريك (المفتش الإداريُّ في الحكومة العراقية سابقا)، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، طبع بمطبعة حسام، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣- The Scene of War O'Connor Vincent Clarence Scott Edinburgh and LondonW. Blackwood and sons١٩١٧.

الهوامش

١- رحلة أبي طالب إلى العراق وأوروبا، ص٢٨٤-٢٨٥.

٢-The Scene of War. Pp٣٩٤-٣٩٣ ٣٩٩-٣٩٨. In Mesopotamia pp٦١ -٣٧.

٣-العراقُ الحديثُ: من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠م، ج١، ص١٣.

٤- المصدر السابق، ص٤٣.

رئيسُ الجامعةِ التقنيةِ الجنوبيةِ في لقاءٍ علميٍّ مع الخُطوة



• حاوره : ولاء سباهي

«أهتمُّ بالبيئة الجامعيّة اهتماماً كبيراً؛ وذلك لأنّ هذا الأمرَ يعكسُ مدى الاهتمامِ بالطالبِ»

إنَّ التربية والتعليمَ هما الفلسفة الاخلاقيةُ التي تعبِّرُ عن قِيَم الإنسان ومبادئه، هذا ما لَمَسَتْهُ أسرةُ تحرير مجلة الخطوة وهي تلتقي أحدَ الأساتذةِ الاكفاء المتفانين في عملهم الوظيفيّ ، يُشدِّدُ في لقاءاته على ضرورة توثيق الانجازات والخدمات والفعاليات المقدَّمَة الى المجتمع، والاهتمام بالبحوثِ التطبيقيةِ الخاصّة بمشاريع تَخرُّجِ الطلبةِ، ورسائل الماجستيرِ، لمختلف التخصصات، والتركيز على هذه النتاجات.

يبدأُ يومَه وهو يستقبلُ طلبتَه والابتسامةُ واضحةٌ على محيّاه؛ ليجدِّدَ فيهم روحَ الجدِّ والاجتهادِ، في واقع مؤسَّسَةٍ تعليميةٍ بلغ طلبتُها ما يقرب الخمسة عشرَ ألفِ طالبٍ وطالبةٍ، إنَّه الأستاذُ، الدكتورُ مُظفَّر صادق الزهيريّ، رئيسُ الجامعةِ التقنيَّةِ الجنوبيةِ في محافظةِ البصرةِ، فأهلاً وسهلاً ومرحباً به ضيفاً عزيزاً على مجلّة الخطوة.

الخُطوةُ: منْ هو الدُّكتور مُظفّر صادق الزهيريّ؟

• الدكتور مظفر صادق الزهيري، من مواليد (١٩٦١)م، من قضاءِ الخالصِ في محافظةِ ديالى، حاصلٌ على شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنيّة من جامعةِ الموصل، وماجستير في هندسة البيئة والهندسة الصحيّة عام (١٩٨٥)م، وأكملتُ مرحلةُ الدكتوراه في هندسة البيئة في



الجامعة التكنلوجية/ قسم البناء والانشاءات، في عام (٢٠٠٠) م .

الخطوة: ماهي المواقعُ العلميّةُ التي شغلَها جَنابُكم الكَريم؟

• خلال مسيرتي العلميّةِ، شغلتُ الكثيرَ من المواقع؛ إذ عُيّنتُ بدايةً في المعهد التقنيِّ في مدينةِ النجفِ الأشرفِ، وكان ذلك عام (١٩٨٧)م، بعنوان مدرّس مساعد، وبقيتُ هناك مدَّة أربعَ سنوات حتى عام (١٩٩١)م، بعدها انتقلتُ الى المعهد التقنيِّ في بعقوبة، التابع إلى هيئةِ التعليم المهنيِّ في حينها، وبقيتُ في المعهد الى عام (٢٠٠٣)م؛ ليتمَّ بعدها تكليفي بمهامّ عَمادة المَعهد، مدّة أربع سنوات، بعدها تمَّ تكليفي بعَمادة مَعهَد إعدادِ المدرّبين التقنيّين في بغداد، وهذا المعهدُ يعدُّ من المَعاهدِ الفريدةِ من نوعها؛ فأنَّه يعنى بتخريج مدرّبين تقنيّينَ، وعملتُ فيه مدَّةَ سنةٍ واحدةٍ، بعدَها تقلّدتُ موقعَ عميدِ معهدِ

التكنلوجيا ببغداد، وذلك في سنة (٢٠٠٨)م ، الذي يعدُّ من أكبر المعاهد العراقية، وفي عام (٢٠١٣) م، أصبحتُ عميداً للكلية التقنيّة ببغداد، التي تعدُّ من الكليات العريقة، وعملتُ فيها لمدّة سنة، وبعد صدور القرار الخاصِّ بتقسيم هيئة التعليم التقنيِّ إلى أربعِ جامعاتٍ، تسنَّمْت منصبَ رئيس الجامعة التقنية الجنوبية في البصرة عام (٢٠١٤)م.

الخطوة: مَن صاحبُ الفَضل في وُصول الدكتور الزهيريّ إلى هذه المكانة العلمية المرموقة؟

• إن الفضل لله أولاً وآخراً ، ثم إنَّ والدي لهُ فضلٌ كبيرٌ في متابعتي، وتوجيهي، وتربيتي؛ إذ كان يحثني دائما على الجدِّ والاجتهادِ والمثابرة؛ ممّا كانَ لهُ تأثيرٌ إيجابيٌّ كبيرٌ على مسيرتي العلميَّة.

الخطوة: ما هيَ أهمُّ البُحوث المنجَزَة من قبلِكُم؟

• لديَّ أكثرُ من خمسةَ عَشَرَ بَحثاً مُنجَزاً، وفي مجالاتٍ مختلفةٍ، منها: مياهُ الشُّربِ، وتنظيمُها، وتحديداً في نهر دجلة، وتقييمُ التلوُّثِ العُضْويِّ في مدينة الكوفة، وبحثٌ في تَدويرِ النِّفاياتِ الصّلبة، وبحثٌ كيفيَّةِ معالَجَة الروائحِ المتولِّدة من كبريتيد الهيدروجين، باستخدام أملاحِ الحَديدِ في تصنيعِ مادّةٍ سيراميكيَّةٍ، لاستخدامها في عمليات المعالَجَة، وقسمٌ من هذه البحوث أَخَذَت طريقَها نحوَ الجانب التطبيقي.

الخطوة : هل تُرَكِّزونَ في أَبحاثِكُم على الأَبحاثِ النَّظريَّةِ أم الأبحاثِ العمليَّةِ التطبيقيَّة؟

• نحنُ ـ دائماً ـ نركِّزُ على الأبحاثِ التطبيقيّةِ والعمليةِ، التي أُنجزَت من قِبَلِنا كذلك، ودائماً نحثُّ طلَبَتَنا على كتابة هكذا بحوث.

الخُطوة: ما هيَ أهمُّ المؤتمرات التي شارَكتُم بها؟

• شاركتُ في الكثيرِ من المؤتَمَراتِ العلميّةِ، والوُرَشِ، منها: ما كان داخلَ العراقِ، ومنها: ما كان خارجَه في بريطانيا، ومصر، والأردن، وبيروت؛ ففي القاهرةِ، شاركتُ بمؤتمرٍ خاصٍّ بهندسة المناجم، وكان لديَّ بحثٌ يدورُ حولَ استخدامِ المخلَّفاتِ المعدنيَّة الصّلبةِ في تسليحِ بعضِ المقاطعِ الانشائيّةِ، وكان ذلك عام (٢٠٠٤)م، وشاركتُ بوُرَشٍ كثيرةٍ في عمّانَ، والقاهرةِ، وبيروتَ، وكانت لي مشاركةٌ في برنامجٍ خاصٍّ بالقيادات العليا في المعهد الإداريِّ البريطانيِّ، وكانت مدَّتُه ثمانيةَ عشرَ شهراً ، حصلتُ فيه على دَرَجَة امتياز.

الخطوة: هلّا حدَّثْتمونا قليلاً عن اهتماماتكم الأُخرى خارجَ تَخصُّصكم؟

• في الحقيقة، إنَّ الجامعةَ قد أخذت كلَّ اهتماماتي، ولكن، أنا أقرأُ بين مدَّةٍ وأخرى في مجالاتٍ ثقافيةٍ متنوِّعة، منها: الأدبُ، والتاريخُ، والدينُ، وغيرُها.

الخطوة: يقالُ عنك: إنَّك تَهتمُّ كثيراً بالبيئة الجامعيّة؟

• نعم، أنا كذلك، فإنني أهتمُّ بالبيئة الجامعيّة



اهتماماً كبيراً؛ وذلك لأنّ هذا الأمرَ يعكسُ مدى الاهتمامِ بالطالبِ؛ من جهة أنه سيولد إحساساً لدى الطلبة بمدى الاهتمام بهم، وفي الحقيقة، إنَّ أغلبَ الجامعات العالميّة التي زرتُها تولي اهتماماً كبيراً بالبيئة الجامعية.

الخطوة: ما هيَ مقوِّماتُ الأستاذِ الناجحِ من وُجهة نَظَركم؟

• حقيقةً، قبل كلِّ شيءٍ، العنوانُ لا يُعطي قيمة للإنسانِ، لكنْ، لابدَّ منْ أنْ يكونَ الانسانُ هو الذي يعطي قيمةً، بعلمه، ومعرفته، وأخلاقه، وكيفية إدارته في القاعات الدراسية، وطريقة تعامله المناسب مع جميع الطلبة.

الخطوة: ماذا يمثِّلُ لكُم تُراثُ مَدينةِ البصرةِ؟ وهل لديكم اهتماماتٌ تراثيَّةٌ؟

• يكفي البصرةَ أنَّها أحدُ العِراقين؛ إذ إن العراقَ كانَ يمثِّلُ البصرةَ والكوفةَ، والبصرةُ مدينةٌ امتازَت بالأدبِ، والتاريخِ، والشعرِ، فهي مَدينةُ الثقافةِ والمعرفةِ، وبالتأكيد، اكتسبَتْ أهميّةً تاريخيّةً كبيرةً؛ لذا، نجدُ الاهتمامَ المحليَّ والعالميَّ بهذه المدينة، ونحن ـ على الصعيدِ الشخصيِّ ـ نهتمُّ كثيراً بهذا الجانبِ، ودائماً ما نحثُّ ونشجِّع مُنتسبينا وطلبتَنا على إقامةِ الندواتِ الحواريّةِ واللقاءاتِ الفكريةِ حولَ كيفيةِ الحفاظِ على التراثِ البصريِّ؛ لأنَّ هذا يمثِّلُ هويَّةَ البَصرَة.

الخطوة؟ ما هوَ رأيُ الدكتور مظفَّر صادق الزهيريّ بمبادرة العتبةِ العباسيّةِ المقدَّسة إلى تأسيس مركزٍ يُعنى بتاريخِ البصرةِ وتراثِها، بكلِّ جوانبه، ومن ضِمنها الجانبُ العلميّ؟

• مبادرةُ العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ هذه مبادرةٌ مشكورةٌ، وهذه ليست المبادرةُ الأولى للعتبةِ المقدسة، فقد لمسنا منها الكثيرَ من المبادرات؛ إذ هي تدعمُ المبدعينَ والمتفوّقين والطلبةَ الأوائلَ، وتكرِّمُهم، وإن انطلاقَ هذا المركز يمثِّلُ نُقطةً مضيئةً، وانجازاً جديداً يُضاف الى إنجازات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الخطوة: في الختام، لا يَسعُنا إلا أن نتقدَّم لكُم بخالصِ الامتنانِ والتقديرِ، ونتمنّى لكم التوفيقَ في جَميعِ المجالاتِ العلميّةِ وغيرِ العلميةِ؛ خدمةً لواقعٍ أفضلَ للمُجتمعِ البصريِّ، وللإنسانيةِ جمعاء.

• والشكرُ لكم، ولمركزكم المُبارك، مركزِ تُراث البَصرَة على هذا اللقاء الكريم.



التَّسْمِياتُ القَديمةُ في البصرة

الحلقةُ السادسة

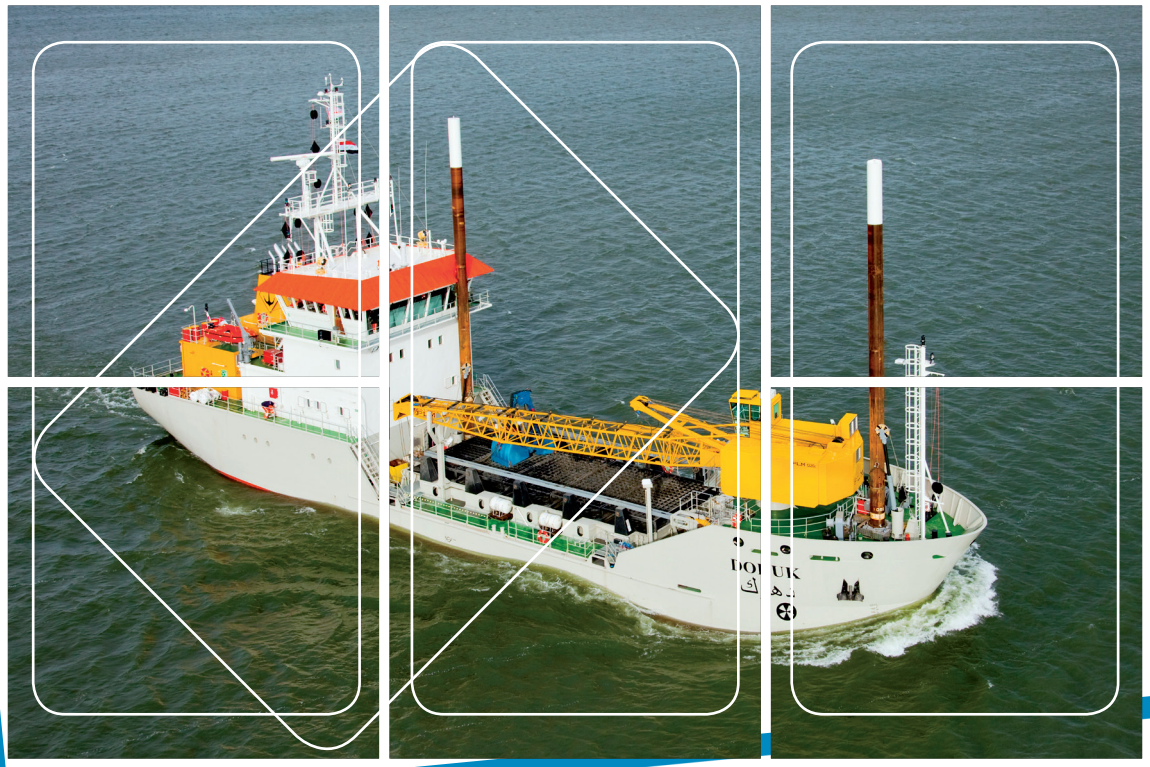
بقلم: كريم علاوي

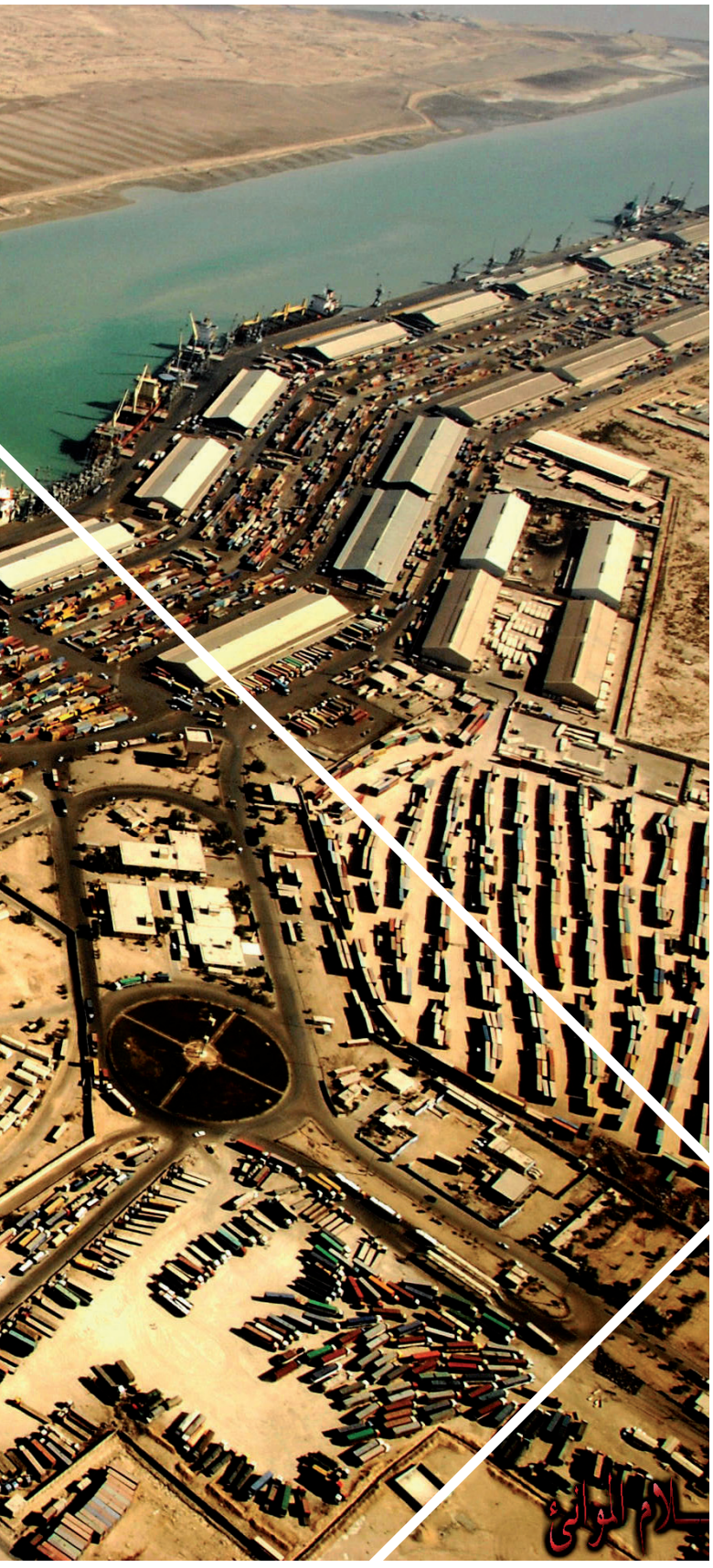
أَوَدُّ أنْ أوضِّحَ أنَّ الأسماء التي سأذكرُها تخصُّ دوائر الشّركة العامّة لموانئ العراق والعاملينَ فيها، ومعظمُها ذاتُ أُصولٍ إنجليزيّة؛ لأسبابٍ لا تخفى على القارئ، وهي التي كانت تُتداول قديماً بين دوائرها، ولكنَّ تلك الأسماء أخذت تتغيّر تدريجيّاً بمرور الوقت، وانتهى التداول بها رسميّاً بعد (٤١) تمّوز، وأودُّ أنْ أوضّحَ -أيضاً- أنّني ربّما نسيتُ بعض الأسماء.

الشّركة العامّة لموانئ العراق تُسمّى (**بورت دايركتوريت**)، والمتعارف عليها (**البورت**)، أي: الميناء، فالصّديق يخبر صديقه بأنَّه سوف يذهب غداً إلى (**البورت**)، وعند سؤال موظّف يعمل على أرصفةٍ، يقولون: ذهب إلى (**الهيد كوارتر**)، أي: إلى المقرّ العام، أو ذهب إلى (**الإنجنيرنگ**)،

أي: الهندسة، وعند الاستفسار عن عنوان وظيفة شخص، يقولون: (**كلاك**)، أي: كاتب، أو (**سُبرويزر**)، أي: رئيس عمّال، أو (**فايَر مان**)، أي: إطفائي، أو (**چيف إنجنير**)، أي: رئيس مهندسين، أو (**گارْدِنَر**)، أي: فلّاح، ومثلاً: عندما يستفسرُ مهندسُ السّيّارات عن حادثٍ وقع لسيّارةٍ من السّيارات، فالسّؤال للكاتب: هل وصل (**ريبورت؟**)، أي: تقرير عن (**إكسدنت**) السيّارة، أي: حادث السيّارة، أو عندما تراجع الهندسة لإنجاز عملٍ، فيقول لك الموظّف: تحتاج إلى موافقة (**الإنجنير**)، أي: المهندس، أو (**الچيف إنجنير**)، أي: رئيس المهندسين، وفي حال كون المهندس الذي تراجعه متمتّعاً بإجازةٍ مرضيّةٍ،







فيُقال لك: المهندس (بسِكْ ليف)، أي: إجازة مرضيّة، أو (أوردنري ليف)، أي: إجازة اعتياديّة.

أمّا المديرُ العام، فتُطلق عليه تسميةُ (دايْرَكتور جِنرال)، والقسم يُسمّى (سَكْشِن)، والمطار (إيرْبورْت)، وفندق شطّ العرب (شطّ العرب أُوتيل)، وميناء المعقل يُسمّى (تْرَفِك)، أي: النقليّات، ومدير الميناء (ترفك مانيجَر)، والمخزن (شِيد)، والمخازن (شيدات)، ومأمور المخزن (شيد فُورْمان)، ومساعده (أسِّسْتن شيد فورمان)، والكاتب في المخزن فيما يخصُّ البضاعة (تلي كلاك)، وبوّابة ميناء المعقل تُسمّى (الگيت)، ومفتّش البوّابة (گيت سْبَكتور)، ومساعده (أسستن گيت سبكتور)، ومساعده (أسِّسْتن سبكتور).

والرافعةُ (كرين)، وسائق الرافعة (كرين دريول)، ورئيس عمّال القطعة (التنديل)، ونادي الميناء الرياضيّ (نادي


ميناء ام قصر



البورت الرياضيّ)، وفريق الميناء يُسمّى (تيم الميناء)، والنادي الاجتماعيّ (بورت كْلِبْ)، والشّؤون البحريّة (بورت مارين)، والقبطان (الكابتن)، والمهندس (إنجنير)، وكان يُطلَق على المهندس (حسن محمود) (حسن إنجنير)، والدّليل البحريّ (بايْلَت)، والدّليل تحت التدريب (برنتس بايلت)، ومحطّة الأدلّاء (بايلت ستيشن)، وسيطرة البحريّة (كنترول).

وأما السّاحبة، فكان يقال لها (تَك)، وأقدم رافعة بالموانئ كان اسمُها (بهلوان)، وكانت ترفع حمولة (٣٠) طنّاً، والمساحة (سرفي)، والمسّاح (سِرْفَر)، ودائرة شؤون العمّال (ليْبراوفيز)، والعامل (ليبرر)، ورئيس العمّال (سبرويزر)، ومراقب العمّال (كارج مان)، والاستمارة المرضيّة (سِكْ ريبورت)، والإجازة المرضيّة (سِك ليف)، واستمارة الإجازة الاعتياديّة (اوردنري ريبوت)، والإجازة الاعتياديّة (اوردنري ليف).

ومأمور ضبط الوقت (تايم كيبر)، ورئيس مأموري ضبط الوقت (هيدْ تايم كيبرز)، والحادث (إكسِدِنت)، والتقرير (ريبورت)، ودائرة التدقيق (الأودت)، والمدقّق (أوديتر)، والماليّة (أكاونت)، وقسم الأفراد (برسنال افايزر)، والملاحظ (سوبَرتَنْدِت)، ورئيس الملاحظين (چيفْ سوبرتندت)، ومدير القسم (المميِّز)، وهذه التسمية لا توجد في ملاكات دوائر الدّولة.

والمشاور القانوني (لِيگَل أدْفايزَر)، وعندما كان

التَّسْمِياتُ القَديمةُ في البصرة

المرحوم (قاسم الزِّهير) المشاور القانوني، كانت ثمّة يافطة مثبّتة على باب غرفة (الحاكم)؛ لأنّه كان يحكم في القضايا التي تخصُّ الملاحة النهريّة.

أمّا شرطةُ الموانئ، فتُسمّى (بورت بوليس)، والشّرطي (بوليس)، وحراسة الشّرطة (بوليس وُچشمان).

أمّا المسفَن البحريّ (بي أم دي = بورت مارين دوكيارد)، والمعمل (وورك شُوب)، ومدير المعمل (وورك شوب مانيجر)، ومزلق العشّار (الدّوكير)، وعمق الماء يُسمّى (الدّيب)، والذي يقوم بقياس العُمق (البلّاد) بواسطة البِلِد، مأخوذة من البِلِد الذي يُصطاد به السّمك، وحرّاس الموانئ (بورت ووچمن).

واللاسلكي (وايرلَس)، والمخزن (سْتُور)، والمخازن (سْتورْز)، ومدير المخازن (ستورز منيجر)، ومعمل الغسيل (اللّوندري)، ودائرة الكهرباء (إلِكترك سَكْشِن)، واللَّحّام (ولدِنَر)، ودائرة الأوراق الصّادرة والواردة (ريكورد)، وبريد المعقل (بوست أوفيس).







تولية بُسر بن أرطاة ورفض أهلِ البصرة له

سنة (٤١هـ/٦٦١م)

• د. اشرف عبد الحسن

بعد أنْ آلت الأمورُ إلى معاوية، دعا بُسرَ بن أرطاة[١]، فضمّ إليه جيشاً، ووجّه به إلى البصرة، فلمّا دخلها خطب على منبرها، وشتمَ الإمامَ عليّاً عليه السلام وولده[٢]، ثمّ قال: نشدتُ الله رجلاً علِمَ أنّي صادقٌ إلّا صدّقني، أو كاذبٌ إلّا كذّبني[٣]، فوثبَ إليه رجلٌ يُدعى (أبو بكرة)، فقال له: كذبتَ يا عدوَّ الله، قدْ كان عليُّ بن أبي طالب خيراً منك ومنْ صاحبك الّذي ولّاكَ علينا، فأمرَ به بُسر فخُنِقَ، فوثبَ أبو لؤلؤة الضّبّيّ، فألقى بنفسه عليه، ثمّ خلّصه النّاس، وغيّبوه، فلمْ يقدر عليه[٤].

وأقبلَ بُسر يتتبّع كلّ مَنْ كان له بلاءٌ مع عليٍّ عليه السلام، أو كان مِن أصحابه، وكلّ مَن أبطأ عن البيعة، فأقبل يحرقُ دورَهم ويخرّبها، وينهبُ أموالَهم[٥]، فكان ذا شخصيّةٍ دمويّةٍ؛ إذْ لمْ يرحم شيخاً ولا امرأةً ولا طفلاً، وارتكب مِنَ الفظائع والمنكرات ما تقشعرّ له الأبدان.

ومع ذلك، نجدُ هناك -إلى وقتنا الحالي- مَن يُدافع عن بُسر ومعاوية، وما هؤلاء الذين يُدافعون عنهم إلّا السّائرونَ على خطّهم في محاربة سيّد الموحّدينَ الإمامِ عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام وأتباعه.

أمّا عن القول في صحابة بُسر بن أرطاة، فقد قال أحمد وابن مُعين: «لمْ يَسمعْ منَ النّبيّ صلى الله عليه وآله، وقدْ سبى مسلماتٍ باليمن، فأُقمْنَ للبيع، ووليَ الحِجاز واليَمَن، لمعاوية، ففعلَ قبائحَ، ووسوسَ في آخر عمرِه»[٦].

وعن مناصرتِه لمعاوية ضدّ الإمام عليٍّ في أماكنَ

أُخَر غير البصرة، يُذكَر أنّه قدْ شَهَرَ على العلويّين وأتباعهم حرباً لا هوادة فيها، قال المسعوديّ: «قتَلَ بالمدينة وبينَ المسجدينِ خلقاً كثيراً مِنْ خزاعة وغيرهم، وكذلك بالجُرف، قتل بها خلقاً كثيراً من رجال هَمْدَان، وقتل بصنعاء خلقاً كثيراً من الأبناء، ولمْ يبلغْه عن أحدٍ أنّه يُمالئ عليّاً أو يهواه إلّا قتلَهُ»[٧].

(١) بُسر بن أرطاة العامريّ، أمير معاوية في أهل البيت (عليهم السّلام) لقتلهم تشريدهم، حتّى خدّ لهم الأخاديد، وكانتْ له أخبار شنيعة في عليّ عليه السلام، وقتل ولدي عبيد الله بن عبّاس وهما صغيران على يدي أمّهما، ففقدتْ عقلها، وهامتْ على وجهها، فدعا عليه الإمام عليّ عليه السلام أنْ يُطيلَ اللهُ عمرَه، ويذهب عقله، فكان كذلك، يُنظر: ابن العماد الحنبليّ، عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد، أبو الفلاح، شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب، حقّقه: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م: ١/ ٢٧٧.

(٢)ابن خلدون، تاريخ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات-بيروت، (لا. ط)، ١٣٩١ه: ٣/ ٤.

(٣) ابن الأثير، أبو الحسن عليّ، دار صادر للطباعة-بيروت، (لا. ط)، ١٣٨٥ه: ٣/ ٤١٤.

(٤) الطبريّ، محمّد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات-بيروت، ط٤، ١٤٠٣ه: ٤/ ١٢٨.

(٥) الثقفيّ، إبراهيم بن محمّد، الغارات، تحقيق: السّيّد جلال الدّين الحسينيّ، مطبعة بهمن-إيران، (لا. ط)، (د.ت): ٢/ ٦٥٣.

(٦) الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسيّ، ومأمون صاغرجيّ، مؤسّسة الرّسالة-بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ: ٣/ ٤١٠.

(٧) المسعوديّ، أبو الحسن، عليّ، مروج الذّهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة-إيران، ط٢، ١٤٠٤هـ: ٣/ ٢٢.



جَمالُ الدّين الأَفغانيُّ في البَصرَة

• الشيخ علاء لازم العيسى

كاتبٌ، وخطيبٌ، ومصلحٌ دينيٌّ، وسياسيٌّ، وصاحبُ نهضةٍ فكريّةٍ واجتماعيّةٍ عالميّة، لم تقف عندَ مدينة، أو بلدٍ، أو مذهب .

وُلِدَ السيّدُ جَمالُ الدين بن السيد صفدر بن السيد علي، ابن شيخ الإسلام مير رضي الدين، الأسد آبادي، المشهور بالأفغاني، بقرية أسد آباد من توابع همدان سنة (١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م)، أمُّه العلويةُ (سكينة بكم)، كريمةُ مير شرَف الدين الحسينيّ ، أخو جدِّه السيد رضيّ الدين[١] .



سافر مع والده إلى قزوين وهو ابنُ عشرِ سنين ، فمكثا بها سنتين، كان والدُه يدرِّسُه خلالها، ويغذّيه بالعلم والمعرفة ، وفي سنة (١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م) سافرا إلى طهران ، وبعدما مكثا فيها ما يزيد على خمسة أشهرٍ، هاجرا إلى النجف الأشرف، فمكثا شهرَين ، عادَ بعدها والدُه إلى أسد آباد ، وبقيَ جمالُ الدين في النجف الأشرف يغترفُ من علوم علمائِها ، فحضر دروس الآيتين: الشيخ مرتضى الأنصاريّ في الفقه والأصول، والشيخ المولى حسين قلي الهمداني أو عباس قلي في الأخلاق والعرفان[٢] .

وعندما كمُل في العلوم الإسلاميةِ، اتَّخذَ السفرَ وسيلةً، فرحل إلى الهند سنة (١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م)[٣] ، وقيل: سنة (١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م)[٤] ، ثمّ طوّف في كثيرٍ من أقطارِ العالمين: الإسلاميّ والغربي ، وبسرعةٍ غريبةٍ، (كمن يمتلكُ أسرعَ وسائطِ النقلِ والسفرِ؛ فقد كان يغيّر مكانَه بسُرعة، ويذهبُ من زاوية الدنيا هذه إلى الزاوية التي تقابلها، وكان كلُّ من يعرفُه يَعجَب من أمره، ويقعُ في حُيرةٍ من أنَّ شخصاً في طهران اليوم كيفَ يكونُ في القاهرة بعد أسبوعٍ، ويصل في أقلّ من عشرة أيام بعدها إلى باريس، ويكون في الأسبوع القادم في كابلّ، أو أنقرة، أو اسطنبول؟!)[٥] .

ولعلّ سفرتَه إلى مصر تعدُّ من أهمّ سفراته وتحرُّكاته السياسيّةِ والعلميّةِ؛ فقد دخلها سنة (١٨٧١)م، ونال عند حكومتها حَظْوةً، وأجري له مرتبٌ قدره ألفُ قِرش، كما أنه (اتَّخَذَ من بيته في القاهرة ملتقىً لتلاميذه ومريديه ، فاستطاعَ بدُروسه في الدين، والفلسفة، والأخلاق، والاجتماع، والسياسة، وبمقالاته في الصحف والمجلاتِ، أن يثيرَ الشعورَ الوطنيَّ، ويحييَ الشعورَ الدينيَّ في قُلوب المسلمين)[٦] ، لكنه لم يجد الاستقرارَ والأمنَ والإيمانَ هناكَ أيضاً؛ لانتقاده خديويَّ مِصر كثيراً، وتحدثه بإسهابٍ عن تدخُّلِ الاستعمارِ في المسائلِ الداخليةِ لمصر والمصريّين، في حلقة درسِه، أو في الاجتماعاتِ العامّةِ والخاصّةِ، حتى أَغضبَ الخديويَّ، فأمرَ بإخراجه من البلادِ، ومصادرةِ أموالِه[٧] .

بعد إخراجِه من مصر، توجه مرَّةً ثانيةً إلى الهند، ومنها إلى فرنسا، وهناك أقدم على إصدار مجلته (العروة الوثقى) في باريس، يعاونه فيها

تلميذُه محمّد عبده[٨]، وقد صدر العددُ الأولُ منها في (١٣ / ٣ / ١٨٨٤)م[٩]، ثمّ توجَّه إلى لندنَ، وقضى فيها بضعةَ أسابيع[١٠]، وبعدَها إلى إيران، وروسيا، ورجعَ إلى إيرانَ، فوصلَ طهرانَ أواخر (١٨٨٩)م ، ولم يمض على الأفغانيِّ سوى مدةٍ قصيرةٍ، حتى بدأ النفورُ يظهرُ بينَه وبينَ الشاه ناصر الدين[١١]، فأمر به، وطُرد من إيران شرَّ طردة؛ فقد سيق عن طريق قُم وكرمانشاه إلى الحدود العراقية، وكانَ الفصلُ شتاءً قارسَ البرد، فلقيَ في سفره عَنَتاً شديداً، واعتلَّ بدنُه؛ إذ كانت الدوابُّ وسيلةَ السَّفر، وقد تسلَّمَته الشرطةُ العراقيةُ عند الحدودِ، فجاءت به إلى بغداد، وكان وصوله أوائل سنة (١٨٩١)م، فمكث هناك ثلاثةَ أشهر تقريباً ، ثمّ غادرها إلى البَصرة[١٢].

غادر الأفغاني بغداد إلى البصرة، فاحتفى به والي البصرة (هدايت باشا) كلَّ الاحتفاء، وبالَغَ في تكريمه، وبعد مرور أيام معدودة على وصوله البصرةَ، وردت إلى الوالي من اسطنبول برقيةٌ سريةٌ تطلبُ منه أن يتحقَّق عن نشأة الأفغاني وأصله، وهل هو إيرانيٌّ كما يزعمُ الشاهُ ناصر الدين؟ والظاهر أنَّ الشاهَ كانَ قد كتبَ بذلك إلى السلطان عبد الحميد، ليحرِّضَه على الأفغانيِّ، وَيَستَعديه عَليه .

إهتمّ هدايت باشا بالأمرِ، فكلّف قاضي البصرة عبد الحميد الرافعي[١٣]بأن يقوم بمهمة التحقيق فيه من غير أن يشعر الأفغانيُّ به، وذهب القاضي إلى السيد جمال الدين يسائلُه ويحاورُه لعلّه يستشفّ من كلامه ما يدلّ على أصله، وأدرك السيدُ القصدَ الخفيَّ من محاورة القاضي له، فأخذَ يؤكِّد له أنه أفغانيٌّ في أصلِه وفرعِه، وأنْ ليس له أيّةُ عَلاقة بإيران، وأنَّ الشاهَ إنّما يُشيعُ ذلكَ بغيةَ التنكيلِ به، وقد صدّق القاضي قولَ الأفغانيِّ، كما صدّق الوالي به، وأبرق بذلك إلى اسطنبول.

وبينما كان الأفغانيُّ في البَصرَةِ، وصل إليها من شيراز مجتهدٌ إيرانيٌّ إسمُه السيد علي أكبر الشيرازيّ، فالتقى الأفغانيُّ به، وسلّمه رسالة بليغة بالعربية الفصحى موجَّهَةً إلى الميرزا محمّد حسن الشيرازي في سامراء، يشجبُ فيها سياسةَ الشاهِ، ويذكرُ مظالمَه الكثيرةَ على الشعب الإيرانيِّ، ويذكّر السيدَ الشيرازيَّ بعِظَمِ مسؤوليته وخطرِها، ويستفزُّه فيها، ويستصرخُه، وهي دليلٌ على عُلوِّ هِمَّته، ولطولِ الرِّسالةِ، سأكتفي بهذا المقطع:



«حبرَ الأمّة، وبارقةَ أنوارِ الأئمة، دعامةَ عرشِ الدين، واللسانَ الناطقَ عن الشرعِ المبين، الحاجّ، الميرزا، حسن الشيرازيّ، صان الله به حوزةَ الإسلام، وردَّ به كيدَ الزنادقةِ اللئام، لقد خصّكَ اللهُ بالنيابةِ عن الحجّةِ الكُبرى، واختارَك من العصابةِ الحقَّة، وجعلَ بيدِك أزمّةَ سياسةِ الأمَّةِ بالشريعةِ الغرّاءِ، وحراسةَ حقوقِها بها، وصيانةَ قلوبها عن الزيغِ والارتيابِ فيها، وأحالَ إليكَ من بينِ الأنامِ ـ وأنتَ وارثُ الأنبياء ـ مهامّ أمورٍ تُسعد بها الملّة في دارها الدنيا، وتحضى بها في العُقبى، ووضعَ لكَ أريكةَ الرياسةِ العامةِ على الأفئدة والنُّهى، إقامةً لدعامة العَدل، وإنارةً لمحجّةِ الهدى، وكتبَ عليكَ بما أولاك به من السّيادة على خلقه حفظَ الحَوزة، والذودَ عنها، والشهادةَ دونها على سنن من مضى وإنّ الأمة قاصيها ودانيها، وحاضرها وباديها، ووضيعها وعاليها، قد أذعنت لك بهذه الرياسة السامية الربّانية، جاثيةً على الركب، خارَّةً على الأذقان، تطمحُ نفوسُها إليكَ في كلِّ حادثةٍ تعروها ، وتطلُّ بصائرُها عليك في كلِّ مصيبةٍ تمسُّها، وهي ترى أنَّ خيرَها وسعدَها منك، وإنَّ فوزَها ونجاتَها بك، وإنَّ أمنَها وأمانيها فيك، فإذا لُمِحَ منك غضّ نَظَر، أو

نأيتَ بجانبك لحظةً، وأهملتَها وشأنَها لمحةً، ارتجفت أفئدتُها، وانتكثت عقائدُها، وزاغت أبصارُها، وانهدّت دعائمُ إيمانها، نعم، لا برهانَ للعامّة في ما دانوا إلا استقامة الخاصة في ما أُمروا، فإن وَهَنَ هؤلاء في فريضةٍ، أو قعد بهم الضعفُ عن إماطةِ مُنكَرٍ، اعتور أولئكَ الظنونُ والأوهامُ، ونكصَ كلٌّ على عقبيه مارقاً عن الدين القويم، حائداً عن الصراط المستقيم».[١٤].

وبعد أن ذاعَ صيتُ السيّد في أكثرِ بُلدانِ الشرقِ والغربِ، دعاه السلطانُ عبدُ الحميد إلى القسطنطينيّةِ، فسافرَ إليها سنة (١٣١٠هـ / ١٨٩٢م) ، فنزلَ من السلطان منزلَ الكرامةِ والعزِّ، وعاملَه بكلِّ احترامٍ إلى حينِ وفاتِه في شوال (١٣١٤هـ / ١٨٩٦م)، ودُفنَ هناكَ في مقبرةٍ خاصّةٍ بالعلماءِ والأولياءِ، واختُلف في سَبَبِ وفاتِه ، فقالَ بعضهم: إنه ماتَ مَسموماً، وقيل: مَرِضَ وماتَ، واتَّهم بعضُهم السلطانَ بقتله[١٥].

نُقلَ جثمانُه إلى أفغانستان في كانون الثاني (١٩٤٥)، ومن محاسن الصُّدفِ مرورُ الطائرةِ المقلَّة لجثمان جمال الدين الأفغانيِّ بالبصرةِ، فاستقبله أهلها استقبالاً رسمياً، وتقديراً لمنزلته، فقد قامت البلديةُ باستضافة الحاشية التي رافقت جثمانه الطاهر[١٦] .



هوامش

١- ينظر : نقباء البشر ١ / ٣١٢ رقم ٦٤٠ ، أعيان الشيعة ٦ / ٢٨٣ رقم ٣٧١٩ ، الموسوعة العربية الميسرة ١ / ١٨٠ ، لمحات اجتماعية، الوردي ٣ / ٣٠٢ ، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين، الدكتور العقيقي البخشايشي، ص٥٣ ، مكتب نويد إسلام ، قم ١٤١٨هـ ، وفيه تاريخ ولادته ١٢٥٢هـ / ١٨٣٧م.

٢- نقباء البشر ١ / ٣١٢ .

٣- نقباء البشر ١ / ٣١٣ .

٤- على رواية تلميذه، الشيخ محمد عبده ، ذكره السيد الأمين، ينظر : أعيان الشيعة ٦ / ٢٨٩ .

٥- كفاح علماء الإسلام ، العقيقي، ص٥٩ .

٦- الموسوعة العربية الميسرة ١ / ١٨٠ .

٧- كفاح علماء الإسلام ، ص٥٦ .

٨- عالمٌ وفقيهٌ مصريٌّ من كبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلاميِّ، وُلد سنة (١٨٤٥)، ودرس في الجامع الأزهرِ، وحازَ على شهادة العالميّةِ، التقى بالسيد جمال الدين الأفغاني عند قدومه إلى مصر سنة (١٨٧٢)، وتأثَّر به كثيراً، نُفي إلى بيروتَ لمدّة ثلاث سنوات؛ لاشتراكه بثورة أحمد عُرابي ضدّ الانجليز، أقام في باريس، وأصدر مع الأفغانيِّ مجلة (العروة الوثقى)، توفي سنة (١٩٠٥) . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، غربال ٢ / ١٦٦١ .

٩- ينظر : لمحات اجتماعية ٣ / ٣٢٠ ، كفاح علماء الإسلام، ص٥٧ .

١٠- لمحات اجتماعية ٣ / ٣٢٣ .

١١- ناصر الدين ابن محمد شاه القاجاري، حكم ايران من سنة (١٨٤٨) وحتى اغتياله في السابع عشر من ذي القعدة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م)، أطلق عليه النارَ ميرزا رضا الكرماني (وهو من تلاميذ جمال الدين الأفغانيِّ) عند خروجه لزيارة ضريح عبد العظيم . ينظر: تاريخ إيران بعد الاسلام من بداية الدولة الظاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ ـ ١٣٤٣هـ)، عباس اقبال الاشتياني، ترجمة: د . محمد علاء الدين منصور، راجعه: د . محمد السباعي ٢ / ٨٣٨ ، دار الثقافة ، مصر، ١٩٩٠ .

١٢- لمحات اجتماعية ٣ / ٣٢٩ ـ ٣٣٢ .

١٣- لم أعثر على ترجمته.

١٤- أعيان الشيعة، ج٦ / ٢٩٤، وقد ذكر السيد الأمين (رحمة الله عليه) الرسالة كاملة، فليراجَع.

١٥- نقباء البشر ١ / ٣١٣ ، أعيان الشيعة مج ٦ / ٢٨٣ .

١٦- بلدية البصرة ١٨٦٩ ـ ١٩٨١ ، رجب بركات، ص٦٣٦ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٤.

ثورة التوّابين

ومَوقفُ أهل البَصْرَة منها

• حسين علي أيوب

بَعدَ أنْ عاد ابنُ زياد ـ المنفِّذُ الرئيسُ لمَجزَرَة كربلاء ـ إلى الكوفةِ يحمل في كفَّيه وزرَ الجَريمَة النكراء دونَ أَن يرتَعشَ لَهولها، أو يدخلَ في روعِهِ الندمُ، كانَ مُستَعدّاً للسير في خدمة الحُكم الأمويّ بعيداً عن أيّ التزام. لذلك، نجدُه يدخلُ إلى المَدينة، التي كانت تمثّل القاعدةَ الجماهيريّةَ الأولى للحسين عليه السلام والأرضَ التي كان يَنبغي أن تشتعلَ فوقَها الثورةُ متحدِّياً، جائراً، ضالّاً، ومُضِلاً غيرَه وكأنّه ينتظرُ وسامَ البطولة. حتى وصلَ به الأمرُ ذروةَ التحدّي، حينَ وقفَ على مِنبرِ الكوفةِ في محاولةٍ منه لتسويغ ما جرى في كربلاء، متهجِّماً على الحسين عليه السلام، وواصفاً إيّاه بالكذّاب ابن الكذّاب! وكانت الكوفةُ حينئذٍ أشبهَ ببركانٍ عشيّةَ الانفجار؛ فهي أكثرُ من غيرها تتحسَّسُ ثقلَ الذنب، ومرارةِ الندم؛ بوصفها طَرَفاً مباشَراً، ومسؤولاً في قضيّة الحسين عليه السلام؛ فهي التي ألحَّت عليه بالخروج إلى أرض الثورة، التي تتعطّش إلى قائدِها المنتظَر! ثمّ تقاعسَ أكثرُها في أَحرَج الظروف عن الالتزام بما وعدت به، والوفاء بالعهد الذي قطعته على نفسها[1].

لذلك جاء في تاريخ الطبريّ: «لمّا قُتل الحسينُ بنُ عليّ، تلاقَت الشيعةُ بالتلاوُم والتندُّم ورأت أنّها قد أخطأت خطأً كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابتهُ ومقتله إلى جانبهم، ولم ينصروه. ورأوا أنّه لا يَغسلُ عارَهم والإثمَ عنهم في مَقتَله إلا بقَتل مَن قَتَله، أو القتل فيه»[2].

فأَخَذَ زعماءُ تلكَ الفئة المُخلصة أنصار الثورة ـ وكان معظمهم من أصل يمانيٍّ ـ يجتمعون بعد مقتل الحسين عليه السلام مباشرةً في إطار من السرِّيّة التامّة، ويعقدون مناقشاتٍ أشبهَ ما تكونُ بالنقد الذاتيّ؛ لمحاسبة أنفسهم على التقصير الذي أظهروه إزاء الحسين عليه السلام،

والتشاور على كيفيّة التكفير عن الذنب، وغسل العار الذي لَحِقَ بهم نتيجةَ هذا التخاذُل[٣].

سارت الحركةُ في اتّجاه عمليّ، محافظةً على سرِّيّتها التامّة، التي استمرّت طولَ حُكم يزيدٍ الأوّلِ وهي فترةٌ حاسمةٌ دأبَ فيها التوّابونَ بكلّ إمكاناتهم على تعبئة المقاتلين، وجمع الأسلحة، واستمالة الناس واتّفقوا على أن يعقدوا لقاءاتٍ دوريّةً لتقويم النشاطات التي قاموا بها، والإنجازاتِ التي حقّقوها ومن ثَم تحديد موعدٍ للخروج وإعلانِ الثورة. واستقرّ الرأيُ أخيراً على أنْ يكونَ التجمُّعُ في النُّخَيْلَة، في نهاية ربيع الآخر من سنة (٦٥) للهجرة.

كانت أولى الخطواتِ التنفيذيّةِ التي قام بها سُليمانُ هي محاولة استقطاب زعماءِ الكوفة، واستمالةِ أكبرِ عددٍ من جماهيرها والكتابةِ إلى رجالاتِ الحزبِ الشيعيِّ في البصرة والمدائن وسواهما من المُدُن العراقيّة. وكانت هذه الاتصالاتُ تتضمّنُ المفاهيمَ العامّةَ للحركةِ ومنطلقاتها ثمّ الدعوة إلى المشاركة في مؤتمر النّخيلة المذكور[٤].

فقد كتبَ أميرُ التوّابين إلى عامل المدائن سعدِ بنِ حُذيفة بن اليَمان: «أمّا بعدُ فإنّ الدنيا دارٌ قدْ أدبرَ منها ما كان معروفاً وأقبلَ منها ما كان مُنكراً، وأصبحَت قد تشنَّأت إلى ذوي الألباب، وأزمعَ بالتّرحال منها عبادُ الله الأخيار، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى، بجزيل مثوبةٍ عندَ الله لا تفنى. إنّ أولياءَ الله من إخوانِكم وشيعةِ آلِ نبيّكم نظروا لأنفسهم في ما ابتلوا به من أمر ابنِ بنتِ نبيِّهم، الذي دُعي فأَجاب، ودَعا فَلَم يُجَب وأرادَ الرجعةَ فحُبسَ، وسألَ الأمانَ، فمُنعَ، وتركَ الناسَ، فلم يتركوه، وَعَدَوا عَليه فقتلوه، ثمّ سَلَبوه وجرَّدوه ظلماً وعدواناً، وغرّةً بالله، وجهلاً... فلمّا نظروا إخوانكم، وتدبّروا عواقبَ ما استَقبلوا، رأوا أنْ قد خطئوا بخذلان الزكيّ وإسلامه، وتركِ مواساته، والنصرِ له، خطأً كبيراً ليس منه مخرجٌ ولا توبة دون قتلِ قاتليه أو قتلِهم، حتّى تفنى على ذلك أرواحُهم، فقد جَدّ إخوانُكم، فجدّوا، وأعدّوا، واستعدوا، وقد ضربنا لإخواننا أجلاً يوافونَنا إليه، ومَوطناً يَلقَوننا فيه، فأمّا الأجلُ، فغُرّة شَهر ربيع الآخر سنة خمسٍ وستّين. وأمّا الموطنُ الذي يلقونَنا فيه، فالنُّخيلة.

أنتم الذين لم تزالوا لنا شيعةً وإخواناً، وإلا وقد رأينا أنْ ندعوَكم إلى هذا الأمر، الذي أراد الله به إخوانكم في ما يزعمون، ويُظهرونَ لنا أنّهم يتوبون، وأنّكم جُدَراءُ بتِطْلابِ الفَضلِ، والتماسِ الأجرِ، والتوبةِ إلى ربِّكم من الذنب، ولو كان في ذلكَ حزُّ الرِّقاب، وقتلُ الأولاد، واستيفاءُ الأموال، وهلاكُ العشائر، ما ضرّ أهلَ عذراءِ الذين قُتلوا ألا يكونوا اليوم أحياءً وهم عند ربِّهم يُرزقون، شهداء، قدْ لقوا اللهَ صابرينَ مُحتسبينَ، فأثابهم ثوابَ الصّابرين ـ يعني: حِجْراً وأصحابه ـ، وما ضرّ إخوانكم المقتّلين صبراً، المصلّبين ظلماً، والممثولِ بهم، المُعتدى عليهم ألا يكونوا أحياءً مبتلين بخطاياكم، قد خيَر لهم، فلقوا ربَّهم، ووافاهم اللهُ إن شاء اللهُ أجرَهم، فاصبروا رحمَكم الله على البأساء والضرّاء

وحين البأس، وتوبوا إلى الله عن قريب، فو اللهِ إنّكم لأحرياءَ ألا يكونَ أحدٌ من إخوانكم صَبرَ على شَيء من البلاء إرادة ثوابه، إلا صبرتم التماسَ الأجرِ فيه على مِثله، ولا يُطلب رضاءَ الله طالبٌ بشيء من الأشياء ولو أنّه القتلُ إلا طلبتم رضاء الله به.

إنَّ التقوى أفضلُ الزاد في الدنيا، وما سوى ذلك يبورُ ويَفنى، فلتَعزفْ عنها أنفسُكم، ولتكن رغبتُكم في دار عافيتكم، وجهاد عدوّ الله وعدوِّكم وعدوّ أهل بيت نبيّكم، حتّى تقدموا على الله تائبينَ راغبين.

أحيانا الله وإيّاكم حياةً طيّبةً، وأجارَنا وإيّاكم من النار، وجعلَ منايانا قتلاً في سبيله، على يدي أبغض خلقه إليه، وأشدِّهم عداوةً له، إنّه القديرُ على ما يشاء، والصّانعُ لأوليائه في الأشياء، والسّلام عليكم»[٥].

كان وقعُ هذا الكتاب مؤثّراً جدّاً على شيعة المدائن خاصّة وأنَّ عدداً من الكوفيّين قد نزَحوا إليها وهؤلاء ظهروا شديدي الحَماسِ للاستجابةِ الفوريّةِ لدَعوة التوّابين. وما لبثَ أنْ جاءَ الرّدُّ إيجابيّاً من عامل المدائن وشيعتها، والاستعداد الكامل للتحرّك في اليوم الموعود إلى النُّخيلة:

«أمّا بعدُ، فقد قرأنا كتابَك، وفهمنا الذي دعوتَنا إليه من الأَمر الذي عليه رأيُ الملأ من إخوانك فقدْ هُديتَ لحَظِّك، ويُسِّرتَ لرشدك ونحنُ جادُّون مجدُّون معدّون مُسرِجون، مُلجمون، ننظرُ الأمرَ، ونستمعُ الداعي، فإذا جاء الصريخُ، أقبَلنا ولم نعرِّج إنْ شاء الله»[٦].

وكان سليمان قد أرسل نسخة ثانية من كتابه إلى المثنّى بن مخربة العبديّ[٧] في البصرة؛ لكسب تأييدِه مع الشيعةِ هناك، فأجابوا جميعاً إلى دعوته. وقد جاء في ردِّ المثنّى: «قرأتُ كتابَك، وأقرأتُه على إخوانكَ، فحمدوا رأيك، واستجابوا لكَ فنحنُ موافوك إنْ شاء اللهُ للأجل الذي ضَرَبت، وفي الموطن الذي ذَكرت، والسّلامُ عليك».

وكتبَ في أَسفل كتابه[٨]:

«تبصَّر كأنّي قدْ أتيتُك معلماً * على أتلعِ الهادي أجشّ هزيم

طويلِ القِرى نَهدِ الشَّواء مقلّصٍ * مُلحٍّ على فأسِ اللِّجام أَزوم

بكلِّ فتىً لا يَملأ الرَّوعُ نحرَهُ * محسٍّ لعضِّ الحَربِ غيرِ سَؤوم

أَخي ثقةٍ ينوى الإلهَ بسَعيه * ضروبٍ بنصلِ السَّيفِ غيرِ أثيم»

وبذلك، أخذت دعوةُ التوّابين تتَّسعُ في أوساط الناقمين على الحكم الأمويّ، والمطالبين بدم الحُسين عليه السلام وتستجيبُ لها الجماهيرُ بحماسةٍ ملتهبةٍ، فكانَ يجيبُهم القومُ بعدَ القَوم والنفرُ بعدَ النَفر من الشيعةِ وغيرِها.

وجاء سعدُ بن حذيفةَ بن اليمانِ من المدائن حتّى انتهى إلى هيت[٩]، فاستقبلته الأعرابُ، فأخبروه بما لقيَ النّاس، فانصرفَ، ولقيَ سعدَ المثنّى بن مخربة

بصندوداء[10]، فأخبرَه الخبرَ، فأقاما في مَن معهما، حتّى قيل لهما: إنّ رفاعةَ قد أظلّكما، فاستقبلوه، فبكى بعضُهم إلى بعض، وانصرفَ سعدُ بنُ حذيفة بمَن معه إلى المدائن، وانصرفَ أهلُ الكوفة إلى الكوفة، وانصرفَ ابنُ مخربة إلى البصرة[11].

عند قراءة النصِّ الوارد في الكتاب الذي أرسله ابنُ صُرد إلى البصرة، ونرى الاستجابةَ من أهلها، يتبيّنُ الدورُ الكبيرُ لهذه المدينةِ التي عُرفت بولائها، ولم تكن لمرّة واحدة بمعزلٍ عن المَعاركِ والثوراتِ التي حدثت في العالم الإسلاميّ بعد أنْ كان لها دورٌ كبيرٌ في واقعة كَربَلاء؛ إذ ناصَرت الحُسينَ عليه السلام وأعطتْ ثلّةً من الشُّهداء لرسم تلكَ الملحمةِ الإلهيّةِ الخالدةِ، بقيادة أبيِّ الضّيم، الإمام الحسين بن عليٍّ عليهما السلام.

الهوامش

١- إبراهيم بيضون، التوّابون: ص٩٥.

٢- الطبريّ تاريخ الطبري: ج٤، ص٤٢٦.

٣- إبراهيم بيضون المصدر السابق: ص٩٨.

٤- إبراهيم بيضون المصدر نفسه: ص١١٠.

٥- الأزديّ أبو مخنف مقتل الحسين عليه السلام:ص٢٥٢.

٦- الكوفيّ أحمد بن أعثم الفتوح: ج٦، ص٢٠٦.

٧- ثائرٌ من أشراف البصرة وشجعانها. كان من رجال عليّ بن أبي طالب، ولمّا قام سُليمان بن صُرد بالكوفة داعياً إلى ثأر (الحسين بن علي)، كتب إلى المثنّى (وهو في البصرة) يخبرُه بقيامه مع (التوّابين)، ويدعوه، فتجهّز المثنّى، ثمّ خرجَ من البصرة في ثلاثمائة من أهلها، ولحقَ بسليمان بن صُرد والمعاركُ ناشبةٌ بينه وبين عبيد الله بن زياد (سنة ٦٥هـ) في جهة (عين الوردة)، وهي (رأس عين) بالجزيرة الفراتية. ووجدَ أميرَ القوم (عبد الله بن سعد بن نفيل)، فقاتل المثنّى معه وقتلَ عبد الله بن سعد وتفرّق التوّابون فعاد المثنّى إلى البصرة ولمّا ثار (المختار الثقفي) في الكوفة للغاية نفسها (سنة ٦٦)، جاءه المثنّى وبايَعَه فسيَّره المختارُ إلى البصرة يدعو بها إليه فأجابَه رجالٌ من قَومه ورحلَ إلى الكوفة، وقاتلَ مع المختار. وقتل المختار (سنة ٦٧). لاحظ: الزركليّ ، الأعلام: ج٥، ص٢٧٦.

٨- ابن الأثير الكامل في التاريخ: ج٤، ص٢٦٢.

٩- وهي بلدة على الفرات، من نواحي بغداد، فوق الأنبار. لاحظ: الحَمَوي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢١.

١٠- صندوداء: ضُبطت في مُعجم ياقوت بفتح الصّاد وسكون النون وفتح الدال مع المدِّ. وهي بلدة في الطريق ما بين الشام والعراق: ج٣، ص٤٢٥.

١١- لاحظ: البلاذريّ، أنساب الأشراف ، ج٦، ص ٣٧٢.

الجريمةُ في سنجق البصرة

في أواخرِ العهدِ العثمانيِّ في ضوءِ الصّحافةِ البصريّةِ (١٨٩٦-١٩١١م)

القسمُ الأوّل

أ.م.د فوزي خلف شويل

المصدر: مجلة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨

إعداد : عادل علي عبيد

تعدُّ دراساتُ التاريخِ الاجتماعيِّ حقلاً مهماً لمن يروم خوضَه، وبخاصّة دراسة الجريمة، التي يغوص دارسها في عمقِ المجتمعِ؛ ليطّلع على الحقائقِ الكامنةِ فيه، وعلى نحو عامٍّ، تُعَرَّف الجريمة بأنّها ظاهرةٌ اجتماعيةٌ تنصبُّ على أنماط من السلوك، تعدّ خروجاً على قِيَمِ المجتمع وتقاليده، فهي مهدِّدةٌ له، وضارّة به، لذا، تشرَّعُ القوانينُ للحدّ منها؛ بفرض عقوباتٍ مندرجةٍ حسب جَسامة الجريمة. وتختلف من بيئة إلى أخرى، ومن عصرٍ إلى عصرٍ، ومن فترة إلى فترة[١]. ويقتصرُ البحث هنا على الجريمة الجنائيّة.

إعتمَد البحثُ على المعلوماتِ الواردةِ في جريدةِ الولايةِ الرسميّةِ (بصرة)، الصادرةِ في العام (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، ولم يكن صُدورها مُنتظماً، كانت أسبوعيةً تشبهُ نظيرتَها جريدةَ (الزوراء البغداديّة)، وكانت تصدرُ ـ أحياناً ـ كلّ أُسبوعين أَو أكثر، وقد انقطَعت عن الصّدور في (٥ شوال ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م)، ثمّ عادت ثانية في (١٧ ربيع الثاني ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)، وأخيراً، توقّفت في الحَرب العالمية الأولى[٢].

نشرت (بصرة) قراراتِ المحكمةِ الجزائيةِ في

البَصرة تحتَ عنوان (إعلاناتُ مَحكَمة الجَزاء في البَصرة)، و(إعلانات قَرار المُهَل)، والمرادُ بالإعلاناتِ الأخيرةِ: تلك التي تُوجَّه إلى المتَّهمين الفارّين بوجوبِ المُثول أمامَ المَحكَمة خلالَ فترة معينة هي عشرة أيام من تاريخ نشر الإعلان، وقد تُجدّد المهلةُ نفسها استناداً إلى المادة (٣٧٨) من قانون أُصول المحاكمات الجزائية العثمانيّ الموقت.

ومن المصادر الأخرى للبحث، الجرائدُ البصريةُ التي صدرت بعد قيام العهد الدستوريّ العثمانيّ (١٩٠٨)، وبخاصّة (مُرَقَّعَة الهندي)، و(البصرة الفيحاء)، و(المُنير)، فضلاً عن مصادر أصيلة أخرى.

ومن الجَدير بالذكر، إنَّ محكمة بداءة ولاية البصرة، كانت ترفعُ الدعاوي إلى مَحكمة الاستئناف في ولاية بغداد، التي بدورها ترفعها إلى محكمة التمييز في الآستانة، وتختصُّ بالقضايا المدنية والجنائية [٣].

ويلاحظ أن البحث اقتصرَ على أقضية البصرة، والفاو، والقرنة[٤]؛ بناء على المعلومات المتوفرة في الوقت الحاضر.

الأحوالُ العامّة في سنجق البَصرة

كانّ سنجق البصرة أكثر أجزاء البصرة سكاناً في مطلع القرن العشرين؛ فقد بلغَ عددُ نُفوسه أكثر من (٦٥) ألفَ نسمة، من عدد نُفوس الولايةِ، البالغ أكثر من (١٨٠) ألف نسمة؛ استناداً إلى تقدير القنصل الروسي في البصرة (أداموف)، الذي عملَ فيها في أواخرِ القرنِ التاسعَ عشر وبدايةِ القرن العشرين [٥].

نجمَ عن ذلك، توسُّعُ مَركز مدينةِ البصرةِ من الناحية العُمرانية في الجهة الجَنوبية، على بُعد ستّة كيلو مترات من شطّ العرب، التي ظهرت فيها محلات جديدةٌ منذُ مطلع القرن السادس عشر، ثم اتصلت ببعضها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد ضمّت الأسواقَ، والمساجدَ، والمعابدَ[٦]. وأصبحت البصرةُ القديمةُ منطقةً سكنيةً ومركزاً تجارياً ثانوياً بعد توسع منطقة العشار.

وبانتشار الاستعمالات التجارية وتوسعها تدريجياً على نهر العشار، الذي يربط البصرة بشطِّ العرب الملاحي، قامت منطقةُ العشار بوظيفةِ الميناءِ التجاريِّ للمدينة، وانتقل إليها مركزُ الثقل الإداريّ والاقتصاديّ؛ فشُيّدت المباني، والمؤسساتُ الحكوميةُ، ومقراتُ الشركات، والقنصلياتُ الأجنبيةُ، ومساكنُ التجار والموظفين والعمال والكَسَبة [٧].

إن هذه التطورات لم تشمل الأقضية والنواحي والقرى الأخرى بالمستوى نفسه؛ فإن القسمَ الأعظمَ من مساكنها كانت صرائفَ وأكواخا، والقليلُ من البيوت المشيدة من الطابوق[٨].

كانت الزراعةُ الحرفةَ الرئيسةَ للسكّان، الذين

عملوا في بساتين المالكين والتجار على امتداد شطّ العرب من القرنة إلى الفاو(٩). وكان الفلاحون العاملون في أملاك التاج (الأملاك السَّنِيَّة التي استولى تدريجياً عليها السلطان عبد الحميد ١٨٧٦ـ١٩٠٨م، بحيث بلغت ٣٠٪ من أفضل الأراضي المزروعة) أفضل حالا من الفلاحين الآخرين، ويتمتعون بنوع من الحصانة أمام الإجراءات القضائية المحلية إلا بموافقة المسؤولين عن إدارتها(١٠). وبناءً على ذلك، انقسم المجتمع إلى فئةٍ صغيرةٍ من أصحاب الملكيّات الزراعية والتجارة، ارتبطت بالفئة الحاكمة التركيّة، وتمتّعت بالنفوذ والامتيازات، وأكثريةٍ فقيرة امتهنت الزراعةَ [١١] ومهناً بسيطة أخرى.

وقد تفاقمت الحالة الاجتماعية باستخدام السفن التجارية الأجنبية، البريطانية بصفة خاصة في جنوب العراق، وأدت إلى تغيير العلاقات الاجتماعية بين الشيوخ وأبناء عمومتهم على المستوى العشائري، وبخاصّة بعد افتتاح قناة السويس (١٨٦٩)، وبحلول نهاية القرن التاسع عشر، ساد اقتصادُ السوق، وتراجع الكفافُ، ونظر الشيخ إلى أفراد عشيرته على أنهم مصدرٌ للربح، وظهر التنافس بين المشايخ لعمل الفلاحين في أراضيهم[١٢].

ومهما يكن، فقد وقع الجميعُ تحت رحمة الاقتصاد الحرفي في ظلِّ نظامِ الاقتصادِ الرأسماليِّ الغربيِّ، الذي أفقرهم تحت ضغط المرابين الأجانب، باستثناء أسرٍ ثريةٍ ازدادت غنىً على غنى[١٣].

وفي التعليم، اعتمدت بعضُ العوائل في تعليم أبنائها على الكتاتيب، وفي أواخر القرن التاسع عشر، أُسّست بضعةُ مدارس ابتدائية في مراكز الوحدات الإدارية، ومدرسةٌ ابتدائيةٌ للبنات في مركز البصرة، فضلاً عن مدارس الأقليات الدينية، والمدرسة الأمريكية التنصيرية البروتستانتية [١٤].

وعلى نحو عام، يقدِّر خبيرٌ أجنبيٌّ أنّ نسبةَ المتعلّمين في العراق عام (١٨٥٠)م كانت نصفاً في المائة من سكان العراق، ثم ارتفعت النسبة إلى (٥ ـ ١٠) بالمئة في العام (١٩٠٠)[١٥].

وقد أدى ارتفاعُ نسبةِ انتشار الأمية، وانتشارُ المستنقعات والأهوار في وسط العراق وجنوبه، وبخاصة في المنطقة المحيطة بالبصرة، وصعوبة الحصول على المياه الصالحة للشرب، وقلّة الأدوية والخدمات الصحية، إلى انتشار الأمراض الوافدة والسارية والمتوطنة، بحيث يصاب الفرد باكثر من مرض في الوقت نفسه [١٦].

إنعكست هذه الأحوالُ وأخرى مثلُها على المجتمع، ومن ذلك ظهورُ حالاتٍ معينةٍ من الجريمة؛ فقد كان أفراد القبائل البدويّة يُغيرون عل المدينة، ويُشيعون الفوضى والسلب والنهب

في الأسواق والمحلات في وضح النهار، ويطلقون النارَ، ويخلِّفون ضحايا أبرياء من المدنيين بين فترة وأخرى[١٧].

ومما ساعد على ذلك، حصولُ أفرادِ القبائل في جنوب العراق على الأسلحة المهرَّبة، ومعظمُها إنكليزيُّ المنشأ، من الكويت عن طريق الزبير[١٨]، كذلك ضعفُ قوّة الشرطة والجندرمة في التجهيز والتسليح، وعدم تحرّك القوات العسكرية في حدود الولاية ضدّ الجناة إلا بعد أخذ موافقة مقرِّ الفيلقِ السادسِ في بغداد، الأمرُ الذي سهَّل إفلاتَهم من السلطة.

وفي شط العرب، كان اللصوصُ وقطّاعُ الطرق يستولون على بعض السفنِ الراسية، ويهربون بها إلى المحمَّرة؛ تخلصاً من العقوبة، ولم يطبّق تماماً وعدُ الشيخ خزعل (١٨٩٦ ـ ١٩٢٥) لوالي البصرة في تسليم الفارّين من العدالة في الولاية في بداية القرن العشرين[١٩].

ومن الظواهر المستجدة التي ساعدت على الجريمة، ظهورُ أماكنِ اللهو بالبصرة، وانفاقُ بعض الأهالي نُقودهم لارتيادها، لذا، لجأ بعضُهم إلى ارتكاب الجرائم للحصول على المال، فضلاً على إنها أثارت المشاجراتِ والمشاحناتِ بينهم، وبرزت ظاهرةُ المشرَّدين في محلات العشّار والبصرة، اللذين اصبحوا مصدراً لإزعاج السكّان بالسطو على الدور والأسواق،[٢٠].

لقد كان فرضُ النظام الشغلَ الشاغل للولاة اللذين أخفقوا في تحقيقه، وكانت سياسةُ الآستانة المتخبّطةُ في تبديل الولاة باستمرار، إلى حدّ أن الوالي لم يكن يبقى في حُكم الولاية إلا بضعة أشهر، وبذلك لا يحصل على فرصة كافية في الاطلاع على أحوالها تمهيداً لإصلاح المؤسسات وتحسين الخدمات وفرض النظام، ومع ذلك، استطاعَ عددٌ من الوُلاة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من فرض الأمن والاستقرار، ومن هؤلاء على سبيل المثال، حسين فخري باشا (١٩٠٤)، الذي أصدر أمره بإلقاء اللصوص داخل أكياسٍ في شطِّ العرب؛ ليكونوا عبرةً لكلِّ من يخلُّ بالأمن، لذا لقّبه الأهالي بـ (أبو الكواني)![٢١].

أدّى جميع ما تقدم إلى شكوى أفراد المجتمع من ظاهرة الأشقياء واللصوص، على سبيل المثال: كتب الشيخ محمد أمين عالي باش أعيان خطاباً على صفحات جريدة (البصرة الفيحاء)، موجَّهاً إلى الوالي حسين جلال (١٩١٠)، طالَب فيه (بإصلاح أحوال الولايةِ، وضبطِ النظامِ، وقطعِ دابرِ الأشقياءِ اللئامِ، كي نصبحَ آمنينَ مطمئنينَ على أنفسنا وأعراضنا وأحوالنا)[٢٢].

وفي الاستانة، أثيرت قضيةُ الأمن في البصرة على أعلى المستويات، ومن ذلك لفتُ نائبِ ولايةِ البصرةِ، أحمد شفيق، أنظارَ المسؤولينَ في جَلسة مجلس المبعوثان، المنعقدة بتاريخ (٣ شباط ١٩٠٩)، إلى تردّي حالة الأمنِ، وتفاقم ظاهرةِ الأشقياءِ في البصرةِ، وطالبَ باتّخاذ الإجراءاتِ الرادعةِ ضدّهم [٢٣]، وهكذا، إتّفقَ الجميعُ على الوقوفِ ضدَّ الجريمةِ، وكانّ للصحافة دورٌ في التنبيه إلى خطورتها.

المصادر والإحالات

١- نخبةٌ من الأساتذة المصريّين والعرب المتخصّصين، معجمُ العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة: الدكتور ابراهيم مدكور، القاهرة، ١٩٧٥،ص٢١٤.

٢- للتفصيل راجع: رجب بركات، صحافة الخليج العربي، الصحافة البصرية ١٨٨٩ ـ ١٩٧٣م، البصرة ١٩٧٣، ص١٤ ـ ١٥.

٣- ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة، دراسة الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمه بتصرف: د. محمد وصفي أبو مغلي، البصرة، ١٩٨٠م، ص٦٣.

٤- حول التقسيم الإداري في البصرة، راجع: خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، البصرة في العهد الحميدي ١٨٧٦ ـ ١٩٠٨م، دراسة في الأوضاع العمرانية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت في كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٢، ص٢٢ـ٥٣.

٥- الكسندر آداموف، ولاية البصرة، ماضيها وحاضرها، الجزء الأول، ترجمة: الدكتور هاشم صالح التكريتي، الطبعة دار ميسلون للنشر، بغداد، ص١٩٠.

٦- المصدر نفسه، ص٢٩.

٧- للتفصيل، راجع:

J.G.Lorimer Gazetteer of the Persian Gulf Oman and Central Arabia Vol. ٢Geographical and StatisticalHolland١٩٧٠P.٢٥٢ – ٢٧١

٨- للتفصيل، راجع: عبد القادر باش أعيان، موسوعة تاريخ البصرة الكبير، الجزء الأول، خطط البصرة، بغداد، ١٩٨٨م، ص٢٥٠ ـ ٢٥٢.

٩- أ.م. منتشا شفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: الدكتور هاشم صالح

التكريتي، بغداد، ١٩٧٨م، ص٤٥.

١٠- حنا بطاطو، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٥م، ص١٠٣ـ ١٠٤.

١١- كاظم باقر علي، الأحوال الاجتماعية في البصرة ١٨٩٦ ـ ١٩١٤م، دراسة في ضوء سجلات المحكمة الشرعية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، أجيزت في كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ص٢٢١.

١٢- حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص٢٠٠.

١٣- ر. كاظم باقر علي. المصدر السابق، ص٢٢١.

١٤- للتفصيل، راجع: باسم حمزة عباس، تاريخ التربية والتعليم في البصرة ١٩٢١ ـ ١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت من كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ١٩٩٢م، الفصل الأول.

١٥-١٩٢٥ H.Longrig Four Centuries of Modern Iraq Oxford P.٣١٦

١٦- للتفصيل، راجع: ر. فوزي خلف شويل، الحالة الصحية في البصرة في ضوء الصحافة البصرية ١٨٨٩ ـ ١٩١٤م، مجلة (الخليج العربي) البصرة، العدد الحادي والثلاثون، المجلد ١ ـ ٢، السنة ٢٠٠٠م، ص٩١ ـ ١٠٩.

١٧ـ للتفصيل، راجع: أداموف، المصدر السابق، الجزء الأول، ص١٣٠ ـ ١٦٣.

١٨ـ حسين علي عبيد القطراني، الزبير في العهد العثماني ٩٧٩ ـ ١٣٣٣هـ ١٥٧١ ـ ١٩١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت في كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص٨٥.

١٩ـ خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص١٥، ١٨٢ ـ ١٨٩.

٢٠ـ خولة طالب لفته، سليمان فيضي، ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق ١٨٨٥ ـ ١٩٥١م، بغداد، ٢٠٠٣م، ص٤٣ ـ ٤٤، راجع: «بصرة» (جريدة)، السنة الثالثة، العدد ١٠٦، ١٣١٦هـ (٢٦ شباط ١٨٩٩).

٢١ـ خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص١٩١ ـ ١٩٣.

٢٢ـ البصرة الفيحاء (جريدة)، السنة الأولى، (البصرة) العدد ٦، ٩ شوال ١٣٢٨هـ.

٢٣ـ حميد رزاق نعمة الموسوي، دور نوّاب البصرة في المجلس النيابي ١٩٢٥ ـ ١٩٥٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، أجيزت في كلية الآداب البصرة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ص٤.

-الحلقةُ العاشرة-

((مَنْ نَذَرَ الحجَّ ماشياً ولم يُتِمَّهُ))

الشيخ علي الغزّي

يَمرُّ الانسانُ بظّروفٍ يحتاجُ فيها إلى أمرٍ يفتقدُه، ويجدُ من نفسِهِ حصولَه له، كالنجاحِ في دراسةٍ، أو أنْ يرزقَ مولوداً، أو عملاً، وما إلى ذلك، فينذر للّه أنَّهُ لو قضى له حاجتَهُ، ليعْمَلنَّ عَملاً راجحاً؛ قربةً إلى اللّهِ، كالصلاةِ، أو الصيامِ، أو إطعام الفقراءِ، أو كسوتِهِم، وامثالها من أعمال البِرِّ الراجحةِ.

ومن هذه الأعمال الراجحة: الحجُّ؛ فقد كان ممّا يَعمَدُ المسلمونَ إلى نذرِه في الأزمانِ السالفةِ؛ بأن ينذروا أن يحجّوا إلى بيت الله الحرام مشياً، لكنْ، قد يعرضُ لبعضهم عجزُهُ أثناءَ الطريق عن اتمام إيفائه بالنذر، فلا يسعُه الاستمرارُ ماشياً، إمّا لضعف ناشئ من كبَرِ سنٍّ، أو عارضٍ صحيٍّ، أو أنَّ بعضهم يُفاجئُهُ الموتُ وهو في أثناء الطريق، وفي مثل هذا الحال، يقع السؤالُ عن الموقف الشرعيِّ من عدم الوفاء بالنذر بسبب المانع من إتمامه.



وقد سأل عن ذلك عبّادُ بنُ عبد الله البصريُّ الإمامَ الكاظمَ عليه السلام، في ما رواه الشيخ الطوسيُّ بسنده عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام، قال: >سألَه عبادُ بن عبد الله البصريُّ، عن رجلٍ جعلَ لله عليه نذراً على نفسه المشيَ بيت الله الحرام، فمشى نصفَ الطريقِ أو أقلّ أو أكثر. قال: يُنظرُ ما كان يُنفقُ من ذلك الموضعِ، فيتصدَّقُ به[1].

مُفادُ الحَديث

وفي مُفاد الحديث أمور، وهي:

الأول: الظاهر أنَّ المسؤول في هذا الخبر هو الإمام الكاظم عليه السلام. فان كُنية (أبا الحسن) وإن كانت مشتركةً بين الأئمة: علي، والكاظم، والرضا عليهم السلام لكنْ، بقرينة كون الراوي إبراهيم بن عبد الحميد ...، يثبت كون المراد من (أبي الحسن) الإمامَ الكاظمَ عليه السلام؛ لأن إبراهيم من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، وأدرك الإمام الرضا عليه السلام، ولم يرو عنه.

نعم، ورد في خبرين أحدهما في الكافي[2] والآخر في المحاسن[3] روايةُ إبراهيم عن الإمام الرضا عليه السلام، لكنَّها رويتْ في مصادر آخرى[4] عن أبي الحسن مطلقةً من غير أن تقيِّده بـ(الرضا)، فلعلَّها كانت من إضافات النُسّاخ؛ تصوراً منهم أنه الرضا عليه السلام؛ نظراً الى مشهوريَّته عليه السلام بذلك.

الثاني: لم نجدْ ترجمةً أو ذكراً لعبّادِ بنِ عبدِ الله البصريِّ، ولعلَّه عبادُ بنُ كثيرٍ البصريّ[5]، أو عبّادُ بنُ صُهيب البصريّ[6].

الثالث: في فَهم مُفاد الحديث رؤيتان. وهما:

الأولى: وقد ذهب إليها جُملةٌ من علمائِنا (قدّس الله أسرارهم). وهي: إنَّ السؤالَ عن رجلٍ نذرَ الحجَّ مشياً، وبعدَ أنْ شرعَ في الوفاء بالنذر، وقطع مسافةً من الطريق الى بيت الله

الحرامِ، عجزَ عن الاستمرارِ في السير؛ لعارضٍ اعترضه، وفي مثله يسقط عنه الإيفاءُ ببقية نذره؛ لعجزه، فله أن يركبَ ويذهبَ الى بيت الله.

وإنما رتَّبَ عليه الامامُ الكاظم عليه السلام أن يُنظرَ الى ما يحتاجه الماشي من نفقةٍ من موضع عجزه الى بيت الله، فيتصدَّق بها عوضاً عن عدم سيره ما بقي من الطريق، سواء أكان تصدُّقُه على الحجيجِ، أم على غيرهم[٧].

الثانية: وهي ما ذهب اليه السيد الخوئي قدس سره؛ وهو أنَّ هذا الناذرَ لم يمنعْهُ العجزُ عن إتمام حجِّه، وإنما فاجأه الموتُ، فمنعه من الإيفاء بالنذر، وفي مثله، يجب على ورثته إخراجُ ما يلزمُ من النفقةِ من مَوضعِ مَوته الى بيت الله، وأن يستنيبوا من يحجُّ عنهُ من ذلك الموضعِ بتلكَ النفقةِ، واستشهد قدس سره لذلك بأنَّ الصيغةَ المستخدمةَ في لسان الروايةِ هي صيغةُ المبنيِّ للمجهولِ؛ إذ قال عليه السلام في الرواية: «يُنظَرُ»، ولم يقل: «يَنظُرُ»، ما يدل على أنَّ الناظرَ في ما يَحتاجه الحاجُّ مشياً من موضعِ المانع هو شخصٌ آخرُ غيرُ الناذر، ولو كانَ الناذرُ حيّاً، لقال عليه السلام: «يَتَصَدَّقُ بنفقته»، ولم يقل: «يُتَصَدَّقُ عنه»[٨].

الهوامش

١-تهذيب الأحكام: ٨/ ٣١٦/ ح٥٣. الاستبصار: ٤/ ٤٩/ ج١.

٢-ينظر: الكافي: ٤/ ١٤٣/ ج٩ و٦/ ٢٥٣/ ج١.

٣-ينظر: المحاسن: ٢/ ٥٤٩/ ج٨٧٦.

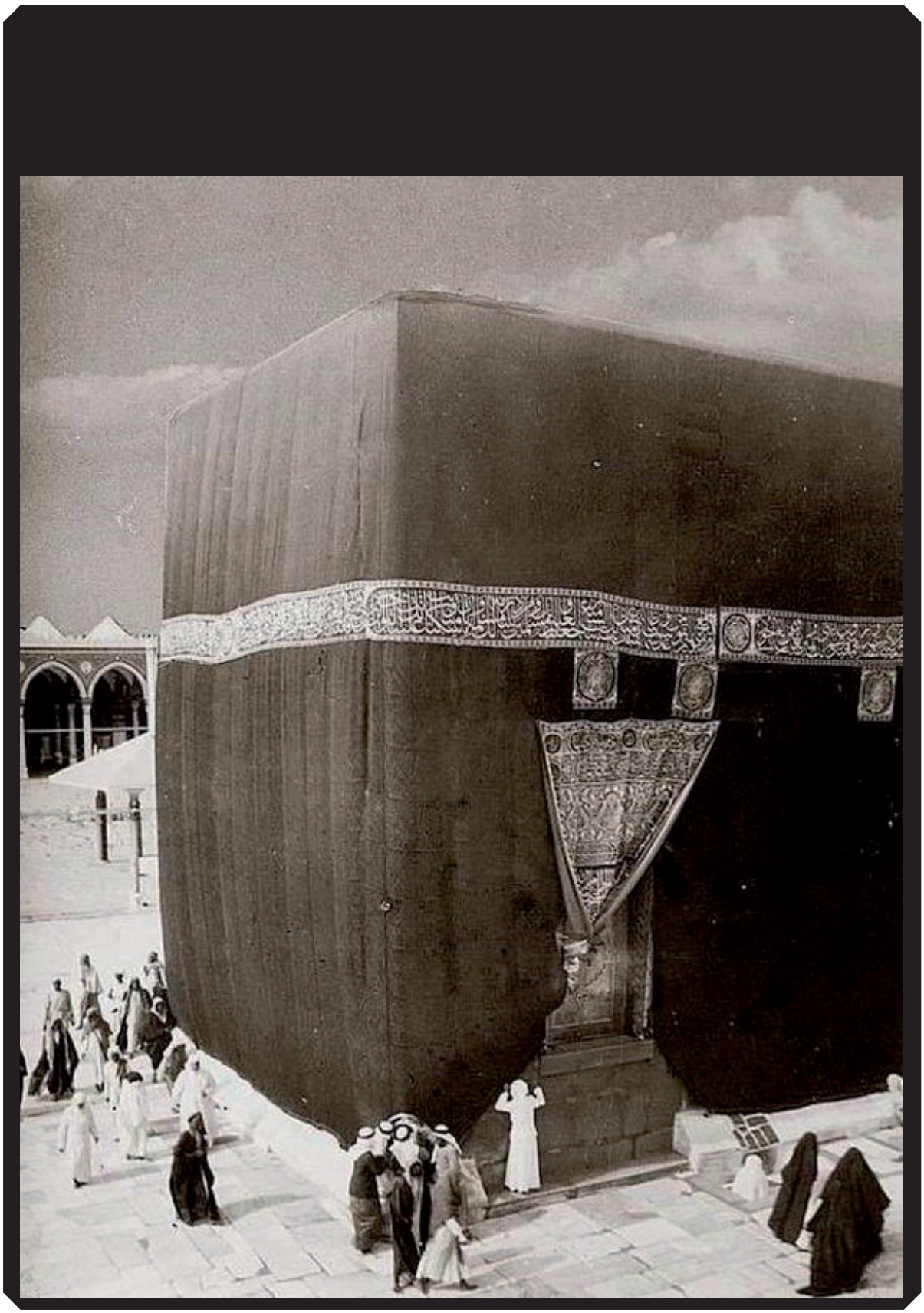
٤-يُنظر: التهذيب: ٤/ ٢٣٥/ ج٦٣ والاستبصار: ٢/ ١٠١/ ٦ والمحاسن: ٢/ ٤٧١/ ج٤٦٣ والوسائل: ٢٤/ ١٧٢/ ج٣٠٢٦٥ وغيرها.

٥-ينظر: رجال الشيخ: ٢٤٤/ ٣٣٦٨.

٦-ينظر: رجال النجاشي ٢٩٣/ ٢٩١. ويُنظر التهذيب: ٥/ ٢٣٠/ ج١١٨.

٧-يُنظر: كشف اللثام: ٥/ ١٤٥ وجواهر الكلام: ١٧/ ٣٥٣ والمستمسك: ١٠/ ٣٦٦.

٨-ينظر: كتاب الحج: ١/ ٤٥٩.

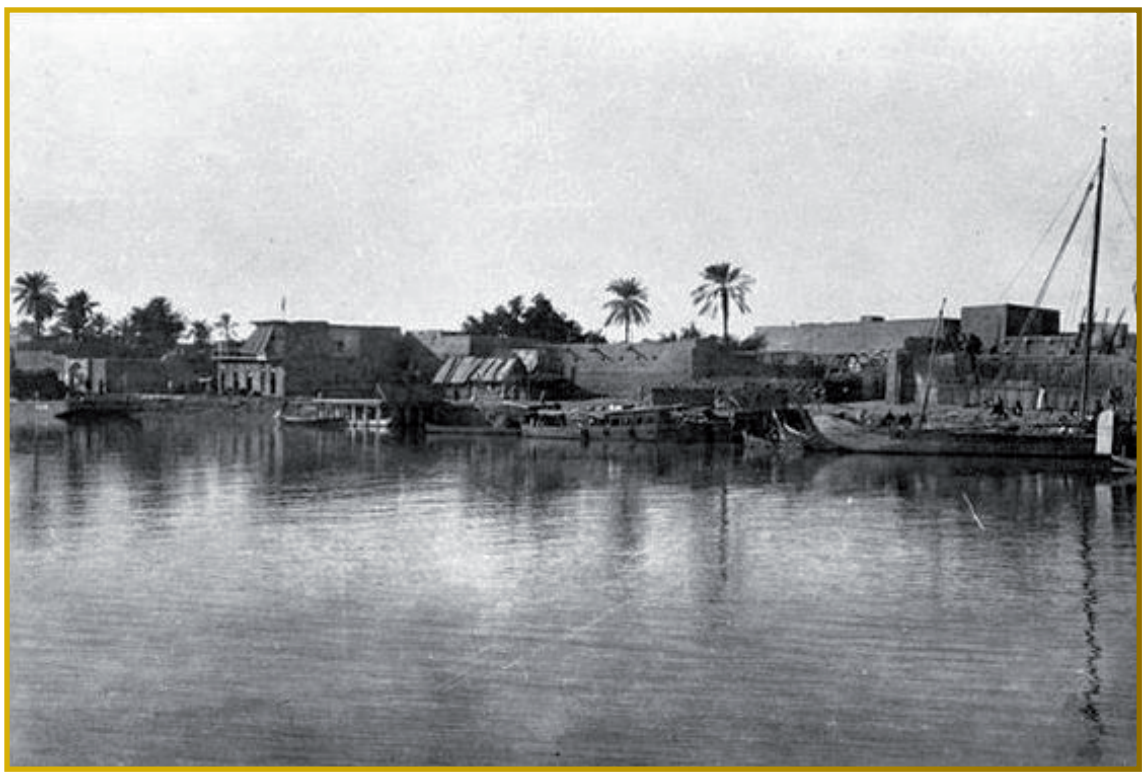


رِحلةُ صموئيل إيفرْز من البَصرَة إلى البَحر المتوسِّط سنة (١٧٧٩)م

من البَصرَة إلى القُرنة



إعداد: وحدة التراثيات



الأَربعاء، (١٠ آذار/ مارس، ١٧٧٩م): عند الساعةِ الرابعةِ عصراً، غادرنا البصرةَ مع أربعةِ سادةٍ انكليز في (مشحوفين) صغيرين[١]، ورافقَنا مشحوفٌ آخرُ أيضاً، يحمل كلاً من السيد (بيرفرد)، والفرنسي مسيو (بوريل دوبوغ)[٢]، وهما ينويان الافتراقَ عنّا عندَ أولِ مكانٍ نتوقفُ فيه، فهما ليسا من جماعتنا. فقمنا بتحميل المؤن، و.. وغيرها من المستلزمات، ورافقنا ثلاثةٌ من الخدم: أوروبيٌ، وأرمنيٌ من البصرة (وهو مترجمنا)، ويدعى (ريشة)[٣]، وخادمٌ حلبيٌ للسيد (آبوت)[٤]، كان يريد العودةَ إلى سيّده.

فتوجَّهنا بهذه المشاحيف نحو (القرنة)، التي توجهنا إليها عبرَ نهرٍ جميل جداً، ضفتاه مزدانتان بأنواعٍ جميلةٍ من النخيل. والمنطقةُ كلُّها هنا ذاتُ جمالٍ أخّاذ.

الوصولُ إلى القُرنة

الخميس، (١١ آذار/ مارس): في نحو الساعة العاشرة مساءً، وصلنا (القرنة). ولدى تقديمنا رسالةً من السيد (لاتوش)[٥] إلى الحاكم، استقبلَنا الأخيرُ بحَفاوة كَبيرة.

وهنا، حدث نزاعٌ بين الفرنسي ومترجِمنا، بسببِ قيامِ الأوّل بضربِ الثاني أمامَ الحاكم (حاتم آغا)[٦]؛ لأنه قاطعَ حديثَه على حدِّ قوله. فاشتكى المترجمُ عند الحاكم، الذي هدد بمعاقبة (دو بوغ)؛ لأنه انتهكَ عاداتِهم، ولكنّه تغاضى عن الموضوع احتراماً للسيد (لاتوش). وبدورنا تمكّنا نحن ـ بعد جهد جهيد ـ من إقناع المترجم بتناسي الموضوع، فأصرَّ الحاكمُ على دعوتنا إلى منزله، وبقينا نشربُ معه طوالَ الليل تقريباً. ومن هنا استقلّينا مشاحيفَ أخرى.

الجمعة، (١٢ آذار/ مارس): قضينا الوقتَ في ذلك المكان نُخرجُ حاجياتنا من المَشاحيف، ونهيّئُ الأمورَ الأخرى لرحلتنا. ثمَّ انتهزنا الفرصةَ لإلقاء نظرةٍ على هذا المكانِ، الذي توسَّط نهرَي دجلة والفرات؛ فالجانبُ الشرقيُّ يغسلُه نهرُ دجلة، بينما يغسلُ نهرُ الفرات الجانبَ الجنوبيَّ الغربيَّ منه، فيتشكل (شطُّ العرب)[٧]، الذي يجري جنوباً حتّى البصرة، التي تبعدُ عن هنا نحو (٧٠) ميلاً.

وتبدو هذه المدينة [القرنة] مكتظةً بالسكانِ، ومحصنةً بسورين من الطين، وخندقين. وهي في حالة خراب تامٍّ حالياً، ولا يتجاوز عددُ سكانها (٥٠٠) شخص.

ومن أسوار المدينة ألقينا نظرةً فاحصةً نحوَ الصحراء. ولأننا استأجرنا مشحوفاً كبيراً بثمانية (تومانات)[٨] وعشرةِ قروش[٩]، لنقلنا إلى (الملوم)، التي تبعد نحو ستّة أيام على النهر، فإنَّ كلَّ حقائبنا وما إلى ذلك قد نُقلت إليه، وهيَّأنا كلَّ شيء لنغادر عند الصباح.

السبت، (١٣ آذار/ مارس): عند تمام الساعة العاشرة صباحاً، ركبنا المشاحيفَ، وكانَ حاكمُ القُرنة يرافقُنا في مشحوفٍ صغيرٍ مجاملةً للسيد لاتوش، حتى وصلنا إلى منزل شيخِ عربِ المنتفك، الذي نصحنا بقصده أصدقاؤنا في البصرة لمزيد من الحِماية.

وعند ركوبنا، تعرَّضنا إلى موقف محرجٍ بسبب حاجتنا إلى مبلغ من المال ندفعه إلى صاحب المشحوف؛ فقد خَدَعنا مترجمُنا، ورفض صاحب المشحوف الانطلاق حتّى ندفع له، معترضاً على فواتيرنا على السيد لاتوش. وأخيراً، تمكن المترجم من تهدئتهم بإعطائهم زوجاً من الشالات[١٠]، فسمحوا لنا بالانطلاق.

الهوامش

١- كتبها الرحّالة بصيغتها المحلية (مشحوف)، ولكن بصورة محرّفة (Mussooks). والمشحوفُ واسطةٌ لا يستغني عنها سكّان الأهوار (المعدان)، يُصنعُ من ألواحٍ خشبيةٍ، ومن قطعٍ خشبيةٍ محفورة، مستويةٍ في الوسط، ومنحنيةٍ في الأطرافِ، ومطليةٍ من الخارج بالزفت.

والمشاحيف على أنواع، منها: جلابية، وبركاشة، أو دانق، وقعيدة، وطرادة. عن وسائط النقل النهرية في العراق، انظر: ولفرد ثيسگر، (المعدان أو سكان الأهوار)، ترجمة: باقر الدجيلي، الموسم، العدد (٢٦-٢٧)، ١٩٦٩، ص٢٦٤ [٢٤٧-٢٨٢]؛ كاظم الدجيلي، (السفن في العراق)، لغة العرب، جـ(٣)، رمضان ١٣٣٠هـ/ أيلول ١٩١٢م، ص٩٣-١٠٣.

٢- ذكر الرحّالة الرائد جيمس كاپر، أن الضابط الفرنسي مسيو بوريل دو بوغ تمَّ إرساله إلى الهند، وأنَّه رجلٌ فضوليٌ جداً. ولم نعثر على معلومات وافية عن سيرته. أنظر:

Ralph Griffiths The Monthly Review or; Literary Journal (January-June vol LXX (٧٠) London ١٧٨٤ p. ٢٥٦.

وعن رحلته إلى الهند عبر العراق، أنظر:

Extra Ordinary Adventures of A" Frinch Officer [M. Borel de Bourge]"; in: John Hope & Thomas Holcroft The Westminster Magazine or: The London ١٣٩ Pantyein of State issue ١٧٨٤ pp. ٢٤-٢٦.

وذكر جميس كاپر في رحلاته، التي زار خلالها البصرة متوجهاً إلى حلب، يوم (٢٤ كانون الأول/ ديسمبر سنة ١٧٧٣)، أنَّ عددَ المسافرين الذين كانوا معه ستة مسافرين، من بينهم (مسيو بوريل دو بوغ)، الذي تعرَّضَ للسرقة والإصابة بجروح على يد عربِ الصحراء، وأنّه أرادَ معرفةَ آخرِ الأخبار من أوروبا، وربّما كان يريدُ التحدثَ مع شخصٍ سافرَ عبرَ الطريق الذي مرّ به هو، فجاء وقضى معه الليلةَ في بيت الوكيل التجاري، فأخبرَه كاپر بأنَّ ما حدث له في الصحراء ليسَ غريباً عنه، وأوحى له بأن يروي له ما حدث في الصحراء. أنظر:

James Capper] "Observations on the] Passage to India through Egypt and across the De-sart [Sic]"; in: W. Wood The British Magazine and Review or: Universal Miscellany vol. iii London ١٧٨٣ p. ٣٧١ [٣٦٧-٣٧٣];

وهذه هي الرحلة الأولى للسيد جيمس كاپر، أمّا رحلتُه الثانية (رحلة العودة سنة ١٧٧٨)، فقد نشرت في كتاب آخر عنوانه:

James Capper Observations on the Passage to India through Egypt also

by Vienna and Constantinople to Aleppo and from thence by Bagdad and Directly across the Great Desert to Bassora London ١٧٨٥.

٣- ورد الاسم في النص بصيغة (Risha)، ولا يبدو أنه يلفظ بطريقة أخرى.

٤- وهو السيد روبرت آبوت. أنظر:

Sauveur Lusignan A History of the Revolt of Ali Bey against the Ottoman Porte. And Journal of Gentleman who Traveled from Aleppo to Bassora by S. A. London ١٧٨٣ pp. ٢٣٩-٢٤٣ ٣٥٤.

٥- وليام جورج ديجز لاتوش (W. G. Digges La Touche)، (٢٨ آب/ أغسطس ١٧٤٦-٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٣): المقيمُ البريطانيُّ في البصرة، والابنُ الاكبر لجيمس من زوجته الثانية، ماتيلدا بنت وليام توايتس. دخل مدرسة سان بول في لندن في (٣٠ آب/ أغسطس ١٧٥٧)، ثمَّ توجه إلى البصرة مع المقيم البريطاني في البصرة مور، الذي أخلفه في منصبه. ساعد لاتوش الرحّالةَ، وكسب رضا الأهالي. وحينما احتلَّ الفرس مدينة الزبير في سنة (١٧٧٥)، افتدى أهلها على حسابه الخاص، فأنقذهم من الوقوع أسرى بيد الفرس. وخلالَ حصار البصرة في السنة ذاتها، منح أعيانَ المدينة مع زوجاتهم وعوائلهم ملجأً في الوكالة التجارية الإنكليزية. وفي نحو سنة (١٧٨٤)، عاد إلى دبلن، وتوفي فيها. للتفاصيل:

W. Urwich Biographic Sketches of the Late James Digges La Touche Dublin [n. d.] p. ١٦٦.

٦- لم نقف على ترجمة له.

٧- ذكر الرحّالة في هامش كتابه ما يأتي: >تؤكد الرواياتُ القديمةُ على أن هذا المكان هو موقع الجنة، وأنَّ أحدَ المؤلفين المشهورين، بعد وصفَ مختلفَ الآراء السائدةِ الخاصّة بموقع الجنّة الأرضية، يقدّم هذه الإشارة من خلال الملاحظة التالية: الفرضية الثالثة التي تبدو محتملة جداً، تضع عدن على موضع التقاء نهري دجلة والفرات، الذي يسميه العرب (شط العرب)، أي (نهر العرب)، الذي يبعد عن البصرة رحلة يومين، وبعد نحو خمسة فراسخ يتفرع مجدداً إلى جدولين يصبان في الخليج الفارسي). وأضاف الرحّالة المصدر التالي توثيقاً لمعلوماته:

Charles Thompson Travels [of the Late Charles Thompson] Containing His Observa-tions... vol. iii London ١٧٦٧ pp. ٢١-٢٣.

٨- التومان الواحد يساوي حينذاك نحو (٨، ٦، ٣١) باوناً، أو جنيهاً إسترلينياً. [الهامش للرحّالة].

٩- القرش عملة فضية أساسية، تساوي ؛ (٢٥،٣) باوناً، أو جنيهاً إسترلينياً. [الهامش للرحّالة].

١٠- إزار أو وشاح مصنوع من شعر الماعز، ينسجه الآسيويون كثيراً.[الهامش للرحّالة].

أمثال شعبية

-إذا فاتِ الفُوت، ما ينْفَع الصّوتْ-

فات: مَضى.

الفوت: الشيء بعدَ فواته.

الصوت: الصّياح، أو الكلام، أو التّهريج.

المعنى: إذا حدثَ المَقدور، أو الأمرُ الذي لا يمكنُ تدارُكُه، فلا فائدَة في اللوم، أو الصياح، أو التّهريج، بل الصمتُ أَولى، وأقربُ للعقل، والتفكيرُ في ما يعودُ بالنفع، أو التعويض عمّا فات أَجدى، وأجدَر.

ويُضربُ لِمَنْ تَنزلُ به المصيبةُ، فيجزَعُ، أو يلومُ، أو يَبكي، أو يقوم بعملٍ لا يعودُ عليه بالنَّفع، ولا يُعَدُّ حلا للمسألة.

-البگال يصيح ما بجلته-



البگال: البقّال وهو بياع البقول.

ما بجلته: الذي بجلته، والجلة بضم الجيم وتشديد اللام المفتوحة (وتلفظ بكسر الجيم). قفة كبيرة جمعها جلل، وفي البصرة تصنع من الخوص وفيها عروتان يشد بهما حبل أو سفيفة من خوص أيضاً ويحمل بها الطعام، أو التمر، أو الحشيش، أو الفاكهة، أو ما أشبه ذلك.



المعنى: البقال، وهو معروف في البصرة بزارع الخضر الذي يملأ جلته بها ويحملها على ظهره، منادياً على ما فيها من خضر حيث يصيح بأعلى صوته وجلته فوق ظهره وهو ماشٍ مثلاً، فجل، جزر، كراث، بصل، ثوم.. الخ.

يضرب: لمن يعرض ما يستطيع من عمل، أو خدمة، مهما كان بسيطاً. لأنه لا يستطيع أن يأتي بأكثر منه.





إعداد: الدكتور عامر السعد

١- غَيْر.الغَيْر

إنّ إدخالَ آلةِ التعريف (أل) على النّكرة، ينقلهُ من العموم والشيوع إلى ما يكونُ فيه مُتعيِّناً ومُحدَّداً، فإذا لم تتحقّق هذه الفائدة؛ فلا مُسوِّغَ لإدخال (أل) عليه، كما هو الحال في قول بعضهم:

(أفعالُ الغيرِ...)، فهذا غيرُ جائزٍ؛ لأنّ آلةَ التعريف لا تدخل على (غير).

وقد شاعَ في الصّحافة مثلُ قولهم:

(الأخبارُ الغيرُصحيحة)، والصواب: (الأخبارُ غيرُ الصحيحة).

٢-(من عند)

لم يردْ في القرآن الكريم ولا في الاستعمال الفصيح أنْ تُسبقَ (عند) بحرفِ جرٍّ غير (مِنْ)، لذا، لا يجوز القول: (ذهب إلى عنده)، وإنما يجب القول: (ذهب من عنده)، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾.

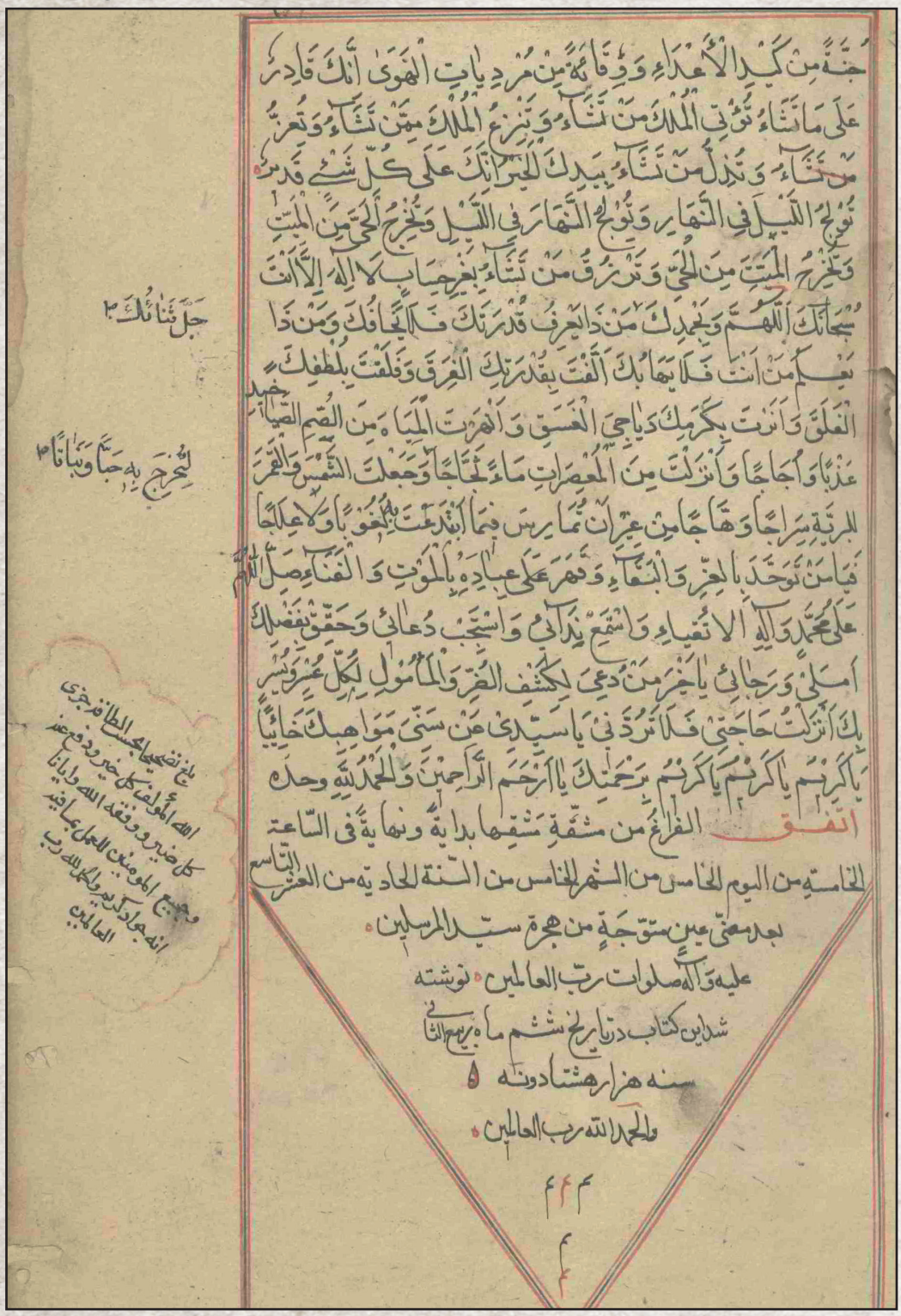
وقد ذَكرَ الحريريُّ في كتابه (دُرّة الخواص)، أنّ (من) خُصّتْ بذلك دون غيرها من حروف الجرّ؛ لأنها أمُّ حروفِ الجرّ.



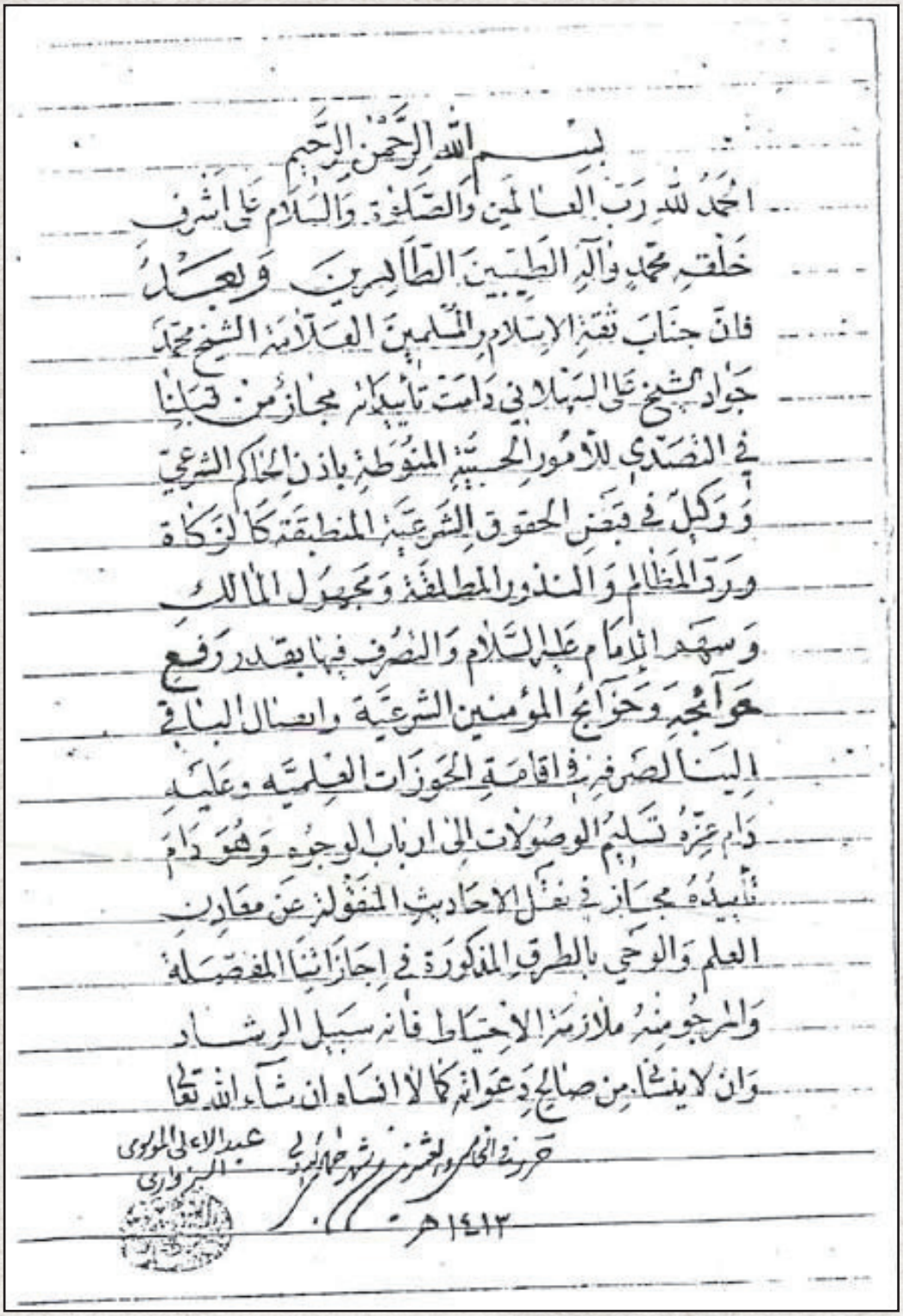
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

أما بعد فيقول الخائف الراجي عفو ربه العفو والرضا أحوج خليقته إليه المستهام بالمهذب أحمد بن عبد الرضا لما ثبت بالآيات الكريمة والأحاديث القويمة أن صلوة الليل سبب عظيم للنجاة الأبدية وباعث جسيم على الحيوة السرمدية وموجب لرضوان الرحمن والفوز بنعيم الجنان ألفت هذه القطعة فيها وفي ما يلزمها من الأعمال والأحكام متوكلا على ذي الجلال والإكرام يا قوتة إذا انتبهت من نومك عند الثلث الثالث فقل الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه البعث والنشور الحمد لله الذي رد علي روحي لأحمده وأعبده ثم قل إن في خلق السموات والأرض إلى قوله تعالى إنك لا تخلف الميعاد ثم ادع بما كان زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يدعو به وهو اللهي غارت نجوم سمائك ونامت عيون أنامك وهدأت أصوات عبادك وأنغامك وغلقت الملوك أبوابها وطافت عليها حرسها واحتجبوا عمن يسألهم حاجة أو ينتفع منهم فائدة وأنت يا إلهي حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ولا يشغلك شأن عن شأن أبواب سمائك لمن دعاك مفتحات وخزائنك غير معلقات وأبواب رحمتك غير محجوبات وفوائدك لمن سألك غير محظورات بل هي سبلك لمن أنت اللهي الكريم الذي لا ترد سائليك المؤمنين ولا يحتجب عن أحد منهم إيراده ولا تحزنك ولا جلالك تحجز حوائجهم دونك ولا يقضيها أحد غيرك اللهم وقد ترى وقوفي وذل مقامي بين يديك تعلم سريرتي وتطلع على ما في قلبي وما نصلح به أمر آخرتي ودنياي اللهم إني ذكرت

الصفحة الأولى من رسالة في نافلة الليل، لمهذّب الدين، أحمد بن عبد الرضا البصري.



الصفحة الأخيرة من رسالة في نافلة الليل، لمهذّب الدين، أحمد بن عبد الرضا البصري.

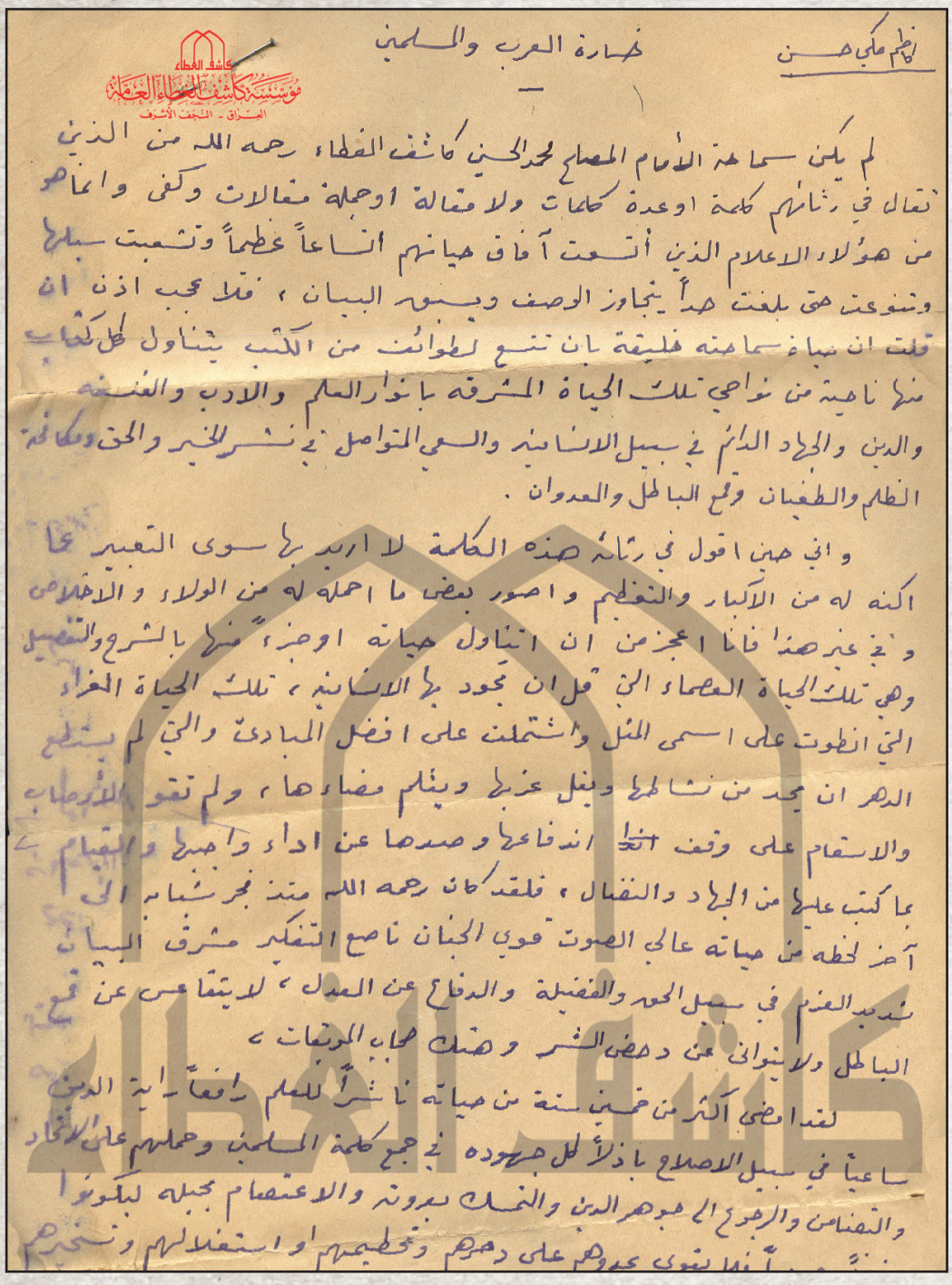


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف
خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد
فان جناب ثقة الإسلام والمسلمين العلامة الشيخ محمد
جواد الشيخ علي السهلاني دامت تأييداته مجاز من قبلنا
في التصدي للأمور الحسبية المنوطة باذن الحاكم الشرعي
وكيل في قبض الحقوق الشرعية المنطبقة كالزكاة
ورد المظالم والنذور المطلقة ومجهول المالك
وسهم الإمام عليه السلام والتصرف فيها بقدر رفع
حوائجه وحوائج المؤمنين الشرعية وايصال الباقي
الينا لصرفه في اقامة الحوزات العلمية وعليه
دام عزه تسليم الوصولات الى ارباب الوجوه وهو دام
تأييده مجاز في نقل الاحاديث المنقولة عن معادن
العلم والوحي بالطرق المذكورة في اجازاتنا المفصلة
والمرجو منه ملازمة الاحتياط فانه سبيل الرشاد
وان لا ينساني من صالح دعواته كما لا انساه ان شاء الله تعالى

حرر في الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية عبد الاعلى الموسوي السبزواري
١٤١٣ هـ

وكالة السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره للعلامة الشيخ محمد جواد السهلاني رحمه الله.



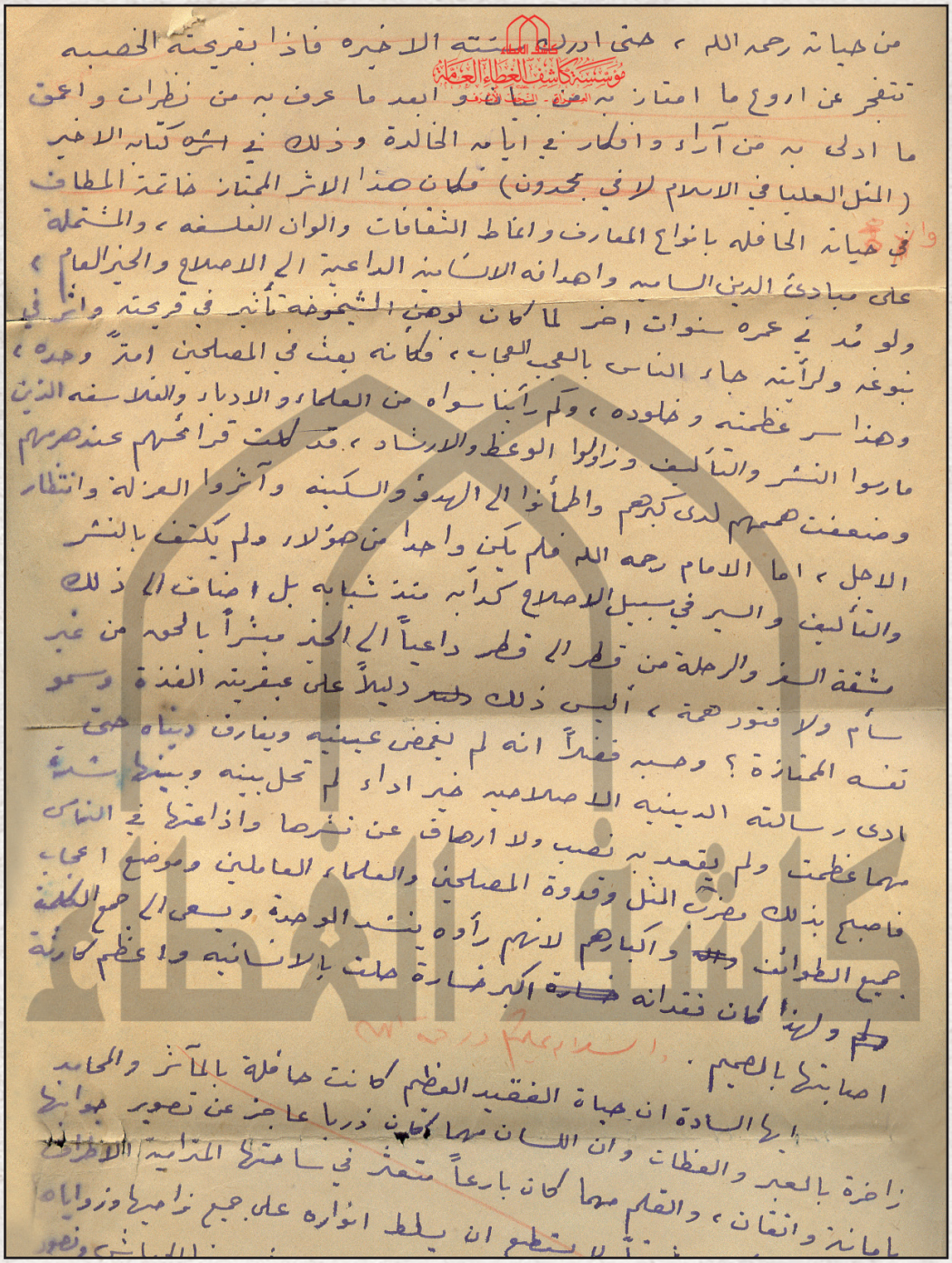
خسارة العرب والمسلمين

لم يكن سماحة الامام المصلح محمد الحسين كاشف الغطاء رحمه الله من الذين تقال في رثائهم كلمة او عدة كلمات ولا مقالة او جملة مقالات وكفى واماضو من هؤلاء الاعلام الذين أتسعت آفاق هيامهم اتساعاً عظيماً وتشعبت سبارع وشؤونهم حتى بلغت حداً يتجاوز الوصف وبسوء البيان ، فقد يجب اذن ان قلت ان حياة سماحته فليقة بان تتبع لطوائف من الكتب يتناول كل كتاب منها ناحية من نواحي تلك الحياة المشرقة بانوار العلم والادب والفلسفة والدين والجهاد الدائم في سبيل الانسانية والسعي المتواصل في نشر الخير والحق ومكافحة الظلم والطغيان وقمع الباطل والعدوان .

واني حين اقول في رثائه هذه الكلمة لا اريد بها سوى التعبير عما اكنه له من الاكبار والتعظيم واصور بعض ما اجمله له من الولاء والاخلاص وفي غير هذا فانا اعجز من ان اتناول حياته او جزءاً منها بالشرح والتفصيل وهي تلك الحياة العصماء التي قل ان تجود بها الانسانية ، تلك الحياة الغراء التي انطوت على اسمى المثل واشتملت على افضل المبادئ والتي لم يستطع الدهر ان يحد من نشاطها ويقلل عزيمتها ويثلم مضاءها ، ولم تقو الارهاب والاستقام على وقف اندفاعها وصدها عن اداء واجبها والقيام بما كتب عليها من الجهاد والنضال ، فلقد كان رحمه الله منذ فجر شبابه الى آخر لحظة من حياته عالي الصوت قوي الجنان ناصع التفكير مشرق البيان شديد العزم في سبيل الحق والفضيلة والدفاع عن العدل ، لا يتقاعس عن قمع الباطل ولا ينوانى عن دحض الشر وصد اهل الموبقات ،

لقد امضى اكثر من ثمانين سنة من حياته ناشراً للعلم رافعاً راية الدين ساعياً في سبيل الاصلاح باذلاً كل جهوده في جمع كلمة المسلمين وحملهم على الاتحاد والتضامن والرجوع الى جوهر الدين والتمسك بسننه والاعتصام بحبله ليكونوا [illegible] لا يقوى عدوهم على دهمهم وتحطيمهم او استغلالهم وتسخيرهم

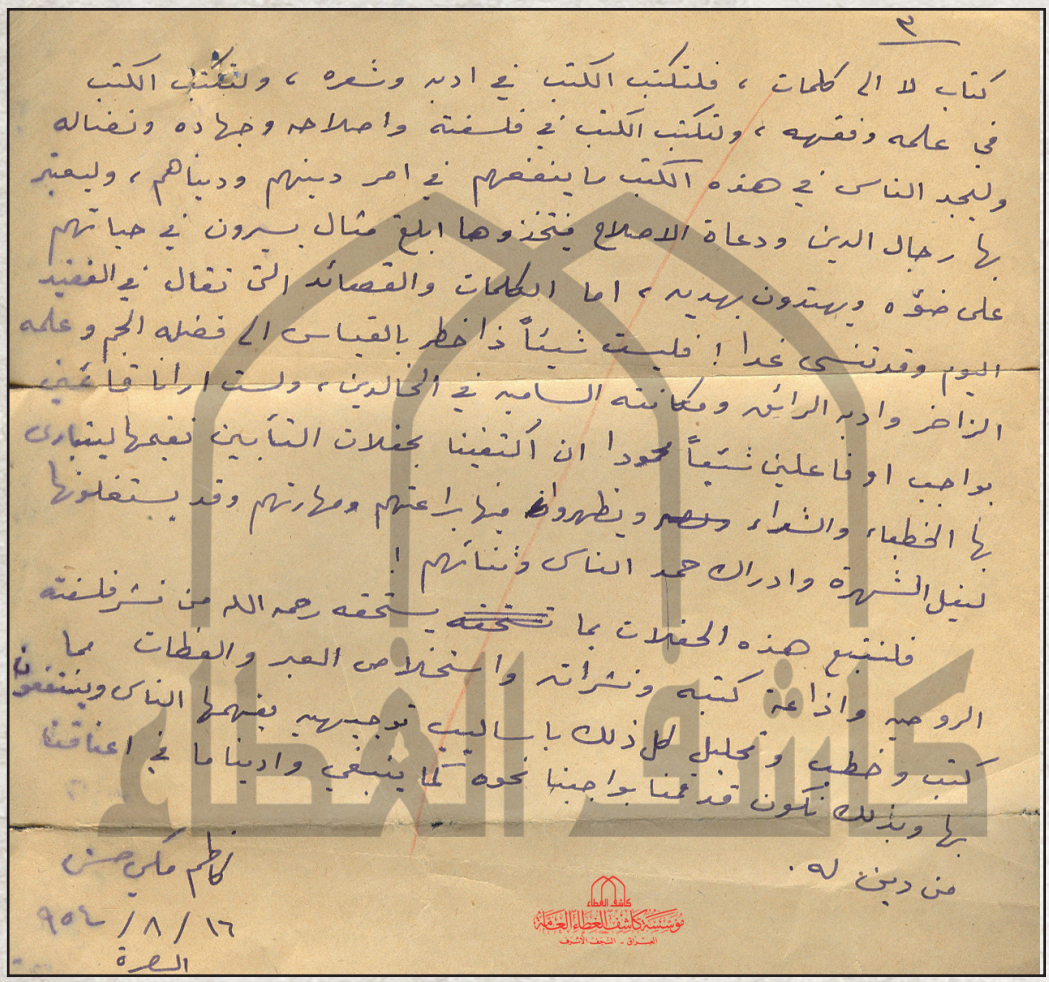
الصفحة الأولى من كلمة أديب البصرة، السيد كاظم مكي حسن ال خليفة، في رثاء الشيخ كاشف الغطاء، يعود تاريخها لعام (١٩٥٤م).



من حياته رحمه الله ، حتى اذا بلغ استه الاخيره فاذا بقريحته الخصبه
تتفجر عن اروع ما امتاز به من آثار و ابعد ما عرف به من نظرات واعمق
ما ادلى به من آراء و افكار في ايامه الخالدة وذلك في اخر كتابه الاخير
(المثل العليا في الاسلام لاني مجدون) فكان هذا الاثر الممتاز خاتمة المطاف
في حياته الحافله بانواع المعارف والوان الثقافات والوان الفلسفه ، والمشتمله
على مبادئ الدين السامية واهدافه الانسانية الداعية الى الاصلاح والخير العام ،
ولو مد في عمره سنوات اخر لما كان لوضع الشجوفة تأثير في قريحته واثره في
نبوغه ولرأيته جاء الناس بالعجب العجاب ، فكانه بقي في المصلحين امة وحده ،
وهذا سر عظمته وخلوده ، ولم ار ابناء سواه من العلماء و الادباء والفلاسفه الذين
مارسوا النشر والتأليف وزاولوا الوعظ والارشاد ، قد كلت قرائحهم عند صرهم
وضعفت همتهم لدى كبرهم والجأوا الى الهدوء والكتبه وآثروا العزلة وانتظار
الاجل ، اما الامام رحمه الله فلم يكن واحدا من هؤلاء ولم يكتف بالنشر
والتأليف والبر في سبيل الاصلاح كدأبه منذ شبابه بل اضاف الى ذلك
مشقة السفر والرحلة من قطر الى قطر داعياً الى الحق مبشراً بالخير من غير
سأم ولا فتور همة ، أليس ذلك دليلاً على عبقريته الفذة وسمو
نفسه الممتازة ؟ وحسبه فخراً انه لم يغمض عينيه ويفارق دنياه حتى
ادى رسالته الدينيه الاصلاحيه خير اداء لم تحل بينه وبينها شدة
مهما عظمت ولم يقعد به نصب ولا ارهاق عن نشرها واذاعتها في الناس
فاصبح بذلك مضرب المثل وقدوة المصلحين والعلماء العاملين وموضع اعجاب
جميع الطوائف والمذاهب لانهم رأوه ينشد الوحدة ويسعى الى جمع الكلمة
ولهذا كان فقدانه خسارة الكبرى خسارة حلت بالانسانيه واعظم كارثة
اصابتها بالصميم .

الى السادة ان حياة الفقيد العظيم كانت حافلة بالمآثر والمحامد
زاخرة بالعبر والعظات وان اللسان مهما كان ذربا عاجز عن تصوير جوانبها
بامانة واتقان ، والقلم مهما كان بارعاً متفنناً في اساليبه المتنوعة الاطراف
لا يستطيع ان يلم اثاره على جميع نواحيها وزواياها

الصفحة الثانية من كلمة أديب البصرة السيد كاظم مكي حسن ال خليفة في رثاء الشيخ كاشف الغطاء يعود تاريخها لعام ١٩٥٤م.



كتاب لا الى كلمات ، فلتكتب الكتب في ادبه وشعره ، ولتكتب الكتب
في علمه وفقهه ، ولتكتب الكتب في فلسفته واصلاحه وجهاده وفضاله
وليجد الناس في هذه الكتب ما ينفعهم في امر دينهم ودنياهم ، وليعتبر
به رجال الدين ودعاة الاصلاح فيتخذوها ابلغ مثال يسيرون في حياتهم
على ضوءه ويهتدون بهديه ، اما الكلمات والقصائد التي تقال في الفقيد
اليوم وقد تنسى غدا ! فليست شيئاً ذا خطر بالقياس الى فضله الجم وعلمه
الزاخر وادبه الرائع ومكانته السامية في الخالدين ، ولست ارانا قاعدين
بواجب او فاعلين شيئاً محمودا ان اكتفينا بخطلان التائبين نقرأ ليتبارى
في الخطباء والشعراء وصفه ويظهروا فيه براعتهم وموهبتهم وقد يستغلون
لنيل الشهرة وادرار حمد الناس وثنائهم !

فلنتبع هذه الخطلات بما تحقه يستحقه رحمه الله من نشر فلسفته
الروحية واذاعة كتبه ونشراته واستخلاص العبر والعظات بما
كتب وخطب وتحليل كل ذلك بالسبب توجيهه يفهمه الناس وينتفعون
به وبذلك نكون قد قمنا ببعض ما يجب نحوه ولما ينبغي وادينا ما في اعناقنا
من دين له .

كاظم مكي حسن
١٦ / ٨ / ٩٥٤
البصرة

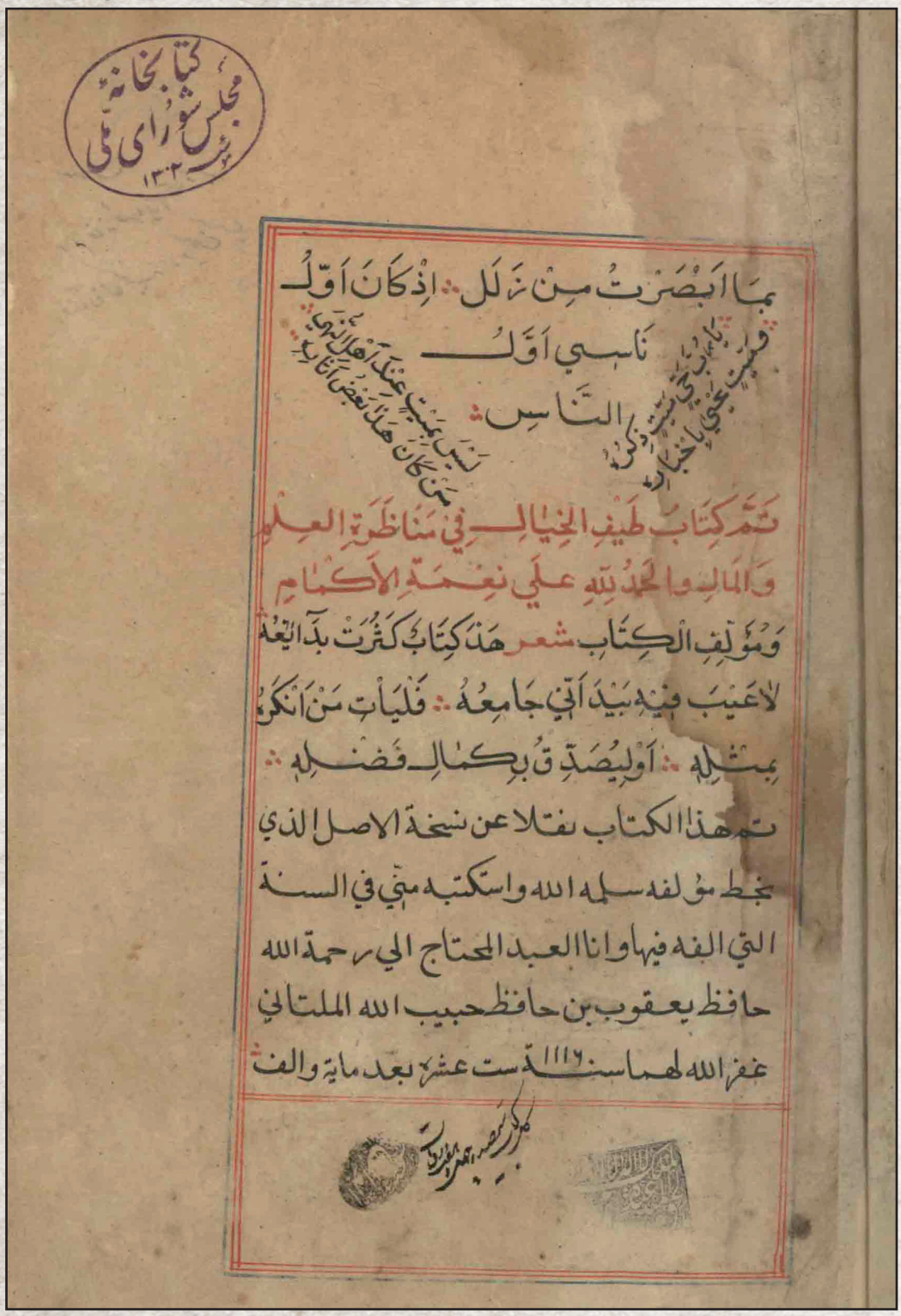
الصفحة الأخيرة من كلمة أديب البصرة، السيد كاظم مكي حسن ال خليفة، في رثاء الشيخ كاشف الغطاء، يعود تاريخها لعام (١٩٥٤م).



بسم الله الرحمن الرحيم

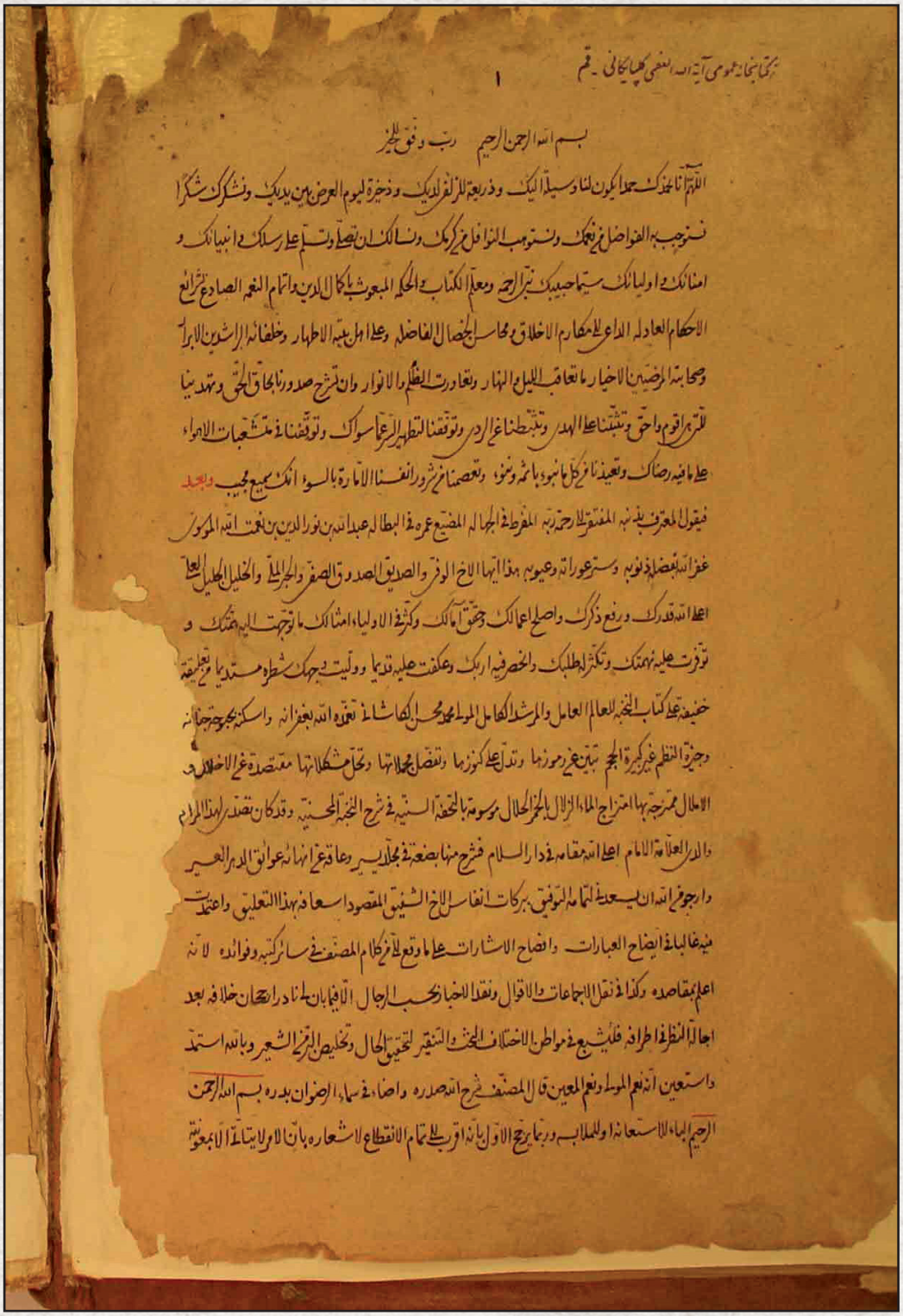
الحمد لله رافع درجات العلماء الى سماك السماء ومفضل مداد
على دماء الشهداء يوم العرض بين الملاء وخافض من شك في
علو قدرهم هابطا الى ما تحت الثرى وجاعل اموال الاغنياء
خزائن ارزاق الفقراء والصلوة والسلام على اعقل العقلاء
وسيد الانبياء ومبلغ الانباء محمد المصطفى كاسر جيوش الجهلاء
وآله المعصومين الكرام البررة الهداة الامناء صلوة وسلاما
دائمين ما دامت الارض والسماء وبعد فيقول مسود هذه
الاوراق وممهد هذه الاطباق ومرصع هذه الاطواق ومؤلف
هذه الكلمات ومرصف هذه العبارات الراجي من مولاه ستر العيوب
والامل من مالكه الصفح عن الذنوب العبد المذنب الاثم
محمد مؤمن بن الحاج محمد قاسم البربري اصلا ومحتدا الشيرازي

الصفحة الأولى من مخطوطة (طيف الخيال) لمحمد مؤمن إبن الحاج محمد قاسم الجزائري.

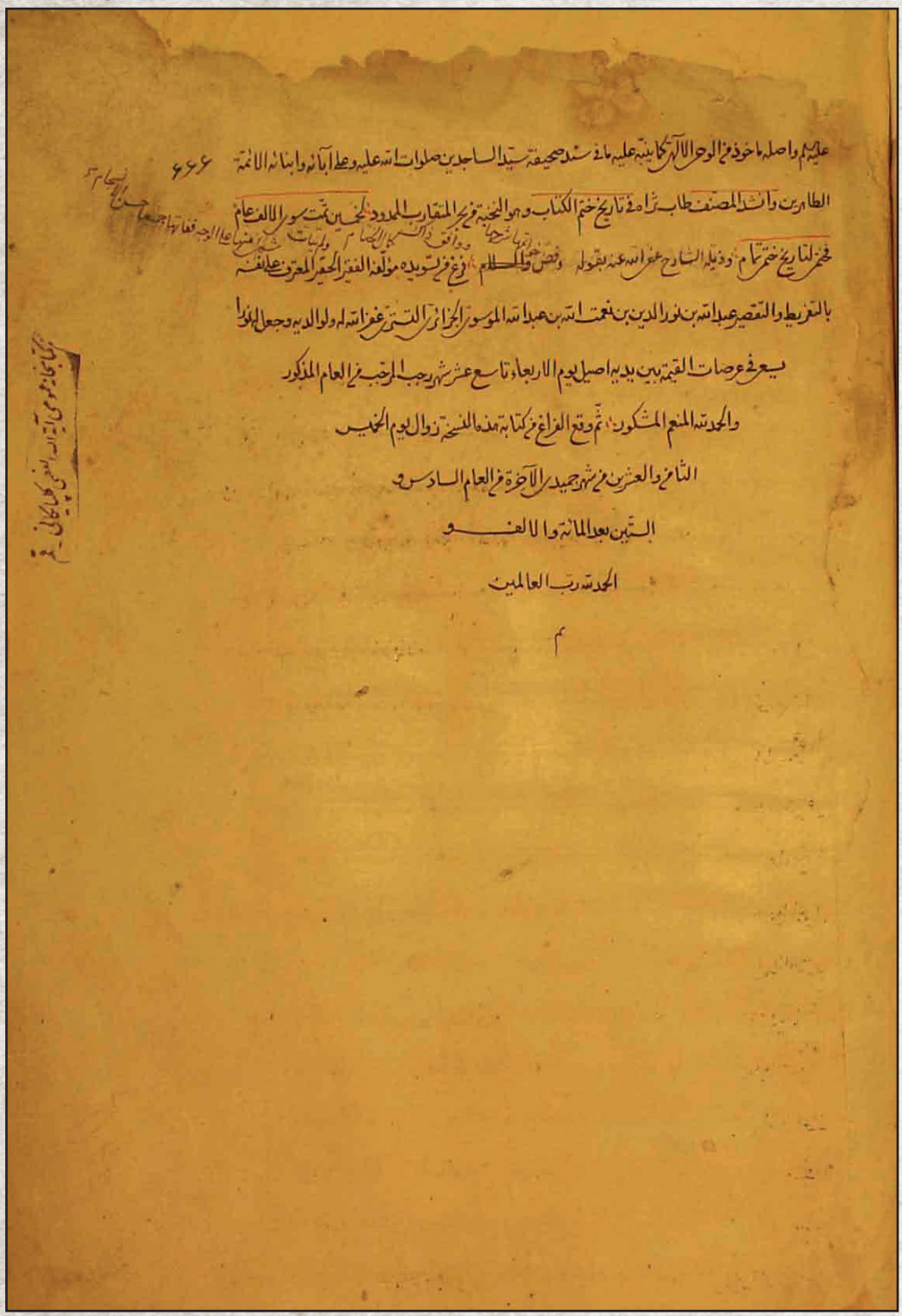


بما ابصرت من زلل ∴ اذ كان اول
ناسي اول
الناس ∴
تم كتاب طيف الخيال في مناظرة العلم
والمال والحمد لله على نعمة الاكمال
ومؤلف الكتاب شعر هذا كتاب كثرت بدائعه
لا عيب فيه بيد اني جامعه ∴ فليأت من انكره
بمثله ∴ او ليصدق بكمال فضله ∴
تم هذا الكتاب نقلا عن نسخة الاصل الذي
بخط مؤلفه سلمه الله واستكتبه مني في السنة
التي الفه فيها وانا العبد المحتاج الى رحمة الله
حافظ يعقوب بن حافظ حبيب الله الملتاني
غفر الله لهما سنة ١١١٦ ست عشر بعد مايه والف ∴

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (طيف الخيال) لمحمد مؤمن إبن الحاج محمد قاسم الجزائري.



الصفحة الأولى من مخطوطة (التحفة السنية)، للسيد عبد الله، إبن السيد نور الدين، إبن السيد نعمة الله الجزائري.



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (التحفة السنية) للسيد عبد الله، إبن السيد نور الدين، إبن السيد نعمة الله الجزائري.

SGPS...524...990...1,000 Pads... 30.

FROM دائرة بلدية البصرة G. F.

من (١٢)

To الى No. ٢٠٠٥ رقم

حضرة العالم العامل والجهبذ الكامل الشيخ عبدالمهدى

ال مظفر المحترم دام بقاه

Dated the 193

التاريخ الموافق ٥ ايلول / ١٩٣١ ١٩٣

Memorandum.

بعد تقديم الاحترامات المفترضة الاداء لمقامكم الجليل ٠

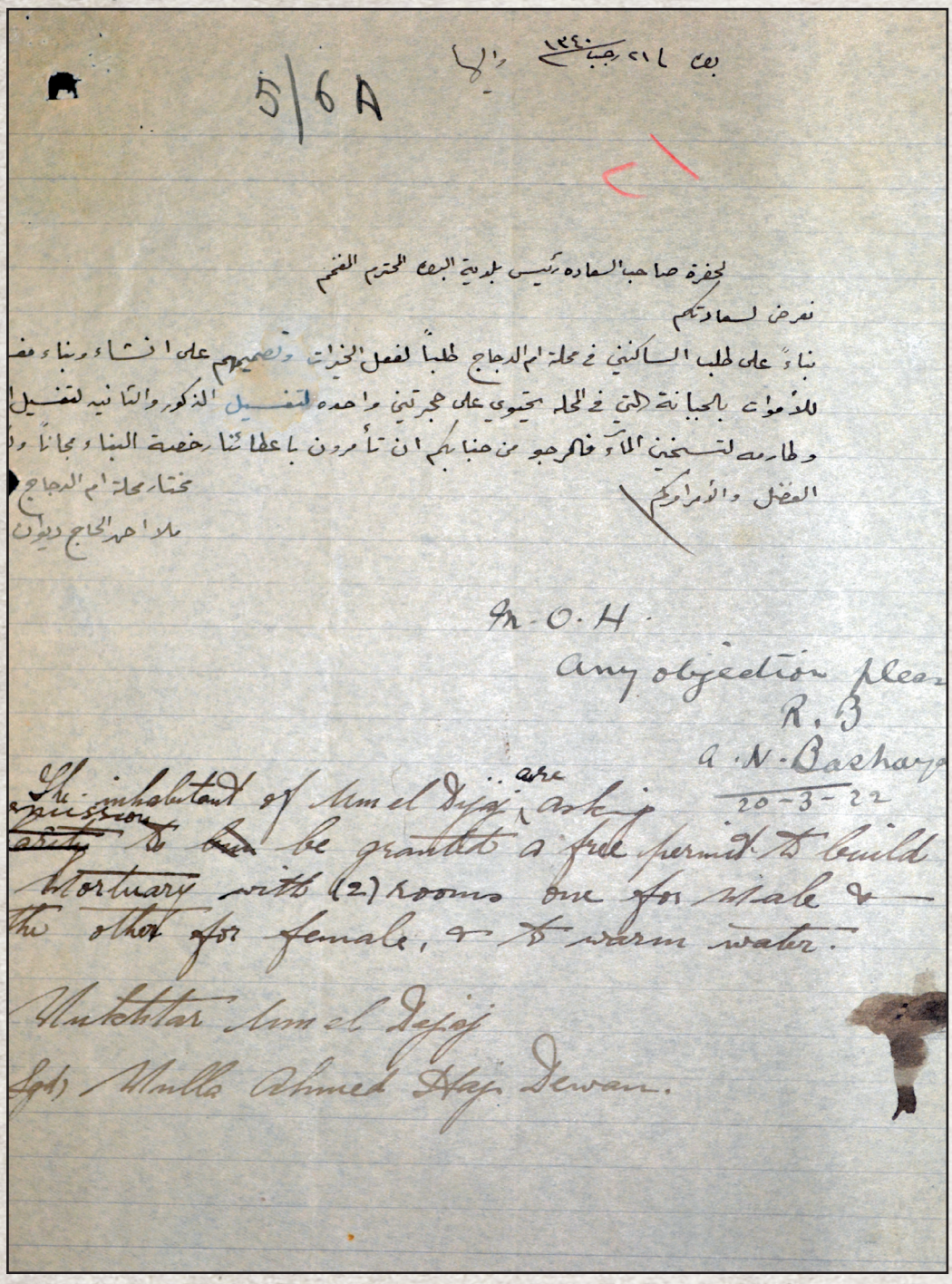
اعرض لفضيلتكم ان هذه الدائرة قد قامت بكافة ما ينبغي لدفن الموتى من احضار مؤمن للصلاة على الاموات الذين يتوفاهم الله في مستشفى الاعتزال ورجلين واموات للغسل واشتريت كافة اللوازم للتكفين كالخام والصابون والكافور ٠ وان دائرة المستشفيات شيدت لهؤلاء محلا تقيهم حر الشمس بجانب محل غسل الاموات هناك واوصلت انابيب الماء الى ذلك المحل واجرنا اشخاص ايضا لحفر القبور في جهل عال بقرب من المستشفى واتخذته مقبرة لهم وكل ذلك جار بدقة واتقان ٠ فاذا ترغبون ارجو ارسال من تعتمدون عليه لي كي يطلع على كافة ما ذكرعيانا ٠

وفي الختام نقدم لمقامكم مزيد التبجيل والاحترام ٠

مخلصكم

رئيس بلدية البصرة

رسالة جوابية من رئيس بلدية البصرة الى سماحة الشيخ عبد المهدي المظفر، يبين فيها كيفية دفن الاموات في مقبرة أم البروم.



لحضرة صاحب السعادة رئيس بلدية البصرة المحترم الفخم

نعرض لسعادتكم

بناءً على طلب الساكنين في محلة ام الدجاج طلباً لفصل الخدمات وتصميمهم على انشاء وبناء مغ
للأموات بالجهة التي في المحل يحتوي على حجرتين واحده لتغسيل الذكور والثانيه لتغسيل
وطارمه لتسخين الماء فالرجو من جنابكم ان تأمرون باعطائنا رخصة البناء مجاناً و
الفضل والأمر لكم

مختار محلة ام الدجاج
ملا احمد الحاج ديوان

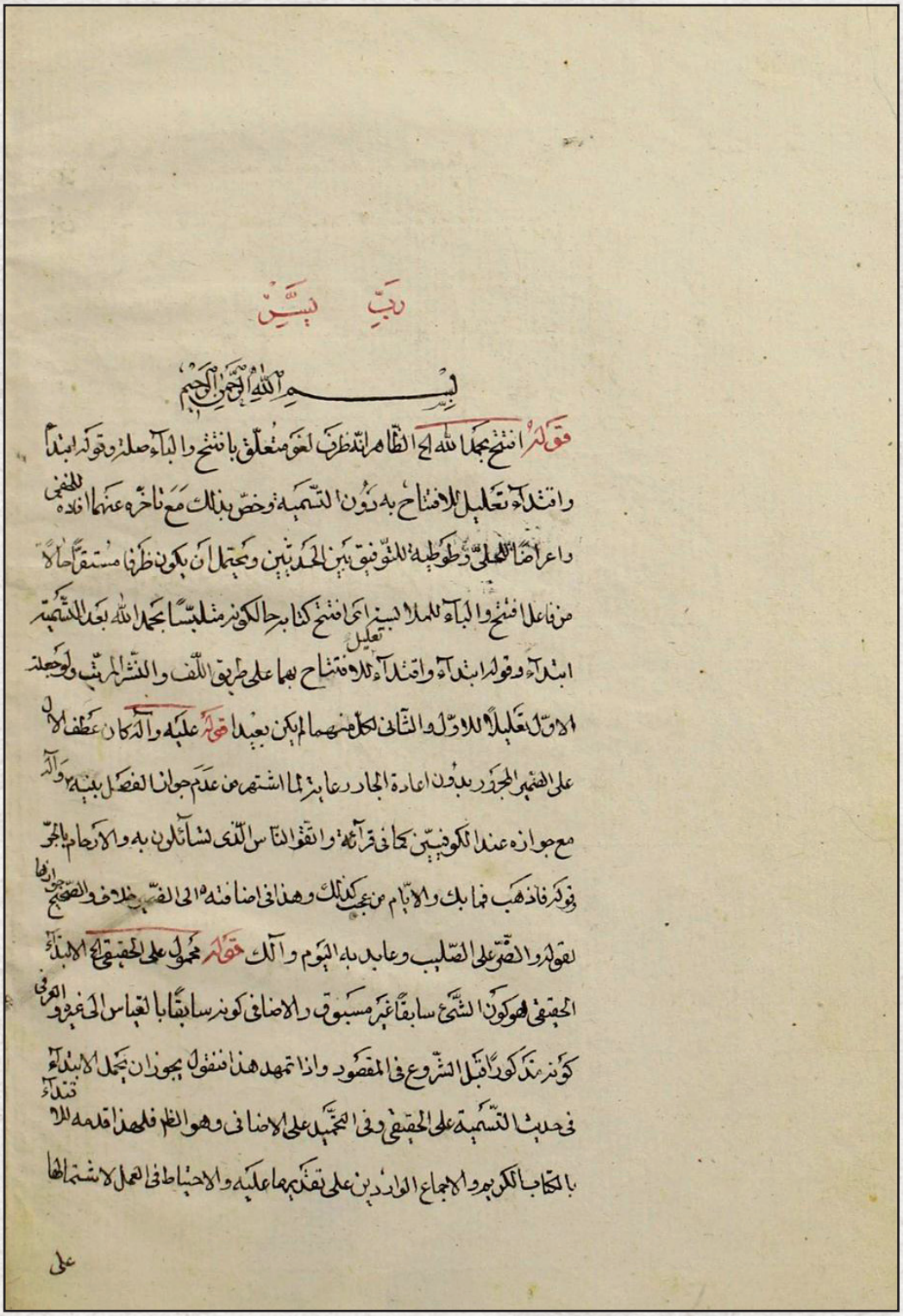
H.R.O.H.

any objection please
R.3
A.N.Bachary
20-3-22

The inhabitants of Umm el Dyaj ... are
anxious & ask
to be granted a free permit to build
Mortuary with (2) rooms one for male &
the other for female, & to warm water.

Mukhtar Umm el Dejaj
Sgd/ Mulla Ahmed Haji Dewan.

طلب من مختار محلة أم الدجاج، موجه الى رئيس بلدية البصرة، يطلب فيه بناء مغتسل للأموات.



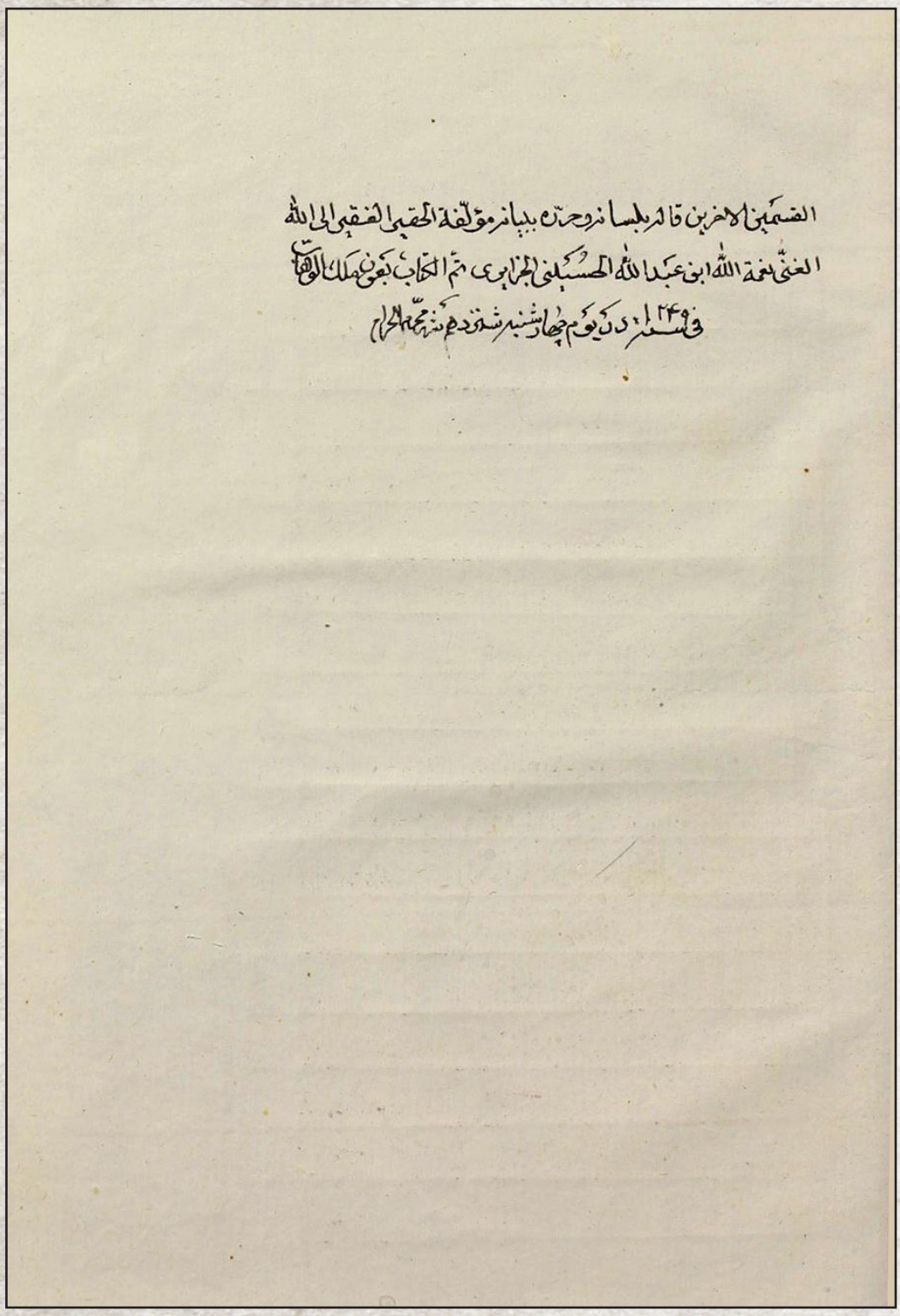
ربِّ يسِّر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله افتتح بحمد الله الخ الظاهر ان الظرف لغو متعلق بافتتح والباء صلة وقوله ابتداء واقتداء تعليل للافتتاح به دون التسمية وخص بذلك مع تاخره عنهما افاده الحفيد واعراضا للعملي وطوطبة للتوفيق بين الحديثين ويحتمل ان يكون ظرفا مستقرا حالا من فاعل افتتح والباء للملابسة اي افتتح كتابي الكوني متلبسا بحمد الله بعد التسمية ابتداء وقوله ابتداء واقتداء تعليل للافتتاح بهما على طريق اللف والنشر المرتب ولو جعلته الاول تعليلا للاول والثاني لكل منهما لم يكن بعيدا قوله عليه وآله كان عطف الآل على الضمير المجرور بدون اعادة الجار رغبة لما اشتهر من عدم جواز الفصل بينه وآله مع جوازه عند الكوفيين كما في قراءة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بالجر فتذكر فاذهب فما بك والايام من عجب كذلك وهذا في اضافته الى الضمير خلافا للصحيح جوازها لقوله والصور على الصليب وعابد به اليوم وآلك قوله محمول على الحقيقي الابتداء الحقيقي هو كون الشيء سابقا غير مسبوق والاضافي كونه سابقا بالقياس الى غيره والعرفي كونه مذكورا قبل الشروع في المقصود واذا تمهد هذا فنقول يجوز ان يحمل الابتداء واقتداء في حديث التسمية على الحقيقي وفي التحميد على الاضافي وهو اظهر فلهذا قدمه للاكتفاء بالكتاب الكريم والاجماع الوارد بن على تقديمهما عليه والاحتياط في العمل لاشتمالها

على

الصفحة الأولى من مخطوطة (الفوائد الضيائية)، للسيد نعمة الله الجزائري.



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (الفوائد الضيائية)، للسيد نعمة الله الجزائري.

انوح وابكي كل وقت وساعة على فقد من للعالمين حبيب

العلامة الشيخ محمد رضا المحترم

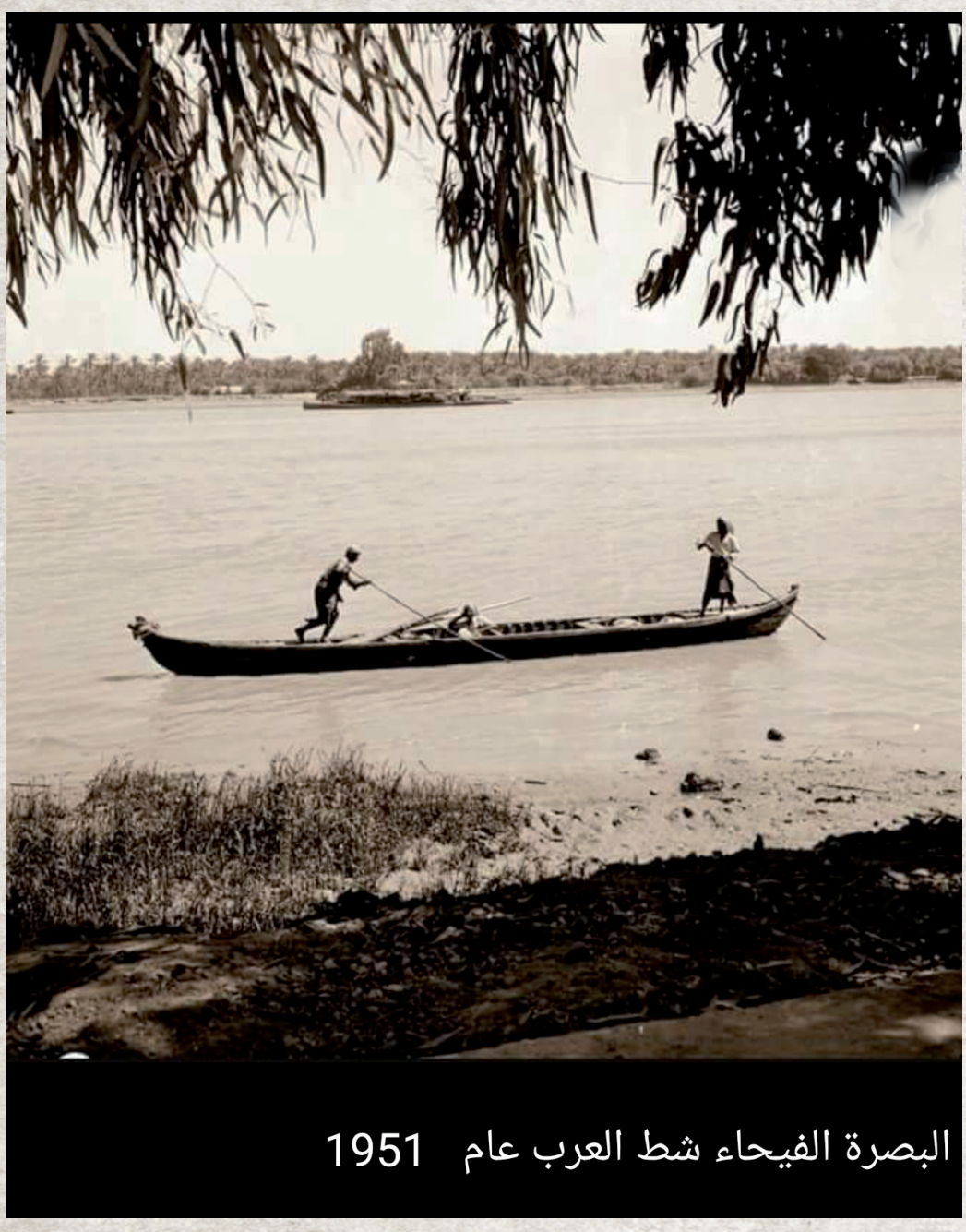
مؤسسة كاشف الغطاء العامة
العراق - النجف الأشرف

عظم الله لك الأجر لفقد من شملت مصيبته جميع المسلمين لعمري
لهي الفاجعة الكبرى والمصيبة العظمى فقد والله عند فقد الراحل
المحبوب الورع ولين الجانب والعبادة فقد والله عند فقده
العلم والزهادة فقد والله عند فقده حسن الخلق والتقوى
والسخاء والشهامة ايها العلامة لقد شاطرناكم في الحزن وشاركناكم
في المصيبة مصيبة من بذل نفسه في احياء المقاصد الدينية وانفع
الغايات الربانية رحل هادي الامة الى جوار ربه ومجاورة
محمد وآله والنظر الى سلفه الابرار وترك عيوننا تهطل
عوض الدموع دما فليتني اشم تلك الاكف التي قلبته وتلك
الايدي التي حملت سريره وتلك الربوة المقدسة التي ضمت
جثمانه المقدس ولو ينفع الفداء لفديناه باعز الاشياء واغلاها
فانا لله وانا اليه راجعون

الفاتحة
المحب سيد رؤف
النجراني النجفي

نخبرك ان ناقام به فضيلة الوجيه الحاج حسين العطيه من القيام باقامة فاتحة كبرى
في العشار والحفاوة التي ابداها حول ذكرى الفقيد مضافا الى ما ابداه من الحزن
والكآبة والبكاء مالم يقم بها احد الا صاحب المصيبة مضافا الى ما نشرته في
الصحيفة التي تصدر في البصرة

رسالة في رثاء الفقيد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.



البصرة الفيحاء شط العرب عام 1951

شط العرب، البصرة، عام (١٩٥١م).





صورة نادرة لسوق المغايز في البصرة (١٩٥٦م)



نصب (شفقة العامل) في المعقل، في سبعينيات القرن الماضي.



معمل سينالكو البصرة عام (١٩٥٦م).



مباراة منتخب البصرة مع منتخب الصليب الأحمر بعد انتهاء حرب عام ١٩٤٥ على ساحة الاعدادية المركزية



في ديوان السيد عبد الحكيم في المعقل
ويبدو إلى يساره الشيخ محمد آل منشد والى يمينه السيد عبد الشطري والأستاذ محمد جواد جلال

الصورة من ارشيف السيد عبد الوهاب الصافي



طابع بريدي امريكي طبع بمناسبة أول رحلة جوية بين نيويورك والبصرة يعود إصداره لعام ١٩٤٩م.

أعلمُ الشُّعَراء وأشعرُ العُلَماء

مُحمدُ بنُ الحَسَن بن دريد الأزديّ البصريّ

د. أشرف عبد الحسن

ابنُ دُريدٍ هو أبو بكرٍ، محمدُ بنُ الحَسَن بنُ دريد[١]، الأزديُّ، القحطانيُّ، البصريُّ، عالمٌ فاضلٌ، أديبٌ حفوظٌ، شاعرٌ، نحويٌّ، لُغَويٌّ. وكانَ يقالُ إنه أعلمُ الشُّعراء وأشعرُ العُلماء[٢]، وهو أحدُ أئمةِ اللغةِ والأدَب[٣].

وُلدَ بالبَصرةِ في سكةِ صالحٍ سنة (٢٢٣هـ)، ونشأَ بها، وتعلَّمَ فيها، وقَرأَ على عُلمائها، ثم ارتحلَ منها مع عمِّهِ عندَ ظهور الزّنج، وسَكَنَ عُمان[٤]، وتنقَّلَ في البلادِ لطلبِ الأدَب، وعَلَّمَ النَّحوَ واللغةَ، وكانَ أبوه من الرؤساء وذَوي اليَسار[٥].

قال المسعوديُّ: وكانَ ابنُ دُريدٍ ممَّن برعَ في زمانَنا هذا في الشّعرِ، وانتهى في اللغةِ، وقامَ مقامَ الخليلِ بنِ أحمدَ فيها، وأوردَ أشياءَ في اللغةِ لم توجد في كُتُب المتقدِّمينَ، وكانَ يذهبُ في الشّعرِ كلَّ مَذهَب، فَطَوراً يجزلُ، وطوراً يرقُّ، وشعرُه أكثرُ من أنْ نحصيَه[٦].

أخذَ عن الريّاشيّ، وأبي حاتم السجستانيَّ، وابنِ أخي الأصمعيِّ، وغيرهما[٧]، وكان واسعَ الروايةِ، لم يُرَ أحفظَ منه[٨]، يُحكى أنّه كان إذا قُرئَ عليه ديوانُ شعرٍ مرّةً واحدةً حفظَه من أوّله إلى آخره[٩]. روى عنه أبو سعيدٍ السيرافيُّ، وعمرُ بنُ محمد بن سيف، وأبو بكر بن شاذان البزّاز، وأبو عبد الله المرزبانيُّ، وغيرهم[١٠]. وعدَّ ابنُ شهر آشوب ابنَ دريدٍ من شعراء أهل البيت عليهم السلام[١١].



ومن شعره[١٢]:

أَهوى النبيَّ محمَّدا ووصيَّه ... وابنيه وابنتَهُ البتولَ الطاهِرةْ
أهلَ العباءِ فإنَّني بولائِهم ... أرجو السَّلامةَ والنجا في الآخِرَةْ
وأرى محبَّةَ من يقولُ بفَضلهم ... سبباً يجيرُ من السَّبيلِ الْجائِرةْ
أرجو بذاكَ رضى المُهيمِنِ وحدَه ... يومَ الوُقوفِ على ظهورِ السّاهِرَةْ

وله شعرٌ كثيرٌ، وتصانيفُ مشهورةٌ[١٣]، ومنها: جمهرةُ اللغة[١٤]، وهو من الكتب المعتبرة[١٥]، وكتابُ السّرج واللجام، وكتابُ الاشتقاق[١٦]، و(كتاب الوشاح)، وكتاب الخَيل الكَبير، وكتاب الخَيل الصَّغير، وكتاب الأنواء، وكتاب المُجتنى، وكتاب المُقتنى، وكتاب المَلاحِنُ، وكتاب روّاد العَرَب، وكتاب ما سُئل عنه لفظاً

فأجابَ حفظاً، وكتاب اللغات، وكتاب السّلاح، الكاتب[١٧]، وكتاب صفة السحاب والغيث، وكتاب غريب القرآن، لم يتمّه، وكتاب أدب وغيرها الكثير[١٨].

ومن قصيدة له ذكر فيها أهلَ البيت عليهم السلام، وفضلَهم، وعرَّجَ فيها على مصيبة سيِّدِ الشهداءِ، الإمام الحسين عليه السلام[١٩]:

ياصـــاح مـــا أبصرت من عجب	بالحـــقِّ زاغـــت عنـــه عندَه
أَإلى الضَّـــــلال تَحيدُ عَـــن نَهج	يهـــدى إلى الجَنّـــاتِ مَرشدَهُ
إنَّ البريـــــة خيرهـــا نسباً	إنْ عُـــدَّ أكرمـــه وأمجـده
نســـبٌ إذا كَبَـــتَ الزنـــادُ فما	تكبـــو إذا مانضّ أزنـــدُه
وأخـــو النبـــيِّ فريـــدُ مَحتَدِه	لم يُكبـــه في القدح مُصلده
حـــلَّ العـــلاءُ به على شَرَفٍ	يتكـــأد الراقـــينَ مَصعـــدُه
أوَلـــيسَ خامـــسَ من تضمّنه	عـــن أمـــرِ روحِ القدس بُرجده
إذ قـــالَ أحمدُهـــا ولاؤهم	أهـــلي وأهـــلُ المـــرء ودَّده
يـــا ربّ فاضمُمهـــم إلى كنَفٍ	لا يستطيـــعُ الكيـــدَ كيّـــده
أوَلَـــم يَبِـــت ليـــلا أبـــو حَسَنٍ	والمشركـــونَ هنـــاك رُصّـــده
متلفِّفـــاً لـــيردَّ كيـــدَهم	ومهـــاد خـــيرِ النـــاس مَهْدُه
فَوَقـــى الـــنبيَّ ببـــذلِ مُهجَته	وبـــأعين الكفّـــار منجـده
وهـــو الـــذي اتّبع الهدى يفِعاً	لـــم يستملْـــه عـــن التقـى دَدُه

ومن رواياته في فضائل أهل البيت عليهم السلام، ما رواه أحمدَ العروضيَّ، فقلتُ: لِمَ هَجَرَ الناسُ عليّاً عليه السلام، في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بسنده قال[٢٠]:«حدثنا وقُرْباه من رسول الله صلى الله عليه وآله قرباه، وموضعُه من العباس بن الفرج الرياشيّ، قال: حدثني أبو المسلمين موضعُه، وعناؤه في الاسلام عناؤه؟ زيد النحويُّ الأنصاريُّ، قال: سألتُ الخليلَ بنَ فقال: بَهَرَ ـ والله ـ نورُه أنوارَهم، وغلبَهُم على

صفوِ كلِّ مَنهَل، والناسُ إلى أشكالِهم أميَل، أما سمعتَ الأوَّل حيثُ يقول:

وكلُّ شَكلٍ لشَكلِه آلفٌ أما ترى الفيلَ يألفُ الفيلا

قال: وأنشدَنا الرياشيُّ ـ في معناه ـ عن العباسِ بنِ الأحنَف:

وقائلٌ كيفَ تَهاجرْتُما فقلتُ قولاً فيه إنصافُ
لمْ يكُ منْ شَكلي فهاجرتُه والناسُ أشكالٌ وآلافُ»

ولهُ روايةٌ اخرى في فضائل سيد الموحدين، ويعسوبِ الدين، علي بن أبي طالب عليه السلام، بسنده، قال:«قال معاويةُ لضرار الصّدائي[٢١]: يا ضرارُ، صِفْ لي عليّاً.

قال: إعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتَصِفَنّه. قال: أمّا إذ لا بدّ من وصفه، فكان ـ والله ـ بعيدَ المدى، شديدَ القوى، يقولُ فَصلا، ويحكمُ عَدلا، يتفجّرُ العلمُ من جَوانبه، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه، ويستوحشُ من الدنيا وزهرتِها، ويستأنسُ بالليل ووحشتِه، وكانَ غزيرَ العَبرَة، طويلَ الفِكرة، يعجبُه من اللباسِ ما قَصُر، ومن الطّعام ما خَشِن، وكان فينا كأَحدِنا، يجيبنا إذا سألناه، وينْبئنا إذا استنبأناه. ونحن والله ـ مع تقريبه إيانا وقربه منا ـ لا نكادُ نكلِّمُه هيبةً له. يعظِّمُ أهلَ الدّين، ويقرّبُ المساكين، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأسُ الضعيفُ من عدله. وأشهدُ لقد رأيتُه في بعضِ مواقفِه، وقد أرخى الليلُ سدولَه، وغارت نجومُه، قابضاً على لحيته، يتململُ تململَ السليم، ويبكي بكاءَ الحَزين، ويقول: يا دنيا، غرّي غيري، أإليَّ تعرّضتِ، أم إليَّ تشوّفتِ؟! هيهاتَ، هيهات! قد باينتُك ثلاثا لا رجعةَ فيها، فعمرُك قَصير، وخطرُك قَليل. آه من قلّة الزاد، وبعدِ السفر، ووحشةِ الطريق.

فبكى معاويةُ، وقال: رحمَ اللهُ أبا الحسن، كانَ ـ والله ـ كذلك، فكيف حزنُك عليه يا ضرار؟ قال: حزنُ من ذُبح ولدُها وهو في حِجرها.

وكان معاوية يكتب في ما ينزلُ به ليُسأل له عليّ بن أبي طالب عن ذلك، فلمّا بلغه قتلُه، قال: ذهبَ

الفقهُ والعلمُ بموت ابنِ أبي طالب. فقالَ له أخوه عتبةُ: لا يَسمعْ هذا منك أهلُ الشام. فقال له: دعني عنك»[٢٢].

تُوُفّي يومَ الاربعاء، لاثنتي عشرة ليلةً بقينَ من شعبان أو من رمضان، سنة (٣٢١هـ)، فيكون عمرُه ثماني وتسعين سنة، ويقال: إنه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير[٢٣].

وحُملت جنازتُه، وإذا بجنازة أخرى مع نفرٍ قد أقبلوا بها، فإذا هيَ جنازةُ أبي هاشمٍ الجبائيِّ، المتكلمِ المعتزليّ.

الهوامش

(١) العبر في خبرِ من غبر، الذهبي، ٢/ ١٩٣؛ تذكرة الحُفّاظ، ٣/ ٨١٠.

(٢) معجمُ رجالِ الحديث، السيد الخوئي، ١٦/ ٢٢٦-٢٢٩.

(٣) لسانُ الميزان، ابنُ حجر، ٥/ ١٣٢-١٣٤؛ الأعلام، للزركلي، ٦/ ٨٠.

(٤) خزانة الأدب، للبغدادي، ٣/ ١١٤؛ فهرس التراث، محمد حسين الجلالي، ١/ ٣٥١.

(٥) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، ١٣/ ٣٢٩؛ أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٩/ ١٥٣.

(٦) مروج الذهب، ٤/ ٢٢٨-٢٣١.

(٧) سِيَرُ أعلام النبلاء، للذهبي، ١٥/ ٩٦-٩٨؛ مرآةُ الجنان، لليافعي، ٢/ ٢١٢-٢١٣.

(٨) ميزان الاعتدال، للذهبي، ٣/ ٥٢٠.

(٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابنُ العماد الحنبلي، ٢٨٩-٢٩١؛ معجمُ الأدباء، لياقوت الحموي، ١٨/ ١٣٨-١٤٩.

(١٠) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٢/ ١٩١-١٩٤.

(١١) معالم العلماء، ١٤٤.

(١٢) أمل الآمل، الحر العاملي، ٢/ ٢٥٦-٢٥٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ٢٣٩.

(١٣) تاريخ الاسلام، للذهبي، ٢٤/ ٨٧-٨٩؛ الذريعة، آقا بزرك، ١/ ٣١١؛ ٢/ ٢٨، ٣١٢-٣١٣؛ ٥/ ١٤٦؛ ٧/ ١٢٧، ٢٨٧؛ ٩/ ٩٨٣؛ ١٠/ ٦؛ ١٢/ ١٦٦، ٢٠٨؛ ١٥/ ٤٦؛ ١٦/ ٤٩؛ ١٧/ ١٢٥؛ ١٨/ ٣٢٨؛ ٢٠/ ١-٢؛ ٢١/ ١٤٨؛ ٢٢/ ١٦، ١٩٠؛ ٢٥/ ٩٢.

(١٤) تاج العروس، للزبيدي، ١/ ١٤-١٥؛ كشف الظنون، حاجي خليفة، ١/ ٦٠٥.

(١٥) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين دميري، ١/ ٤٢٧.

(١٦) معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس، ١/ ١٠١-١٠٣.

(١٧)معجم المؤلفين، عمر كحالة، ٩/ ١٨٩.

(١٨) الفهرست، لابن النديم، ٦٧؛ هدية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي، ٢/ ٣٢.

(١٩) أدب الطف، جواد شبر، ٢/ ١٠-١٨.

(٢٠) الأمالي، للشيخ الصدوق، ٣٠٠؛ علل الشرائع، ١/ ١٤٥.

(٢١) وهو من خواص الامام علي عليه السلام، وشيعته، ينظر: جمهرة خطب العرب، احمد زكي صفوت، ٢/ ٣٧٤.

(٢٢) الاستيعاب، لابن عبد البر، ٣/ ١١٠٧؛ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ١٨/ ٢٢٥-٢٢٦؛ فتح الملك العلي، احمد بن محمد الحسني المغربي، ٧٩.

(٢٣) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ٨/ ٢٧٣؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤/ ٣٢٨.

رُواةُ البَصرةِ ورواياتهم عن أهلِ البيتِ عليهم السلام

• الشيخ علي الغزي



أحمدُ بنُ إبراهيمَ بن أحمد، العَمِّيُّ، البصريُّ

أحمدُ بنُ إبراهيم بن أحمد بن المعلّى بن أسد، العَمِّيُّ، وفي نُسخَة رجالِ النّجاشيِّ جُعلَ (المعلّى) جدّ أبيه جدَّه، بدلاً من جدِّه (أحمد)، وهو سهوٌ، أو سقطٌ؛ لورودِ اسم جدِّه (أحمد) في الأسانيد، كما سيأتي. يُكنّى (أبا بِشْر). ثقةٌ في الحديث، حسنُ التّصنيف، واسعُ الرِّواية، وأكثَر من الرِّواية عن العامَّة، والأَخباريّين. كان مستملي - أي: يكتب - أبي أحمد الجلوديّ[١]، سمع منه كتبه كلَّها، ورواها[٢].

عاشَ في النّصف الأوّل من القَرن الرّابع الهجريّ؛ لأنّه عاصر الجلوديَّ، الذي كان حيّاً سنة (٣١٧هـ)[٣]، ولمْ يلقَهُ التلعكبريّ، المتوفى (٣٨٥هـ)[٤]، وهو من الطّبقة[٥].

والعَمّيُّ نسبة إلى (العَمِّ)، وهو مرّة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة. وهو ممّن دخل في تنوخ بالحلف. وتنوخُ اسمٌ لعدّة قبائلَ اجتمعوا قديماً في البَحرين، وتحالفوا على التّناصر، فأقاموا هناك، فسمعوا تنوخاً، والتّنوخ الإقامة، ثمّ انقطعوا عن بني تميم بفارس، وسكنوا الأهواز، حتّى قال الشّاعر:

وَنَهْرُ تيري فَمَا تعرفْكُمُ العربْ
سِيرُوا بَنِي العَمِّ فالأهوازُ منزلُكُم

ولكنّ أحمد وأباه وعمّه سكنوا البصرةَ، والظّاهرُ أنّ ذلك كان بعد مشاركة جدِّه مع صاحب الزّنج، فإنّ جدّه المعلّى بن أسد كان من أصحاب صاحب الزّنج، والمختصِّين به، وروى أحمد عن جدِّه المعلّى، وعن عمِّه (أسد بن المعلّى بن أسد)، أخبارَ صاحب الزنج[٦].

ولأحمد بن إبراهيم تصانيفُ عديدةٌ، ذكروا منها: (كتاب التّاريخ الكبير)، (كتاب التّاريخ الصّغير)، (كتاب مناقب أمير المؤمنين)، (كتاب أخبار صاحب الزّنج)، و(كتاب الفرق)، حسنٌ، غريبٌ، و(كتاب أخبار السَّيِّد)، و(كتاب عجائب العالم)، و(كتاب مثالب القبائل)، حسنٌ، لم يُجمع مثلُه[٧]، و(كتاب الأبواب الدَّامغة)[٨].

بعض رواياته

• ما رواه الشّيخ الطوسيّ في أماليّه، «في مجلس يوم الجمعة، الثّالث والعشرين من رجب، من السَّنة المذكورة، أحاديث الحسين بن إبراهيم القزوينيّ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، حدَّثنا الشّيخ أبو جعفر، محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسيّ رحمه الله، قال: أخبرنا أبو عبد الله، الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، قال: أخبرنا أبو عبد الله، محمّد بن وهبان الهنائيّ البصريّ، قال: حدَّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرنا أبو محمّد، الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزّعفرانيّ، قال: حدَّثني أحمد بن خالد البرقيّ، أبو جعفر، قال: حدَّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: بينا حمزة بن عبد المطّلب وأصحابٍ له على شرابٍ لهم يُقال له: السُّكركة[٩]، قال: فتذاكروا السَّديف[١٠]، قال: فقال لهم حمزة: كيف لنا به؟ قال: فقالوا: هذه ناقة ابن أخيك عليّ، فخرج إليها فنحرها، ثمّ أخذ من كبدها وسنامها، فأدخلَه عليهم، قال: وأقبل عليٌّ عليه السلام، فأبصرَ ناقتَه، فدخلَه من ذلك، فقالوا له: عَمُّكَ حمزةُ صنعَ هذا، قال: فذهب إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله، فشكا ذلك إليه، قال: فأقبل معه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقيل لحمزة: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قدْ أقبل بالباب، قال: فخرجَ وهو مُغضب، قال: فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الغضبَ في وجهه، انصرفَ، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ تحريمَ الخمر، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآنيتهم، فكُفِئتْ، ونُودي في النّاس بالخروج إلى أُحُد، فخرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وخرجَ حمزةُ، فوقفَ

ناحيةً من النّبيّ صلى الله عليه وآله، قال: فلمّا تصافُّوا، حملَ حمزةُ في النّاس حتّى غاب فيهم، ثمّ رجع إلى موقفه، فقال له النّاس: الله، الله، يا عمَّ رسول الله أنْ تذهب وفي نفس رسول الله عليك شيءٌ، قال: ثمّ حمل الثّانية، حتّى غاب في النّاس، ثمّ رجع إلى موقفه، فقالوا له: الله، الله، يا عمّ رسول الله أنْ تذهب وفي نفس رسول الله عليك شيءٌ، قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رآه مقبلاً نحوه، أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعانقه، وقبّل رسولُ الله صلى الله عليه وآله ما بينَ عينيه، ثمَّ حملَ على النّاس، فاستُشهد حمزة، فكفَّنه رسولُ الله صلى الله عليه وآله في نَمِرة[11]، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: نحوٌ من ستر بابي هذا، فكان إذا غطّى بها وجهَه، انكشفتْ رجلاه، وإذا غطّى رجليه، انكشفَ وجهُه، قال: فغطّى بها وجهَه، وجُعلَ على رجله إذْخِر[12]. قال: وانهزم النّاس، وبقي عليٌّ عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما صنعتَ يا عليُّ، فقال: يا رسول الله، لزمتُ الأرض، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ذلك الظنُّ بك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَنشُدك يا الله ما وعدتني، فإنّك إنْ شئتَ لم تُعبد».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لوددتُ أنّي وأصحابي في فلاةٍ من الأرض حتّى نموت، أو يأتي الله بالفرج».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ سليمان عليه السلام لما سُلِبَ ملكُه، خرجَ على وجهه، فضاف رجلاً عظيماً، فأضافَه، وأحسنَ إليه، قال: ونزلَ سليمانُ عليه السلام منه منزلاً عظيماً؛ لما رأى من صلاته وفضله، قال: فزوَّجه بنته، قال: فقالتْ له بنتُ الرّجل حين رأتْ منه ما رأتْ: بأبي أنت وأُمّي، ما أطيبَ ريحَك، وأكملَ خصالك، لا أعلمُ فيك خصلةً أكرهُها إلّا إنّك في مؤونة أبي، قال: فخرجَ حتّى أتى السّاحلَ، فأعان صيَّاداً على ساحل البحر، فأعطاه السّمكة التي وجد في بطنها خاتمه».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا مات جعفر بن أبي طالب عليه السلام، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام أنْ تتّخذ طعاماً لأسماء بنت عُمَيس، ويأتيها نساؤها ثلاثة أيّام، فجرتْ بذلك السُّنّةُ من أنْ يُصنع لأهل الميت ثلاثة أيّام».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله لمّا خلق آدم، ونفخ فيه مِن روحه، وثَبَ ليقومَ قبل أنْ يتمّ فيه الرُّوح، فسقطَ، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُوْلاً﴾».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الأمثل، فالأمثل».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس للنِّساء من سروات الطّريق، يعني: وسط الطريق، لكن يمشينَ في جنبيه».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا قُبِض رسولُ الله صلى الله عليه وآله، سمعوا صوتاً في جانب البيت، ولم يروا شخصاً، يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ثمّ قال: في الله خَلَفٌ من كلِّ هالكٍ، وعزاءٌ من كلِّ مُصيبة، ودرَكٌ لما فات، قال: فبالله فتقوَّوا، وإيّاه فارْجوا؛ فإنّ المحرومَ مَن يُحرَم الثّوابَ، واستروا عورةَ نبيّكم، فلمّا وضعَهُ عليٌّ عليه السلام على سريره، نودي: يا عليُّ، لا تخلع القميصَ. قال: فَغَسَّلَه في قميصِه. ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ، إذا أنا متُّ، فغسِّلني، فإنّه لا يرى أحدٌ عورتي غيرُك إلا انفقأتْ عيناه، قال: فقال له عليٌّ عليه السلام: يا رسول الله، إنّك رجلٌ ثقيلٌ، ولا بدَّ لي ممّن يُعينُني، قال: فقال له: إنّ جبرئيل معك يُعينك، ولينا ولك الفضلُ بنُ العبّاس الماءَ، ومُرْه فليعصُب عينه، فإنّه لا يرى أحدٌ عورتي غيرُك إلا انفقأتْ عيناه».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: ﴿فِطرتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: التّوحيد».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، قال: نجدُ الخير والشَّرِّ».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحنُ وتعجنُ وتخبزُ».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حمل الحسين عليه السلام ستّة أشهر، وأُرضع سنتين، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو أنّكم إذا بلغكم عن الرّجل شيءٌ، مشيتم إليه، فقلتُم: يا هذا، إمّا أنْ تعتزلنا وتجتنبنا، أو تكفَّ عنّا. فإنْ فعل، وإلّا فاجتنبوه».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: رأسُ كلِّ خطيئة، حبُّ الدُّنيا».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا يزال الدُّعاء محجوباً عن السّماء حتّى يُصلَّى على محمّدٍ وآل محمّدٍ عليهم السلام».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي أُسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ: بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشبع من خبز برٍّ ثلاثة أيّام قطّ، قال: فقال أبو عبد الله: ما أكلَه قطُّ، قلتُ: فأيّ شيء كان يأكل؟ قال: كان طعام رسول الله صلى الله عليه وآله الشَّعير إذا وجده، وحلواه التَّمر، ووقوده السَّعَف».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن

«هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يُحشر النّاس يوم القيامة متلازمين، فينادي منادٍ: أيُّها النّاس، إنّ الله قدْ عفا، فاعفوا، قال: فيعفو قومٌ، ويبقى قوم متلازمين، قال: فتُرفع لهم قصورٌ بيض، فيقالُ: هذا لمن عفا، فيتعافى النّاس».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال بعض أصحابنا، أصلحك الله، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال جبرئيل عليه السلام، وهذا جبرئيل يأمرني، ثمّ يكون في حالٍ أُخرى يُغمى عليه؟ فقال أبوعبد الله عليه السلام: إنّه إذا كان الوحيُ من الله إليه ليس بينهما جبرئيل عليه السلام، أصابه ذلك؛ لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرئيل عليه السلام، لم يُصبه ذلك، فيقول: قال لي جبرئيل، وهذا جبرئيل يأمرني».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ أعظم النّاس يوم القيامة (حسرة)، مَن وصف عدلاً، ثمّ خالفه إلى غيره».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدِّم، عن «هشام، عن الثّماليّ، قال: سمعتُ عليّ بن الحسين عليه السلام، وهو يقول: عجباً للمتكبِّر الفَجور، الذي كان بالأمس نطفةً، وهو غداً جيفةٌ، والعَجَبُ كلُّ العَجَب لَمَنْ شكَّ في الله وهو يرى الخلقَ، والعَجَبُ كلُّ العَجَب لَمَنْ أنكرَ الموتَ وهو يموتُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، والعَجَبُ كلُّ العجب لمن أنكر النَّشأةَ الأخرى وهو يرى النّشأة الأولى، والعجبُ كلُّ العجب لمن عملَ لدار الفَناء وتركَ دارَ البقاء».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن محمّد ابن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا محمّد، لو يعلم السّائلُ ما في المسألة، ما سألَ أحدٌ أحداً، ولو يعلم المعطي ما في العطيّةِ، ما ردَّ أحدٌ أحَداً، قالَ: ثمّ قال لي: يا محمّد، إنّه مَن سأل وهو يظهر غنىً[١٣]، لقيَ الله مخموشاً وجهُه».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسولَ الله، إضمن لنا على ربِّك الجنّة، قال: فقال: على أنْ تُعينوني بطولِ السُّجود، قالوا: نعم يا رسول الله، فضمنَ لهم الجنّة، قال: فبلغ ذلك قوماً من الأنصار، فأتوه، فقالوا: يا رسولَ الله، إضمن لنا الجنّة، قال: على أنْ لا تسألوا أحداً شيئاً، قالو: نعم، قال: فضمن لهم الجنّةَ، فكانَ الرّجلُ منهم يسقطُ سوطُه وهوعلى دابّته، فينزل حتّى يتناوله، كراهيةَ أنْ يسألَ أحداً شيئاً، وأنه كان الرّجلُ لَينقطعَ شِسْعُه، فيكرهُ أنْ يطلبَ مِن أحدٍ شِسْعاً».

• ما روي في أمالي الشّيخ، بالإسناد المتقدّم، عن «هشام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُم لَا تَعْلَمُونَ﴾ مَن هم؟ قال: نحنُ، قلتُ: علينا أنْ نسألكم؟ قال: نعم، قال: قلتُ: فعليكم أنْ تُجيبونا؟ قال: ذاك إلينا».

الهوامش

(١) وهو عبد العزيز بن يحيى الجلوديّ، شيخ البصرة وأخباريّها، إماميّ المذهب، ثقة، صنَّف كتباً في السِّير والأخبار والفقه تزيد على مائتي كتاب، ينظر: رجال النّجاشيّ: ٢٤٠/ ٦٤٠، والفهرست: ٣٤٠/ ٥٣٦، ورجال الشّيخ: ٤٣٥/ ٦٢٢٤.

(٢) رجال النّجاشيّ: ٩٦/ ٢٣٩، والفهرست: ٧١/ ٩٠، ورجال الشّيخ: ٤١١/ ٥٩٦٣، ولسان الميزان: ١/ ١٣٤/ ٤١٧

(٣) أمالي الصّدوق: ٦٣٠/ ح ١، وشواهد التّنزيل: ١/ ٦٦/ ح ٧٥

(٤) رجال الشّيخ: ٤١١/ ٥٩٦٣ و٤٤٩/ ٦٣٨٦، وهارون بن موسى التّلعكبريّ.

(٥) يُنظر: ترتيب طبقات رجال النّجاشيّ، وفهرست الشّيخ، ورجال، السّيّد البروجرديّ رحمه الله (مخطوط): ٦.

(٦) يُنظر: رجال النّجاشيّ: ٩٦ / ٤٣٩، والفهرست: ٧١/ ٩٠، والأنساب، للسّمعانيّ: ٤/ ٢٤٢، واللُّباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير: ١/ ٢٢٥ و٢/ ٣٥٩، وتاريخ الطبريّ: ١/ ٤٣٧.

(٧) رجال النّجاشيّ: ٩٦/ ٢٣٩، والفهرست: ٧١/ ٩٠ .

(٨) الأمان: ص ٩٦.

(٩) السُّكركة: شراب الذُّرة. العين: ٥ / ٤٢٥ (سكرك).

(١٠) السَّديف: شحم السَّنام. العين: ٧ / ٢٣٠ (سدف).

(١١) النَّمِرَةُ: بُردة من الصّوف تلبسها الأعراب. الصّحاح: ٢/ ٨٣٨، (نمر).

(١٢) الأُذخِرُ: حشيشة طيِّبة الرّيح أطول من الثّيل. العين: ٤/ ٢٤٣، (ذخر).

(١٣) لعلَّها: (يُضمر غنىً).

أَبُو الطُّفَيْل، عَامرُ بنُ وَاثِلَة البصريّ عند معاوية

● الشيخ الدكتور محمود العيداني

هناك أمراض خاصَّة تُعَدُّ وبالاً على الإنسان والمجتمع على حدٍّ سواء، ومن هذه الأمراض ما يعدُّ فتّاكا مهلكا، يفتكُ بكل خير في الفرد وفي المجتمع، وينشر آثار الدمار في جميع جنباتهما.

ولربما يكون النفاق من جملة أبرز هذه الأمراض، ففي الحديث:

«النفاقُ توأمُ الكفر».(١)

«النفاقُ أخو الشرك».(٢)

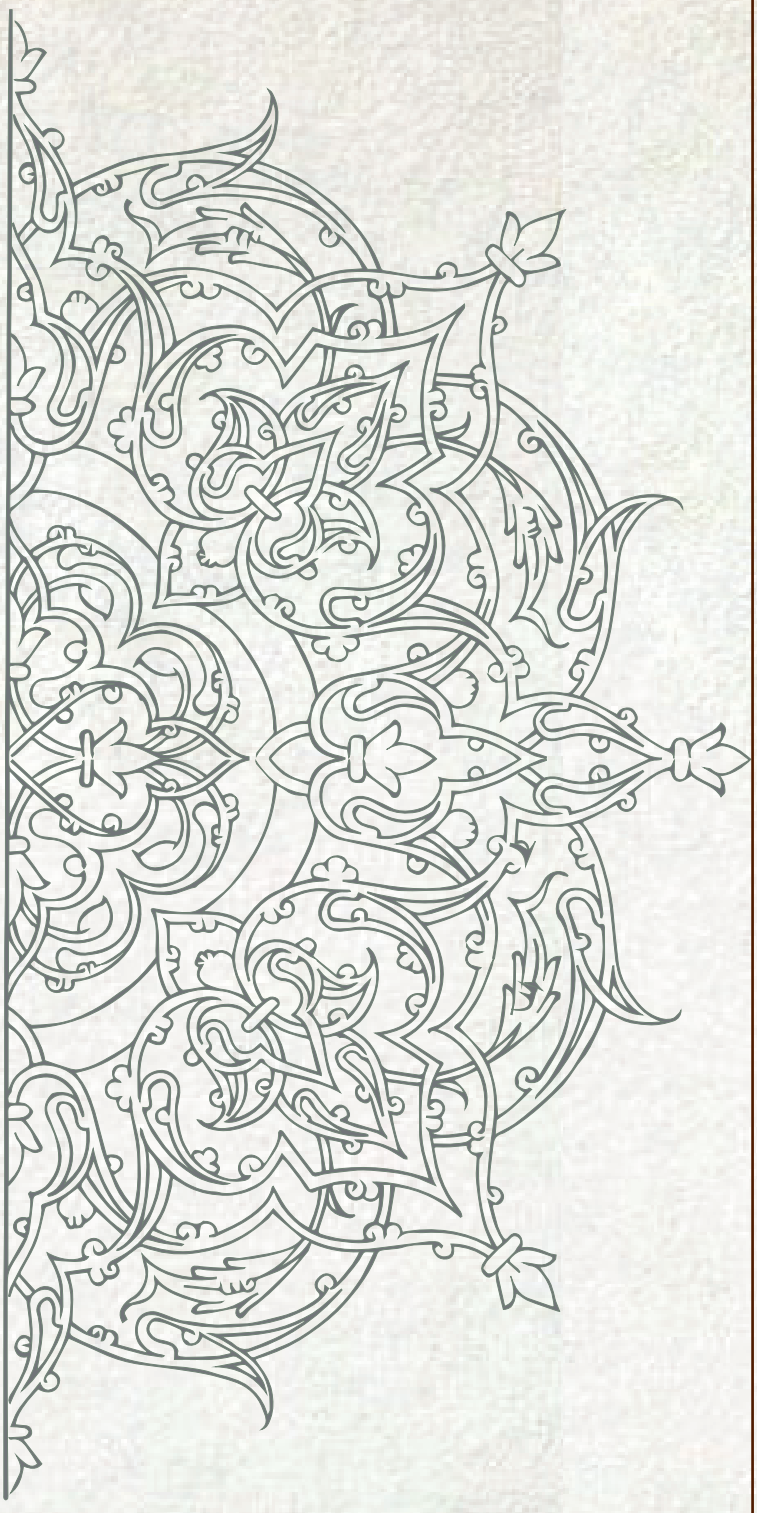
«النفاقُ شَيْنُ الأخلاق».(٣)

«النفاقُ يفسدُ الإيمان».(٤)

وفي الحديث أنَّ أساسَ النفاق يعود الى الخيانة، «الخيانةُ رأسُ النفاق».(٥)

المنافق في القرآن الكريم

ومن صفات المنافقين ما تعرض له القرآن الكريم؛ إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ



بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾.[٦]

وبالتأمل، نجد أن الآية المباركة قد ذكرت خمس صفات للمنافقين في عبارة بليغة موجزة، وهي:

١- توسلُ المنافق بالخدعة والحيلة للوصول الى أهدافه الدنيئة، حتى أنه يظن أنه يخدعه تعالى، ولكنه يقع من حيث لا يشعر في حبال خدعته ومكره.

٢- بُعدُ المنافق عنه سبحانه وتعالى، ولهذا، يفقد لذَّة عبادة الله والتقرُّبِ إليه؛ ولهذا، نراه خاملا كسلان إذا قام الى الصلاة.

٣- وبما أنَّ المنافقَ لا يؤمن بالله ولا بأحكامه، فإنَّه لا يؤدي العبادة إلا رياء ونفاقاً، لا لحبه له تعالى ومرضاته.

٤- المنافق لا يذكره تعالى إلا قليلا، بما لا يتجاوز اللسان؛ فإنه لا ينبع من محبتهم له تعالى، ولا من إيمان به وبوعده.

٥- يعيش المنافق في حيرة وتردد وتذبذب دائما، فلا معايير عنده ولا مقاييس يعمل بها ويلزم نفسه بالعمل طبقها، فلا هدف، ولا طريق، ولا وسيلة له الى تحقيق أهدافه الخيرة، وكل يوم له وجهة وجماعة.

المنافق في نهج البلاغة

وكذا أورد الشريف الرضي قد خطبة في صفات للمنافقين على لسان أمير المؤمنين في نهج البلاغة، جاء من ضمنها: «**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَى اللهِ، وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَيَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ**.

قُلوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ، يَمْشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ، وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُوا الْبَلاَءِ، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ.

يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ، إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ، لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنَفِّقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ.

يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ، قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ، فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.»(٧).

أصحاب علي عليه السلام والمنافق

ولهذا، نرى أصحاب أمير المؤمنين الخُلّص قد أخذوا بوصيته، ومن قبل بوصية القرآن الكريم، فابتعدوا عن صفة النفاق الدنيئة حتى لو كان ذلك يعرضهم لأخطر الأخطار، ومن أبرز هؤلاء الذين نقل ذلك عنهم أَبُو الطُّفَيْل عَامر بن وَاثِلَة الْكِنَانِي؛ فقد ورد أنه دخل على مُعَاوِيَة، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَة: أَبَا الطُّفَيْل.

قَالَ: نعم.

قَالَ: أَلَسْت من قَتَلَة عُثْمَان؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي مِمَّن حَضَره فَلم ينصره.

قَالَ: وَمَا مَنعك من نَصره؟

قَالَ: لم ينصرْهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أما لقد كَانَ حَقُّهُ وَاجِبا، وَكَانَ عَلَيْهِم أن ينصروه.

قَالَ: فَمَا مَنعك ـ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ ـ من نَصره ومعك أهلُ الشَّام؟!

فَقَالَ مُعَاوِيَة: أما طلبي بدمه نصْرَة لَهُ؟!

فَضَحِك أَبُو الطُّفَيْل، ثمَّ قَالَ: أَنْت وَعُثْمَانُ كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

لَا أَلْفِيَنَّكَ بَعدَ الْمَوْت تَنْدبُني

وَفِي حَياتِي مَا زوَّدْتَني زادي

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَة: يَا أبا الطُّفَيْل، مَا أبقى لَك الدَّهْر من ثَكْلِكَ عليّا؟

قَالَ: ثَكْلُ الْعَجُوز الْمُقِلّات، وَالشَّيْخِ الرَّقوبِ ثمَّ ولى.

قَالَ: فَكيفَ حُبُّكَ لَهُ؟

قَالَ: حُبُّ أُمِّ مُوسَى لمُوسَى، وَإِلَى الله أشكو التَّقْصِير.

و(المقلّات): الَّتِي لَا يعِيش لَهَا ولد.

و(الرقوب): الرجلُ الَّذِي قد يئسَ أَن يُولد لَهُ.(٨)

نسأله سبحانه وتعالى أن نكون من المقتفين بأثر أهل البيت عليهم السلام، في نبذ صفة النفاق، ونبذ مصاحبة المنافقين، بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الهوامش

(١)ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣٣٨.

(٢)نفس المصدر السابق.

(٣)المصدر السابق.

(٤)المصدر السابق.

(٥)المصدر السابق، ج١، ص٨٣٤.

(٦)النساء:١٤٢-١٤٣.

(٧)نهج البلاغة، الخطبة رقم (١٩٤).

(٨)أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان ص٥٥ـ ٥٦. العباس بن بكار (أو ابن الوليد بن بكار) الضبي (المتوفى: ٢٢٢هـ)، المحقق: سكينة الشهابي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

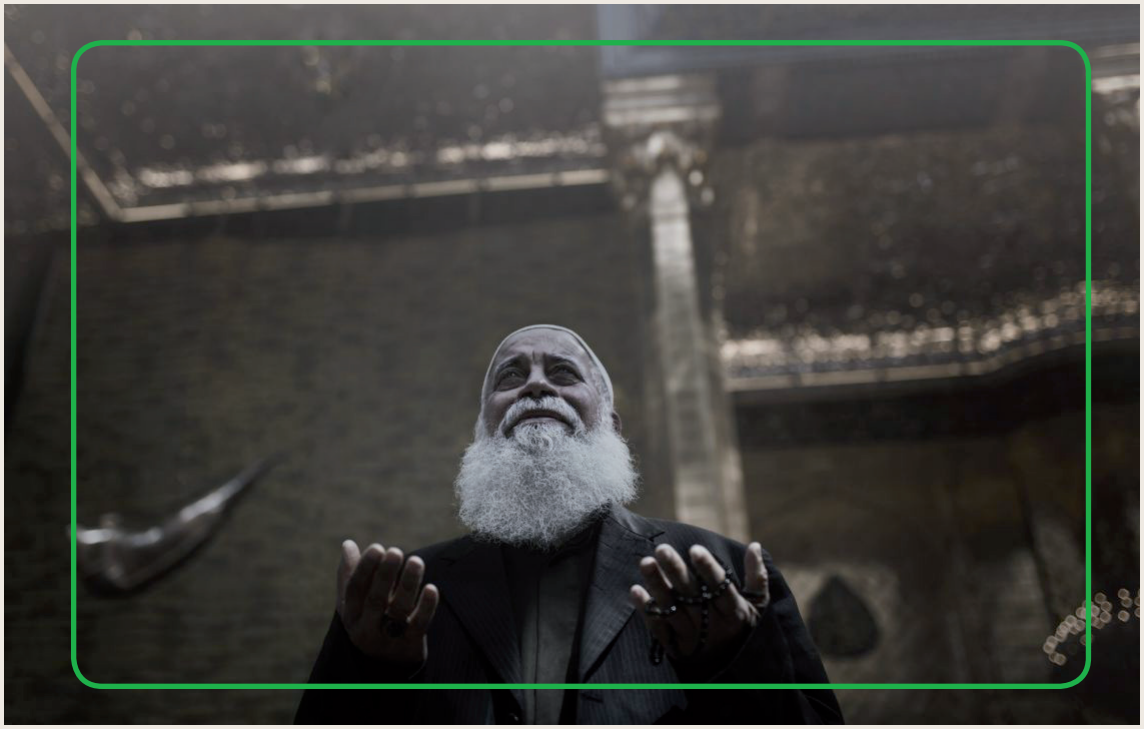
-قصة-

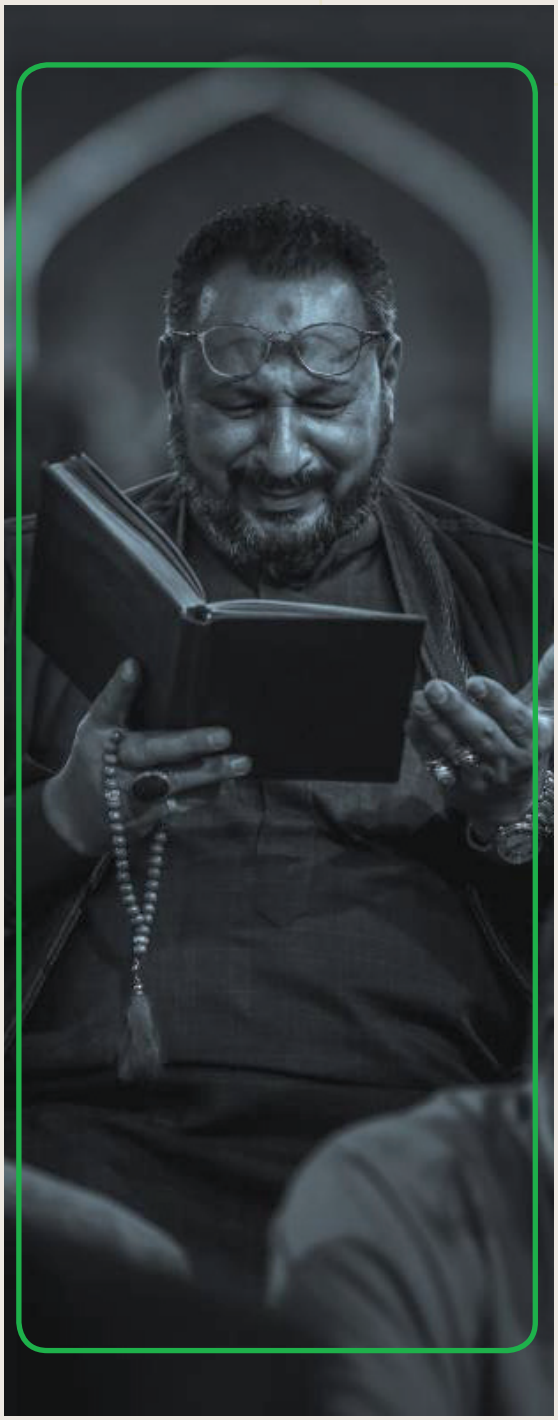
دُمُوعي... شُمُوعي

• محمَّد البَصْري

أوقِدُها في ظُلماتِ الأرضِ ودهاليزِها؛ لأتبيَّن قسماتِ وجهك، الذي كلّما رأيتُ جمالاً، تذكَّرتُه... وجزمتُ بأنَّ لك ما هو أكثر.. وأبهر.. فكيفَ أصبر وجمالُ الوجوه من حولي يُشعلُ في قلبي الشوق.. ؟!

وجمالُ الأرواح إذا لاحَ لروحي، يتركُني في ذهول.. ؟!





يا ويلَ قلبي ممّا يعتريهِ عندما تلوحُ لي شجاعةٌ أو زهدٌ، فأقول في نفسي: إنّ لي حبيباً أشجعُ وأزهدُ، فكيف أستطيع أن أطوي الليلَ والنهارَ لأصلَ إلى ساعة وصله..؟! وهل ستلتقي عيناي بعينيه؟ وكيف؟ وماذا ستقول لي تلك العيون... السابحة في حُزنها، المشتاقة إلى فرج ربها؟

أتُراني ـ يا سيِّدي ـ أمنّي نفسي بالمستحيل؟! لا ـ سيدي ـ ما هكذا الظن بك!!

يا نعيمَ الروح، الذي لا اهتدي إليه سبيلاً.

كلُّ جَمال وردةٍ أخّاذ بالأبصار، وكلُّ روعةٍ آيةٍ آفاقيّة أو نفسية تتركني في حال احتضار، فإلى متى الانتظار..؟! إنَّ سقمي لا يشفيه إلا طبُّك، فهبني نظرةً أقوى بها على هذا الجهادِ المريرِ، الذي أخوضُه بدون دِرْعٍ أو سِلاح، أخوضُه بالحبِّ فقط، ولا أدري إن كنتُ سأنتصر.

ها هي الجِراحاتُ تزدادُ يَوماً بعدَ يَوم، وخَوفي يزدادُ يوماً بعد يوم، خوفٌ من أن لا أثبت على جهادي، وأهوي في أغوار اليأس السَّحيقة دون زادٍ أو ماء.

يا سيِّدي، حبُّك زادي.. وحقِّ الذي بيده نفسي، وإليه معادي.



تتقادمُ بي السنونُ، ويذبلُ كلُّ حُسْنٍ فيَّ، ولكنّي لا أشعرُ بذبولِ مشاعري نحوَك، ونحوَ الجمالِ الذي لا يخبو نورُه في محيّاك، فهنيئاً لك ـ سيِّدي ـ وأنتَ تعيشُ كلَّ هذه السنين، وتكحلُ ناظرَيك بصَفاء وجوهِ محبّيك على مرِّ الليلِ والنهار.

فبالرغم من ألَمِ العُمر الطويل بما يحتويه من إحصاءٍ لمصائبِ الدهرِ، إلّا أنّ ما يمدُّ قلبَك المتألمَ بالراحة، هو كلُّ هذه المشاعرِ الدافئةِ لمحبّيك، فكلَّما فارقَ الدنيا حبيبٌ، خَلَّفَ وراءَه ألفَ حبيبٍ يلهجونَ باسْمك.

الآباءُ يرونَ قصَّةَ حبِّهم لأبنائهم، والعلماءُ يعلِّمون أشياعَهم وأتباعَهم حلاوةَ الاتّكالِ على مصدرِ القوَّةِ الحقيقيِّ، المتمثِّلِ بربِّ الأربابِ، ومسبِّبِ الأسبابِ، ويعلِّمونهم كيفيةَ الوثوقِ بمصدرِ القوَّة الأرضيةِ، المتمثلِ بالإمامِ الغائبِ (عجل الله تعالى فرجه) شخصاً، والحاضرِ نَفَساً.

ملكتَ القلوبَ يا سيِّدي، فاجعل لها حظاً في قَلبك.

متى أكونُ حُرّاً كما كان الحرُّ حراً في كربلاء؟ متى اخيِّرُ نفسي بين الجنّة والنار ولا اختار على الجنَّةِ شيئاً؟

يا للخسارة.. أو يا حسرةً على العباد كما قال اللهُ تعالى.

ما أقساني وأنا أطعنُ نفسي، أو أصمُّ سمعي عن أعذبِ تغاريدِ الهَوى.. وأحكمُ على روحي بالسّجنِ الأبديِّ في عالمِ الدنيا الدنيّة.. فلا تجرّدَ، ولا تحليقَ في عوالمِ الغيب الملكوتيّة، ولا أُنسَ بيني وبينَ آياتِ الوحي، التي هي بمثابة رسائلِ الوصلِ بين قُطبَي عالمِ الموجود (الله تعالى والإنسان).

أّما آنَ الأوانُ لأن تدقَّ ساعةُ التوبة..؟ أما آن الأوان لأن أرفعَ الغشاءَ عن بَصَري، وأفكَّ الأغلالَ من يدي؛ لأصافحَ ملائكةَ ربّي، ولأرى اينَ ستحملُني أجنحتها؟

لقد منع الحرُّ الماءَ عن إمامِ زمانِه... ومنعتُ أنا جريانَ الوَصلِ عن إمامِ زماني، وما أنا بضارِّه من شيءٍ، وانّما أُحزنُه.. فهو الغنيُّ عنّي بما آتاه اللهُ تعالى من فضله... .

وها أنا ذا بين يديكَ يا إمامي، مستغفرٌ، تائبٌ من ذنوبي...، نادمٌ على كلِّ ما بدرَ منّي من جَفاءٍ، وجُحودٍ لمقامكَ السامي.. فهل تقبلُ توبتي، وتدرجُني مع المكرَمين من صادقِ شيعتِكَ المحبّين؟

مُذْ لاحَ لخاطري سنا نورِكَ، وَهَبَّ على روحي نسيمُ لُطفك، وهي معلَّقةٌ على أن تمد لها يدَ العون، وتنتشلها من حضيض الذنوب الى ساحة القدس.. حيث انصارُك المكتملةُ أحلامُهم.. الثابتةُ قلوبُهم على الحقِّ الذي جاء من ربّك على يديك... فهي كزُبُر الحَديد، وهم لا يرون إلا ما ترى لهم... ولا يدينون إلا بدين الحقّ.

وأسألُ الله تعالى أنْ يثبتني على وَلائك إلى اليوم الذي تنشرُ فيه رايةَ جدِّكَ، وتمتشقُ سيفَه ومعكَ كلُّ مواريثِ الأنبياءِ... ومعكَ الفرجُ... يا فرجَ اللهِ ونورَه الذي أضاءَ قلبي، وسيضيء منه الكونُ بأجمعِه... .



-قصيدة-



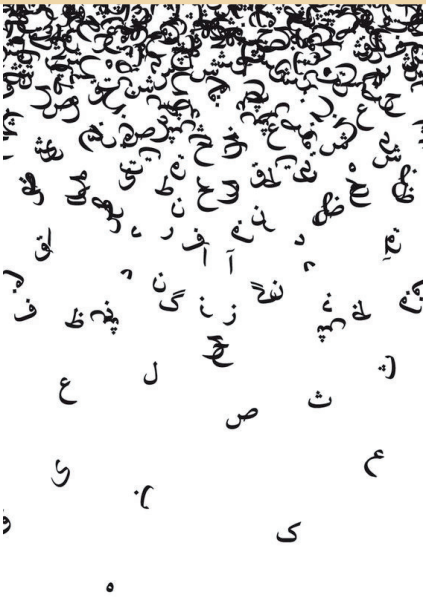
عَلى أَطلال البَصْرة

السيد عبّاس شُبر

ها هيَ البصرةُ التي لقَّبوها ... كَعبَةَ العِلم والنُّهى والجُودِ
ههُنا شُيّدت صُروحُ المَعالي ... وَديـــــــارُ الآداب والتّوحيدِ
ههُنا مُلتقى الغَطارفةِ الأعـ ... ـلام مِنْ عالمٍ ومِنْ صِنْديدِ
ههُنا مَنْبَتُ النُّبوغِ ومَثوى الـ ... ـفِكْرِ والشّعرِ والبَيانِ الفَريدِ
ها هُو المِربَدُ الشَهيرُ فَسَمْعاً ... والتفاتاً عَسى صَدىً من نَشيدِ
نظراتٌ بهـــــا انتَقْلنا ولكنْ ... رغمَ أبصارنا لماضٍ بَعيدِ
وقهرْنا بهـــــا صُروفَ اللّيالي ... فنَشرْنا ما قدْ طَوَت مِن جَديدِ
وارتجعنا العُصورَ عَصْراً فَعَصراً ... واتَّصلنا منهـــــا بعَصرٍ مَجيدِ
وَسمِعْنا صَدى السّنين الخَوالي ... وشَهِدْنا مـــــا لَيسَ بالمَشهودِ
وإذا بالصحراءِ وهـــــيَ جِنانٌ ... جمعَـــــتْ كـــــلَّ بلبلٍ غرّيدِ
وإذا بالرّبوعِ وهي ديارٌ ... ونَـــــوادٍ مكتظـــــةٌ بالوُفودِ
وإذا بالطُّلولَ وهْيَ حُصونٌ ... للعُـــــلا أو دَســـاكرٌ للجُنودِ
وإذا بالرّمـــــال وهْيَ رجالٌ ... خُلِقَـــــتْ للنّدى وخَفْقِ البُنودِ
حيٍّ في هذه المعاهدِ قوماً ... هُمْ منارُ الساري وَغوثُ الطَّريدِ
ذا مقرُّ (الخليل) ذي ندوةُ (الجا ... حظ) هذا حيُّ السُّراةِ الصّيدِ
ههُنا كانَ يَسْبكُ القولَ (هما ... مُ) ويأتي بكلّ لَفظٍ شَرودِ
و(ابنُ بردٍ) من بعده (إبنُ هاني) ... وحماةُ الفُصحى وأهلُ القَصيدِ
كـــــلُّ ذي ألمَعيةٍ كادَ أنْ ... يُلقى إليه الإلهامُ بالاقليدِ
لكَ ما شئتَ من ذكاءٍ وعِلم ... وعُلاً باهـــــــرٍ ورأيٍ سديدِ
مَلأوا واســـــعَ البَسيطةِ مِمَّا ... حقَّقوهُ مـــــــن طارفٍ وتَليدِ
شَغَلوا في حَديثهم هذه الدّنيا ... بمـــــــا لَيسَ فوقَهُ منْ مَزيدِ
وَهَبوا العلمَ أنفساً لا تُضاهى ... فَجزاهُمْ عـــــن ذاكَ بالتَّخليدِ
لَبِسوا الدّهرَ عندما نَزعُوا الأجـ ... ـسامَ حتى طُلوعِ عَهدٍ جَديدِ

- شخصية ادبية -

الأسوَاريُّ البصْريُّ
القصَّـاصُ ذو اللســانين



● د. علي مجيد البديري

يُقالُ عن الحَكَّاء أو القصَّاص: إنّه كائنٌ بعينين لا تكلّان عن المُراقبة والتسجيل والتدقيق في الأحداث والمواقف والشخوص، فما إنْ تراهُ، حتى تعرفَ في عينيه نظرةَ الفَطين، وتقرأَ في قَسَمات وجهه انفعالات مُختلفةً ظاهرةً وباطنة، تعبِّرُ عن استجاباته الخاصّة لما تلتقطُه عيناه وترصدُه. من هنا، كانتْ أغلبُ الحكايات القديمة في وجهها الآخر تُسجّل جوانبَ ممّا عاشهُ الحكّاءُ أو مرَّ بجواره وعاينَهُ عن قرب، فهي شديدةُ الالتصاق بحياته، تُمارسُ حضورَها بشكلٍ دائم، وتُحافظُ على استمرار نبضِها عَبر فعلِ الحَكي، في المُسامرة والدرس والتدوين.



وحينَ يكونُ الحكّاءُ مُترجماً، تَتجلّى التجاربُ الحياتيةُ مُصاغَةً بجمالٍ مُضاعَفٍ عَبر أكثرِ من لغة. فإتقانُ التعبيرِ بلغتينِ أو أكثرَ يهيِّئُ فرصتينِ إبداعيتينِ فريدتينِ؛ الأولى: للمترجمِ نفسِه وهو يعيدُ انتاجَ نصٍّ ما، ويجسّدُ فهمَه وذائقتَه ومتعةَ تقمصِه لدورِ المنشئِ الأصليّ للنص. وما يُصاحبُ ذلك من لذةِ الشعورِ بتقمّصِ الأدوارِ المُختلفة، وتخيُّلِ العَيشِ في الأمكنةِ والأزمنةِ المُختلفةِ، وإعادةِ تشكيلِ النُّصوص بعدَ تفكيكِها وفهمِها عَبر سياقٍ جديدٍ، ولغةٍ مُختلفةٍ. أما فرادةُ الفرصةِ الثانيةِ فهي للمتلقي الذي يُقبلُ المترجمُ عليه بوصفِه غايتَه ومُنتهى عملِه، الأمرُ الذي يجعلُه (المتلقي) حاضراً بشكلٍ فاعلٍ في ذهنِ المُترجمِ (المنشئ الثاني للنص)، وحاضراً أيضاً في فعلِ القراءةِ وممارسةِ تأمّلِ التّشاركِ ما بينَ المؤلفِ الأصليّ والمُترجمِ في تشكيلِ النّصِّ وصِناعتِه، على أنَّ هذا الأمرَ الأخيرَ يختصُّ بنمطٍ من القرّاءِ كانوا قد قرؤا أعمالاً أخرى للمُنتجَينِ المعنيَين، وخَبِروا أسلوبَيهما، والسياقاتِ الثقافيةِ الخاصةِ بهما، وتأثيرَها في انتاجِ النصوص.

يَحضرُ هذا المَعنى أمامي وأنا أتأملُ مشهدَ مُوسى الأسواريّ البَصريّ (ت:١٥٠هـ)، وفيه يمارسُ القصَّاصُ الترجمةَ الفوريةَ لمجموعةٍ من الفُرسِ من جمهورِ المُتلقين، على نحوٍ يرسمُهُ الجاحظُ في كتابِه (البيانُ والتبيان) إذ يقولُ: «كانَ موسى الأسواريُّ من أعاجيبِ الدّنيا، كانتْ فصاحتُه بالفارسيةِ في وزنِ فصاحتِه بالعربية، وكانَ يجلسُ في مجلسِه المشهورِ به، فيقعدُ العربُ على يمينه والفرسُ على يساره، فيقرأُ الآيةَ من كتابِ اللهِ المجيدِ، ويفسرُها للعربِ بالعربيةِ، ثم يحوّل وجهَهُ إلى الفرسِ، فيفسِّرُها لهم بالفارسية، فلا يُدرى بأي لسانٍ هو أبينُ، واللغتان إذا التقتا في اللسانِ الواحد، أدخلتْ كلُّ واحدةٍ منها الضيمَ على صاحبتِها، إلا ما رَووا من لسانِ موسى بن يسار الأسواريّ».



مِن اللافتِ قِصَرُ المسافةِ في رحلةِ النَّص من العربيةِ إلى الفارسيةِ بينَ يدَي الأسواريّ؛ فهي لا تتجاوزُ التفاتةً صغيرةً من اليمينِ إلى اليَسار، عَلى الرَّغم من صُعوبةِ تَحوُّلِ النّص القرآني من مرحلةِ النّص إلى مرحلةِ التفسيرِ، ومن ثمّ إلى مَرحلة ترجمةِ التفسيرِ؛ إذ لا تَخلو كلُّ واحدةٍ من هذه المراحلِ من صُعوباتٍ جمّة.

وليس بخافٍ ـ أيضاً ـ تفسيرُ الجاحظ لهذا التمكُّن الفائقِ من اللغتين بمزايا تتعلقُ بشخصيةِ المُترجم الأسواريّ، جعلتْ منهُ استثناءً لقاعدةِ فسادِ الأَلسُنِ التي تتقنُ أكثرَ من لغةٍ واحدةٍ. غيرَ أنّ ما يمكنُ إضافتُهُ لكلامِ الجاحظ، هو الدورُ الكبيرُ لاشتراك الحكّاء مع المترجمِ في قدرتِهما على إعادةِ تركيبِ المُنتج بطرائقَ متعددةٍ، وحضورِهما معاً في شخصِ الأسواريَ، ففي المشهدِ لا يغيبُ الحَكّاءُ تماماً وإنْ توارى خلفَ المُترجمِ وهو يفسرُ وينقلُ، إذ أنَّ طرائقَ المُترجمِ في تقريبِ صُورةِ النّصِ في نسختِهِ الثانيةِ من الأصلِ للمُتلقي، وسعيَه لتقليصِ المسافاتِ بين ثقافتين عبر اللغة، كل ذلك ليس ببعيدٍ عن جوهرِ القَص؛ حينما يستعينُ القصَّاصُ بقدراتِهِ وتقنياتِهِ المُختلفةِ في تشكيلِ السّردِ، فهو يَستنفرُ قواه في تقمّصِ أحوالِ الشُّخوصِ، ومعايشةِ التجاربِ الحَياتيةِ التي يكتبُ عنها، ويَسعى إلى تقريبِ صُورةِ المَروي بكلِّ عناصرِهِ من المُتلقي.

فَضلاً عن ذلك، فإنَّ هناكَ أمراً يتعلقُ بطبيعةِ المُشتركات بين الثقافتينِ العربيةِ والفارسيَّة، التي أخذَ فضاؤها بالاتساعِ في القرنِ الثاني الهجريّ وما بَعده، بعد أنْ أسهمَ الاسلامُ بإزالةِ تراكماتِ الصراعاتِ القديمةِ بين الثقافتينِ بشكلٍ كبيرٍ، وكانتْ نتيجةُ ذلك أن كَثُرتْ الخطواتُ الخارجةُ من ضيقِ القوميةِ والمتجاوزةِ حدودَها الضيِّقةِ الخانقةِ باتجاهِ فضاءاتِ المُشتركِ الإسلاميّ والانسانيّ الفَسيحةِ.

ما زالَ في مَشهدِ الأسواري ما يَستحقُ المُشاهدة، فالرجلُ ممن عَمرتْ بحلقاتِ درسِهِ مَساجدُ البصرة آنذاك، ولا يُذكر القصَّاصون إلا وهو معهم، ولم يخلُ مجلسُه من متلقينَ فُرس إلى جَنب أخوتِهم العرب، في صورةٍ حيَّةٍ نابضةٍ لتعايشِ ثقافتينِ كبيرتينِ في مكانٍ



واحدٍ. وقدْ منحهُ لساناه، العربيُّ والفارسيُّ، قدرةً على إدامةِ درسِ التفسيرِ الذي يُلقيهِ في المَسجد، وكانتْ إجادتُهُ للغتين سبباً في تنوّع التلقي في مجلسِه. مثلما منحاه قبل ذلك آفاقاً واسعةً لإثراءِ ثقافتهِ وإغناءِ حياتِهِ بالمعرفةِ وجمالِ الإبداع. ولعلَّ في وصفِ المَشهد لمجلسِه بـ "المشهور" دلالةً على اتساعِ مساحةِ التلقي ونجاحِهِ، الأمرُ الذي يُفهم منه حضورُ الأسواري ذاتاً مُثقفة، وقصّاصاً مُبدِعاً، ومُترجماً بارعاً في مَجلسِه، فليسَ من الصَّحيح فصلُ هذه المُختصَّاتِ عنه، وأحسبُ أنّ التلقي آنذاك كان يدركُ جمالَ هذا التنوع وتداخلَ المهاراتِ لدى الأستاذ، وحضورَها مُجتمعةً في درسِ التفسيرِ أو التاريخ. غير أنَّ ما يؤسفُ له أنَّ النصوصَ المترجمةَ من قبل الأسْواريّ ظلتْ شفويةً، حَبيسةَ مدارِها في مجلسِ العِلم، لم تُدوَّن بشكلٍ مؤَلَّف خاصٍ حَسب اطلاعي المُتواضع، وهو ما يعني عدمُ بقاءِ النصوصِ على حالتِها المَنقولةِ من قِبَلِه، وسيكونُ تعدُّدُها بتعدُّدِ مُتلقيها، ومن ثم يكونُ تقويمُها في ضوءِ ما تؤديهِ من وَساطةٍ بين لغتينِ مُختلفتين، فهي قناةٌ ناقلةٌ، هدفُها التوصيلُ وتقديمُ نصٍ هو الأقربُ إلى الأصلِ قدرَ الإمكانِ.

على الرغمِ من ذلكَ كله، أجدُ في مشهدِ الترجمةِ الفوريةِ التي يقومُ بها القصَّاص البَصري في مجلسِهِ بالمسجدِ، ما يذكرني بطريقِ الحريرِ التجاريّ الثقافيّ الذي عرفته ثقافتا الشرقِ والغرب؛ بوصفِهِ قناةَ التواصلِ الثقافيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ بين الأمم التي يمرُّ ببلدانها. فطريقُ حريرِ الترجمةِ كانَ مُمتلئاً بالحَراكِ في البَصرةِ، إلى الحدِّ الذي يُعجبُ أديباً عِملاقاً كالجاحِظ، ويدوّنُ انبهارَه بقدراتِ الأسواريّ البَصريّ في تعاملِهِ مع النَّص القرآني ببراعةٍ كبيرةٍ عَبر الترجمةِ التفسيريةِ مُعوِّلاً فيها على المَعنى والمُقاربةِ التأويليةِ للنّص، ونقلِهِ إلى المُتلقي المُختلف. يُفضي بنا ذلك إلى التفكرِ في دورِ البصريّ مُترجماً فاعلاً في عَمليةِ التثاقفِ والمُناقلة ما بينَ الثقافاتِ بشكلٍ عام، وما بينَ العربيةِ والفارسيةِ على نحوٍ خاصٍ. لم يزلْ بحاجةٍ إلى من يكشفُ عنه ويحددُ ملامحَه، وهو أمْر جديرٌ بأنْ يُفرَدَ له بحثٌ، ويُخصصَ لإنجازِه وقتٌ خاصٌ وكافٍ.

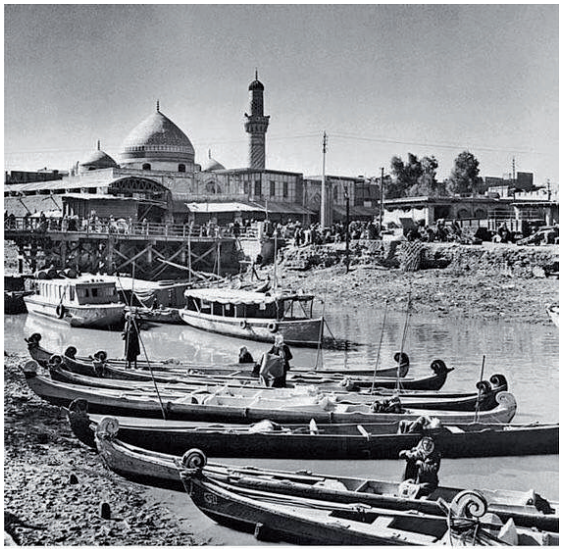


أصولُ تسميةِ بعضِ محالِّ مدينةِ البَصرَة

أ.د. رحيم حلو محمد/ جامعةُ البَصرة

أُسِّسَت مدينةُ البَصرة في مَطلعِ القَرنِ الأوّلِ الهجريِّ؛ لأسبابٍ عسكريةٍ بالدرجةِ الأساس، ومع مُرور الوقتِ، ما لبثت تلك المنطقة إلا أنْ تمدَّنت، وابتعدَت عن المَظاهر العَسكَرية؛ بعد انتقال الناس إليها من شبه الجزيرة العربية، ومناطق أخرى، وكانت النتيجةُ أنْ تكوَّنَت منطقةٌ متمدِّنةٌ حضاريةٌ، اهتمَّت اهتماماً كبيراً بالعلم والمعرفةِ في شتّى الاختصاصات، وبرزَ فيها العديدُ من العلماء، ووفد إليها آخرون من بلدانٍ ومدنٍ أخرى؛ لنهل العلومِ والمعارفِ.

وكان نتيجةُ توافُدِ الناسِ على المدينة أن اتسعَت رقعتها، وأصبحت تضمُّ محالَّ ومناطقَ كثيرةً، وتضمُّ كلُّ محلة أعداداً كبيرةً من السكّان ، وكانت تلكَ المحالُّ تحملُ أسماءً معيَّنةً، أُطلقت عليها تلكَ المسمياتُ وفق مناسبةٍ معيَّنةٍ، وهذا ما سنتطرق إليه في أدناه.



العَشّار

وهو من أشهرِ محالِّ البصرةِ، وأقدمِها ، وكانَ ـ ولا يزالُ ـ مركزَ المدينة الرئيسيَّ، وكان قبل حوالي (600) سنة منطقةَ أهوارٍ ومستنقعاتٍ، وهو من أهمِّ المناطقِ التجاريةِ في البصرةِ، وكان قديما – في عهد الدولة العثمانية– مركزَ البصرةِ، حيثُ يوجد مبنى (القِشْلَة)، وهو مركزُ الدَّولة العثمانيّ.



وكان العشارُ يحتوي على ميناءٍ عثمانيٍّ ترسو فيه السفنُ القادمةُ من أنحاءِ العالمِ كافّة، وسُمِّيَ بالعشارِ من ضَريبةِ العُشرِ الحَكوميةِ على الأموالِ والبضائعِ الواردةِ إلى البصرة؛ إذ كان مقرُّ المسؤول عن أخذها هناك.

المُوَفَّقيَّة

يبدو أن هناكَ عدّة محالّ في عدّة مدن تسمّى بالموفقية، فمنها: موفقيَّةُ بغداد ، وموفقيةُ واسط ، وموفقيةُ البَصرة ، وهذه المحلّة تقعُ في وسط البصرة، وسُميت بالموفقيةِ نسبةً إلى الحاكم العباسي، المُوَفَّقِ بالله؛ وذلك على أثر قضائِه نهائيا على ثورة الزّنج في البصرة سنة (255) للهجرة.

ويُحتمل في سبب التسمية ثلاثة أمور:

الأول: أنَّها كانت تكريما من أهلِ البصرة للموفَّق العباسيِّ؛ بعد أن خلَّصَهم من تسلُّط الزّنوج عليهم؛ بعد أن كانوا عبيدا لهم.

والثاني: أن يكون الجيش العباسي قد استقر

في هذه المنطقة.

والثالث: أن المعركة دارت رحاها فيها، فسُميت بذلك الاسم .

بُرَيْهَة

وهي محلةٌ قديمةٌ، يسكنها البصريّون القدماء، وذُكِرَ في سبب تسميتها أمران:

الأولُ: أنّها سُمّيت (بريهة) نسبةً إلى نهر كان يجري فيها يسمى (نهر إبراهيم)، وحُرِّفت مع مرور الوقت إلى (بريهة).

الثاني: أنها سميت بهذا الاسم نسبةً إلى أحد أعيان البصرة قديما، وكان مالكا لها، وهو شخص يسمى (بريهة الهاشميّ).

مَنّاوي باشا

وهي من الأحياءِ الراقيةِ في مدينةِ البصرةِ، ويسكنها البصريّون القدماءُ – أيضا – ، وقيل: إنها سُمّيت بهذا الاسم نسبةً إلى رجل من الأعيان يُسمى مُهَنّا، أو مُهَنّاوي باشا، وحُرِفَ بمرور الوقت إلى مَنّاوي باشا.

والظاهر من لقب باشا أنَّ نشأةَ تلكَ المحلَّةِ تعودُ إلى العهد العثمانيِّ؛ لأنَّ لقبَ (باشا) يعنى: (السيد)، أو (البيك)، أو (الوجيه) عند العثمانيين، وربما كان مهنّاوي من وُكلاء العثمانيين في البصرة، فسُمِّيَت المحلةُ نسبةً إليه.

الخُورَة

تقع محلةُ الخورةِ إلى الجنوبِ الشرقيِّ من البَصرةِ، وسُميت بهذا الاسم نسبةً الى مجرى نهرِ سريعِ الجريان، إلى الدرجة التي يخورُ فيها الماءُ في النَهر خورا.

أُمُّ البُرُوم

تقع منطقة أمّ البُروم في قَلبِ العشّار حالياً، وسبب التسمية هو النسبة إلى البُروم، وهي القُدور الكَبيرةُ الحجم؛ إذ كان الأغنياء والميسورون يطبخون الطعامَ، ويوزِّعونَه على الفُقراء والمَساكين في هذه المنطق؛ فإن أم البروم كانت عبارة عن مقبرة للفُقراء، فعندَ دفن موتاهم، يوزَّع عليهم الطعامُ، وظلَّت على ذلك الحال حتى عام (1933)، حينما قامت البلديةُ بتحويل المقبرة إلى السّاحة الحاليّة.



مِيْتان

تقعُ هذه المنطقةُ في ضواحي قضاء أبي الخصيب، وسببُ تسميتها النسبة إلى أمية بن أبي العاص الثقفيِّ، أحدِ أعيان قبيلةِ ثقيف في الطائف.



مُحيلَّة

وهي - أيضا - من ضمن ضواحي أبي الخصيب، وجاءت التسمية من تصغير كلمة (مَحَلَّة)؛ إذ كانت عبارة عن محلة صغيرة.



أَبو مُغيرَة

وهي محلة تابعة إلى قضاء أبي الخصيب أيضا، وسُميت بهذا الاسم نسبة إلى نهر المغيرةِ، الذي حفره يومذاك والي المدينة، المغيرةُ بنُ شُعبة، وكان ذلك سنة (15) للهجرة.





نهر الساحل 2013
المصور احمد عبد العباس



نَهَرْ خُوز

وتقع ـ أيضا ـ ضمن ضواحي أبي الخصيب، وسُميت بهذا الاسم نسبة إلى نهرها، الذي يسمى (خوز)، وهو فرع من فروع شط العرب.

أَبو الخَصِيب

وهو من أقضية مدينة البصرة الزراعية، وكان في ما سبق مكتظٌّ بالنَّخيل والأَشجار.

وسبب التسمية خصوبةُ أرضِه، العامرة بمختلف أَنواع المَزروعات، وقيل: إن اسمه جاء نسبة إلى اسم رجل يسمى خصيب، وهو من خَدَم هارون الرشيد، وكان قد عمَّرَ هذا المكانَ، واهتم بزراعته، وبنى فيه حصنا كبيرا.

اللبّاني

من ضواحي أبي الخصيب أيضا، وسبب التسمية أنَّ اسمها كان (مُهَلَّبان)؛ نسبة إلى المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة، ثم حرفت الكلمة إلى ما هي عليه اليوم (اللبّان) .

جِيكُور

وهي تسمية فارسية، وتعني بالعربية: مكان الأعمى، اتخذها صاحبُ الزّنج عاصمةً له، وسماها (المُختارَة)، وكانت عصيةً على جيوش العباسيين؛ إذ كانت مستنقعات وأراضيَ زراعيةً.

المُطَوْعَة

وتقع ضمن امتداد أبي الخصيب، وسُمّيت نسبةَ لامرأة اسمُها (مطوعة)، كانت تعلِّمُ الصبيانَ قراءةَ القُرآن الكَريم .

الدّاكِير

وهي محلَّةٌ تقع في مَركز البصرة، والداكير لفظةٌ انجليزيةٌ، وتعني بالعربية: مكان تصليح السُفن، أو المسفن.



ورماحُنا خطيّة، وأكتافُنا شديدةُ المضارب، وسلطانُنا شاعَ ذكرُه في المشارقِ والمغارب، فرسانُنا ليوثٌ إذا ركبت، وعقبانٌ إذا طَلبت، ودروعُنا جلودُنا، وجواشنُنا صدورُنا، قلوبُنا قويةٌّ لا تفزَع، وجمعُنا لا يروَّع، وقولُكم عندنا تهديدٌ؛ فنحنُ أهلُ الوعد، وانتم أهل الوعيد بقوّة العزيزِ الحميد، لا يهولُنا منكم تخويفٌ، ولا يُرجِفُنا منكم ترجيف... وأمّا قولكم: قلوبُنا كالجبال، وعددُنا كالرمال، فأعلموا إنّ القصّاب لا يهولُه كثرةُ الغنم، وكثيرُ الحَطب يكفيه قليلٌ من الضَّرَم...تريدون منّا الطاعةَ؟ لا سمعٌ لكم ولا طاعة، وتزعُمون... واللهِ، ما كان كتابُكم هذا إلا كصريرِ باب، أو كطنينِ ذباب...».

تظهر رسالةُ ابن عليان، التي كتبها قاضي الإمارة، الشيخُ محمد بنُ الحارث، المستوى الرَّفيعَ من اللغة؛ لما فيها من براعةِ الألفاظِ، وجزالةِ المعاني، وقوة العبارةِ وبلاغتها، وهذا يعكس وجهاً من وجوه العلمِ والمعرفةِ المنتشرةِ في ربوعِ تلك الإمارة وتوابعها من مناطقِ الجزائر، ونتاجاً لمدارسها التي أخرجت الكثير من أهل العلم والادب، وعدداً من الأسر العلمية المعروفة في النجف الاشرف في وقتنا الحالي، أمثال: أُسرة الجزائريّ، وبيوتات من أُسرة المظفر، وأسرة آل فرج الله، وهم من ذرية الشيخ محمد بن الحارث السالفِ الذكر، وكان السيدُ نعمةُ الله الجزائريّ، الذي وُلد ونشأ في قرية الصباغيّة الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، وكانت قبلُ إحدى توابع إمارة ال عليان، قد أقام في نهر صالح لستة أشهر أو أكثر، وذكر عن ذلك في خاتمة كتابه (الأنوار

تنويه:

الى القارئ العزيز:

سقط سهواً المقطع الاتي من مقال (قرية نهر صالح: مقرُّ إمارة آل عليان في جزائر البصرة) في العدد السابق (١٣) في باب محلات بصرية في نهاية ص ١١٨. لذا اقتضى التنويه لذلك في هذا العدد.

البَلجاءُ البصريَّةُ...

مدرسةٌ الصبر، والإيمان وجهاد الطغاة

● الشيخ الدكتور محمود العيداني

البلَجاءُ، بصريةٌ من بني حَرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكان مرداس بن حدير (أبو بلال)، وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة، وكان قد شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام. وأنكر التحكيم، تعظّمه الخوارج، وكان مجتهداً كثير الصواب في لفظه، فلقيه غيلان بن خرشة الضبّي، فقال: يا أبا بلال، إني سمعتُ الأميرَ البارحةَ عبيدَ الله بن زياد يذكرُ البلجاء، وأحسبُها ستؤخَذ، فمضى إليها أبو بلال، فقال لها: إن الله قد وسَّع على المؤمنين في التقية، فاستتري؛ فإنَّ هذا المسرفَ على نفسه، الجبارَ العنيدَ قد ذَكَرَك، قالت: إن يأخذْني، فَهو أَشقى بي، فأمّا أنا، فما أحبُّ أن يعنَتَ إنسانٌ بسببي.

فوجّه إليها عبيدُ الله بن زياد، فأتي بها، فقَطعَ، يديها ورجليها، ورمى بها في السّوق، فمرَّ أبو بلال والناس مجتمعون، فقال: ما هذا؟ فقالوا: البَلجاء، فعرج إليها فنظر، ثم عض على لحيته، وقال لنفسه: لهذه أطيب نفساً عن بقية الدنيا منك يا مرداس.[1]

وفي (الحيوان) للجاحظ قال: «عن أبان بن عثمان، قال: سمعتُ أبا بلال في جنازة وهو يقول: كلّ ميتة ظَنونٌ إلا ميتة الشّجّاء. قالوا: وما ميتة الشّجّاء؟ قال: أخذها زياد فقطعَ يديها ورجلَيها، فقيلَ لها: كيفَ ترينَ يا شجّاء؟ فقالَت: قَد شَغَلَني هَولُ المطّلع عن برد حَديدِكم هذا».[2]

وفي كتاب المِحَن لأبي العَرَب: «لمّا أمرَ عبيدُ الله بن زياد بالبلجاءِ أن يمثَّلَ بها، جاء الذي يلي ذلك منها، ومعهم الحديدُ والحبالُ، فقالت: إليكم أتكلَّمُ بكلمات يحفظهُنَّ عنّي من سمع بهنَّ، قال: فَحَمدت اللهَ، وأثنَت عليه، ثمَّ قالت: هذا آخرُ يومي من الدنيا، وهو غيرُ مأسوفٍ عليه، وأرجو أن يكونَ أوَّل أيّامي من الآخرة، وهو اليومُ المرغوبُ فيه. ثم قالت: والله، إنَّ علمي بفنائها هو الذي زهَّدَني في البقاء فيها، وسَهَّلَ عليَّ جميعَ بَلْوائِها، فما أحبُّ تعجيلَ ما أخَّرَ اللهُ، ولا تأخيرَ ما عجَّلَ اللهُ، ثمَّ قامتْ، فمُثِّلَ بها حتّى ماتتْ.

قال أبو عمرو الضرير: حدثنا بكر بن حمران، قال: قيل لها: قد أُمر بقطعِ يَديك ورجلَيك، وسَمْلِ عينيك، فقالت: الحمدُ لله على السرّاء والضرّاء، وعلى العافية وعلى البلاء.

قالت: كنتُ أومِّلُ في الله ما هو أكثر من هذا، قال: فلمّا قُطِعت، جعلَ الدمُ لا يرقى، فحُسمَت بالنار، فقالت: حياةٌ كريمةٌ، وميتةٌ طيبةٌ؛ لأني نلتُ ما أملتُ، يا نفسي من جزيل ثواب الله لقد نلتِ سرورا دائما لا يضرُّك معه كَدَرُ عيش ولا ملاحاةُ الرجال في الدار الفانية، ثم اضطربت، حتى ماتت».[3]

ونقل أيضا: «صلى سالم الهلالي على جنازة، ثم جلس في ظل قصر أو قبر، فقال لأصحابه: ألا كلُّ ميتة على الفراش فهي ظَنونٌ، ثم قال: هل تدرون ما حالُ أختِكُم البلجاء؟ قالوا: وما كان حالُها؟ قال: قطعَ ابنُ زياد يديها ورجليها، وسَمَلَ عَينيها، فما قالت حس، فقيل لها ذلك، فقالت: شغلني هولُ المطَّلَع عن ألم حديدِكم هذا... .

حدثني رجلٌ أدركَ ذاكَ، قال: لمّا أوتيَ بها

بصريات عبر التاريخ

ابنَ زياد، يعني: البلجاءَ، أمَرَ بها فقُطعت يداها ورجلاها، فما نَبَسَت بكلمة، قال: فأتي بنارٍ لتُكوى بها، فلمّا رأت النارَ، صرخت، فقيل لها: قُطعت يداك ورجلاك فلم تنطقي بشيء، فلمّا رأيت النارَ صَرَختِ من قبل أن تدنى منك! فقالت: ليس من ناركم صرختُ، ولا على دنياكم أسفتُ، ولكني ذكرتُ بها النارَ الكبرى، فكان الذي رأيتم من ذلك. قال: فأمر بها فسُملت عيناها، فقالت: اللهم، قد طال في الدنيا حُزني، فأقرَّ في الآخرة عيني، قال: ثم حَمَدَت... .

سمعت أبا البختريَّ يقول: لمّا مُثِّلَ بالبلجاء، جَعَلَت تعزّي نفسَها بالقرآن، تقول: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ}[٤]، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[٥]، ثم قالت: لئن كنتُ على بصيرة من أمري، إنْ هذا لقليلٌ في جَنْبِ ما أطلبُ من ثواب الله، قال: فما تكلَّمَتْ بغيرها حتى ماتت، رحمها الله.[٦]

وذكر الشماخي في (السِّيَر) أنَّ عبيد الله بن زياد قال لها: >إنكِ حَروريّةٌ، مَحْلوقةُ الرأس، فقالت: ما أنا كذلك. قال: لأُرِيَنّكُم منها عَجَبًا ؛ إكشفوا رأسَها. فمنَعَتْهم، فقال: لأكشفنَّ أحسنَ بضعةٍ منك. قالت: لقد سَتَرْتُه حيثُ لَمْ تسترْه أُمُّك. قال: إيه، ما تشهدين عليَّ؟ قالت: شَهِدَ اللهُ عليك ثلاثَ شهاداتٍ؛ بقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٧]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٨]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٩]، وشهدتَ على نفسك أنّ أوَّلَكَ لزَنْيَة، وآخرَك لَدَعْوى، فعَضّ لِحْيَتَهُ، فقتلوها، فخَرَج أبو بلال في جنازتِها، قال: لو أنّي أعلم أنّي أُبْعَثُ على ما تُبعث عليه، لعلمتُ أنّي أُبْعَثُ سَوِيًّا على صراطٍ مستقيم.[١٠]

ونَقَلَ الشماخيُّ نفسه عن كتاب الأعلام أنه قَطَعَ يدها ورجليها، وطَرَحَها في السوق، فمرَّ أبو بلال، فقال: لَهَذه أطيبُ نفسًا عن بقية الدنيا منك، ما منْ ميتة أموتُها أحبُّ إليَّ من ميتة البلجاء.[١١]

لقد كانت ـ بحق ـ مثالا للمرأة الصابرة المجاهدة، وعلى البصريات كلهن أن يكنَّ كما كانت، وهنَّ كذلك بحمد الله، فقد ضربن المثل في الصبر والجهاد أيام الطاغية اللعين صدام، ولا زلن يضربن المثل في جهادهن في تربية الأبناء وإسناد الرجال في الحرب ضد داعش اللعين.

الهوامش

(١)الكامل في اللغة والأدب، ج٣، ص١٨١ . محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

(٢)الحيوان، الجاحظ، ج٥، ص٣١١. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ .

(٣)المحن، ص٢٣٠. محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د عمر سليمان العقيلي، الناشر: دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٤)النحل: ١٢٧.

(٥)النحل: ١٢٦.

(٦)المصدر السابق، ص٢٨١.

(٧)المائدة: ٤٤.

(٨)المائدة: ٤٥.

(٩)المائدة: ٤٧.

(١٠)الشماخي، السير، ج١، ص٦١. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

(١١)لاحظ: المصدر السابق، ص٦١ـ ٦٢.

الزُّبَيرُ بَينَ الماضي وَالحاضِر

القسمُ الأوّل

• السيد هاشم محمد علي العزام

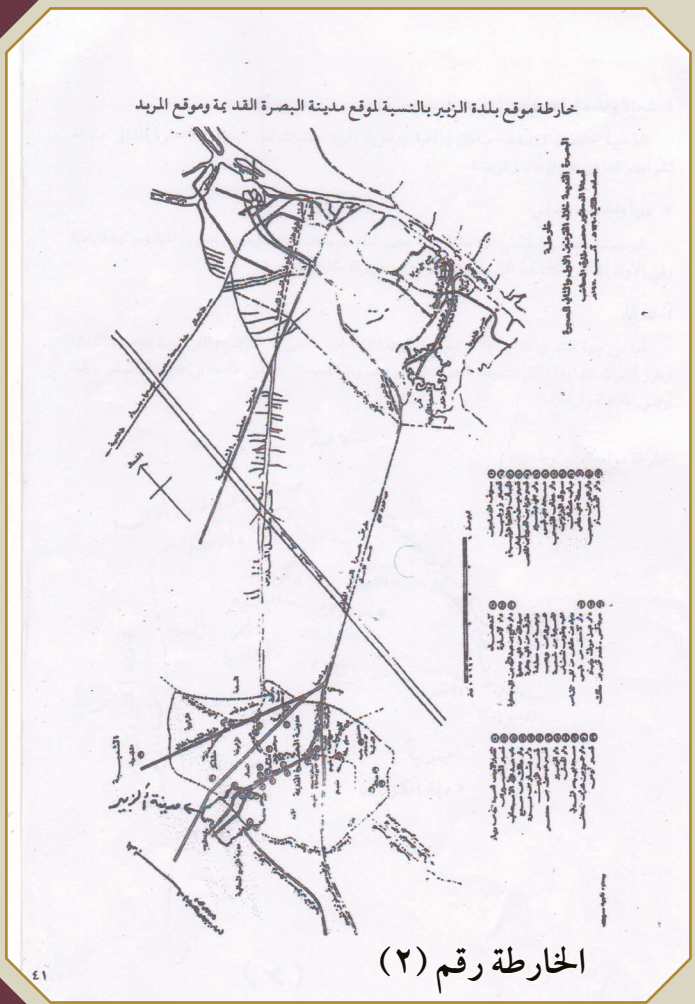


قضاءُ الزُّبير واحدٌ من الأَقضيةِ الكبيرةِ في العراقِ من ناحية عَدَد النُّفوس، وتواجدِ أكبرِ الأحواضِ النفطيَّةِ العالميةِ في أَراضيه .

تقعُ مدينةُ الزّبير في الجهةِ الجنوبيةِ الغربيةِ من مدينةِ البَصرةِ الحاليةِ، وفي الجهة الغربيَّة من مدينةِ البصرة الأثريِّةِ القديمةِ، التي بناها العربُ في القرن الأول الهجري، وبالتحديد بمنطقة النّساء ؛ والمعروف الآن بوادي السِّباع.

كانَ التصميمُ الأساسُ لمدينة الزبير هو (٧٦) دونما، كما في الخارطة رقم (١)، (٢)، (٣) .

الخارطة رقم (١)



الخارطة رقم (٢)



الخارطة رقم (٣)

تَأسيسُ المَدينة

كانت الزبيرُ بادئ الأمر مَركزاً لقَوافلِ العاملين بالتجارة؛ لنقل البضائع والغلَّة، وعلى الأخصِّ التمورُ من مدينة البصرة إلى نَجْد، فحاولَ بعضُ التجّار اتّخاذَ موقعٍ على حافّةِ الصحراءِ لهم ولعوائلهم، فوقع اختيارُهم على منطقة الزبير، كما حصل للعربِ الأوائلِ أيّام الفتوحاتِ الإسلاميةِ،

عندما اختاروا الموقع نفسه تقريباً لبناء مدينة البصرة، وبدأ النجديون ببناء بيوتهم البسيطة حول مسجدِها هناك، وذلك في نهاية الألف الأوَّل للهجرة.

كانت المحلة الأولى التي تمَّ بنائها هي محلَّة الكُوت، وكلمة (الكوت) في اللغة تعني: الحارةَ المربَّعة، ثمَّ توالى بناءُ المَحلات حَسبَ

تَوسُّع المدينة.

ولعلَّ أهمَّ أسبابِ اختيارِ البناءِ في مدينة الزبير كان ما يأتي:

١ – التقارب في الطبيعة والجوِّ بين الزبير وبين نجدٍ الصحراويّة، وقلَّة نسبةِ الرطوبةِ فيها نسبةً الى مدينة البصرة، التي تقعُ على ضِفاف شطِّ العَرب، والقريبة من مناطق الأهوار.

٢ – عدمُ وجودِ موانع طبيعيّة، كالأنهار تفصلُها عن أرض نجد.

٣ – وجودُ علاماتٍ تدلّ المسافرين على الطريق إليها، كوادي الباطنِ، وجبلِ سنام، الذي يمكن الاستدلال به من مسافة بعيدة عن المدينة.

٤ – توفُّرُ مياه (البحثيّات)، وهي مياهٌ حلوةٌ كما سيأتي، علاوة على توفُّرِ المياهِ الجوفيةِ الصالحةِ للشربِ والزراعةِ، وإمكانية زراعة أراضيها، وصلاحيتها لرعي الماشية والأبل.

سهولةُ الحصولِ على موادّ البناء؛ كتوفر المواد الأولية لصناعةِ الجصّ، ووجود التربة الطينية ـ الرمليةِ، التي يسهُلُ صناعةُ الطّوبِ غير المفخورِ منها، وكذلك توفُّرُ الطابوق، الذي يمكنُ الحصولُ عليه من خَرائبِ البَصرة القديمةِ.

٥ – مرورُ بعض الطرق بالمنطقة؛ كطريقِ الحجِّ، الذي يربطُ مدينةَ البَصرَة بمكّةَ المكرّمةِ، والطرقِ التي تؤدّي إلى مناطقِ الخليجِ، التي كانت تابعة لمدينة البَصرَة إداريّاً، الأمر الذي كان يولِّدُ حركةً تجاريةً بين البصرة وتلكَ المناطقِ.

٦ – إرتفاع أرض الزبير نسبياً، ممّا يجعلها بعيدةً عن الفيضانات، التي تحدث نتيجةَ الأمطارِ أو ارتفاعِ مُستوياتِ المياه في شطِّ العَرَب وفروعِه .

٧ – وجود تجمُّعٍ سكّانيٍّ صغيرٍ في المنطقة قبل نزوح المهاجرين النجديّين إليها؛ قد يكون من بقايا مدينة البصرة القديمة، الأمر الذي شجَّعَ النجديّين على سكناها.

أسبابُ الهجرَة من نَجْدٍ إلى الزُّبير

١ – العاملُ الاقتصاديّ

فمن المعلوم إنَّ بلادَ نجدٍ هضبةٌ صحراويةٌ تتخلَّلُها الوديانُ والشِّعابُ، وأمطارها في

فصل الشتاء فقط، وهي شحيحة عموماً، وقد تقلُّ أو تنقطعُ في بعض السنين، ويعتمدُ عليها أهالي نجدٍ في شُربهم، ورَعي ماشيتهم، وبعض الزراعة البسيطة، وأكثرها النخيلُ، التي تتواجدُ في بعض الواحاتِ، وكذلك تنمو الحبوبُ، كالحنطة والشعير، فإذا قلَّت الأمطارُ، حصلَ الجفافُ، وأصابتهم المجاعةُ.

٢- العامل الأمني

الصراعُ الدائمُ بين القبائل يؤدّي إلى زعزعةِ الأوضاعِ، وعلى الأخص مع عدم وجود سلطةٍ حكوميةٍ تسيطرُ على البلادِ، مما جعل الكثيرين يفضِّلونَ الهجرةَ إلى مناطق آمنةٍ ومستقرةٍ؛ للحفاظ على الأرواح والممتلكات، وقد اختار بعضهم منطقة الزبير من هذه الناحية .

٣- العامل الاجتماعي

عند استقرار المهاجرين النجديّين في الزبير، أقاموا عليها مَشْيخَتَهم، وصاروا هم أهل المدينة، وأصبحَ لهم كيانٌ اجتماعيٌّ، وتمسكوا بمذهبهم الدينيّ، وأصبحوا يتعايشون فيما بينهم باحترامٍ متبادَل، وأخذوا بتوسيعِ المَدينة، وبناء الأسواقِ، والمحالِّ، والمساجدِ، والطرقِ العامّة، وحافظوا عليها من الغُزاة البدو بسورٍ يحيطُ بها، وكذا وفَّروا لها المياهَ الصالحةَ للشرب والاستعمال.

مصادرُ مياهِ الزُّبير الصالحةِ للشربِ في الماضي والحاضر

عانَت مدينةُ الزبير عند نشأتها من أزمةٍ من ناحية الماء الصالحِ للشرب والاستعمال، وكانت تعتمد على المصادر الاتية:

١- نهرُ ذِراع

وهو من أنهار البصرة القديمة (الأثرية)، الذي كان قد اندثر .

٢- مياه البحثيّات

وهي مياهٌ صالحةٌ للشُّرب، قريبةٌ من سَطح الأرض (**Under Bed Water**)، تم اكتشافها، وتزداد كميّاتُها أثناءَ موسم تَساقُط الأَمطارِ، وتختَفي إذا ما شحّت الأمطارُ، وكان السقاةُ ينقلونَها في قِرَبٍ ويبيعونها على المواطنين، وأهمُّ مواقع هذه المياه هي: لوذان، والذروريّة، والقريطيّة، والشعيبة، وكلُّ تلكَ المناطق تقعُ خارج مدينة الزّبير.

٣- مياهُ مُنخَفَض الدريهميّة



وهذا المنخَفضُ تصبُّ فيه مياهُ الأمطار والوديان والشعاب، ونظراً للحاجة إليه، فقد عَمَدَ أهالي الزبير إلى إقامة سدٍّ ترابيٍّ على مخرجِ المنخفض الشرقيِّ، وعلى الجانبَين؛ لحفظِ المياه، واذا ما جفَّ المنخفضُ، حفروا الآبار وسطه، ويتمُّ نقلُ الماء بواسطةِ القِرَب على ظهورِ الدوابّ، لبيعها إلى أهل الزبير.

٤- مياهُ نهر الوالي

بعدَ كَثرةِ شكاوي أهل الزبير من شحّة الماءِ الصالحِ للشربِ والاستعمالِ بالرغم من قربهم من شطِّ العرب، فقد تمَّ تقديمُ طَلَب الى والي البصرة العثمانيِّ، لإيصال الماء الحُلو من شطِّ العربِ الى مدينتهم؛ بواسطة نهرٍ يُحفَرُ لهذا الغرض، وتم رفع الطلب إلى والي بغداد، ومنه تمَّ رفعُه الى العاصمة (اسطنبول)، فأصدرَ السلطانُ موافقَته ، ورُصِد المبلغُ الكافي، ونظراً للفسادِ الماليِّ الشائعِ يومَ ذاك، توقَّفَ المشروعُ لنفادِ المالِ اللازم، فتعهد رجلان محسنان من المنطقة بإكماله، غير أنَّ عقبةً حالت دون الإكمال، وهي ارتفاعُ أرض الزبير عن منسوب مياه شطِّ العَرب، فتوقف الحفرُ على بعد حوالي أَربَعة كيلو مترات من المَدينة، ثم طُمر النهرُ لأسباب فنيّة ، وذلك عام (١٣٠٦) للهجرة .

السِّكَكُ الحديديَّةُ في العِراق

المؤلف : محمود النائب

مطبعة المعارف ـ بغداد، سنة ١٩٥٧م

د. محسن مشكل الحجاج

إنَّ موقعَ البصرة المهمَّ على رأس الخليجِ، جعلَها المنفذَ البحريَّ الوحيدَ للعراق، وهذا ما أعطاها ميزةً عالميَّة منذ أقدم العصور، والى يومنا هذا، فضلا عن أنَّ التنافسَ الدوليَّ على إمساك التجارة الدولية منذ عهد اليونان والرومان وصولا الى بريطانيا في العصر الحديث، جعلَ البصرةَ هدفاً مميَّزا لهذا الطموح.

ولتسهيلِ السيطرةِ على المَرافئ ووصولِ البضائعِ، لابدّ من إنشاء طرقِ مواصلاتٍ حديثةٍ، تمثّل شريانَ الدولة، وسبيلا إلى التقاء المُدن ببعضها، ولقد اهتمّت دولُ العالم بهذا القطّاع؛ لأنّه جزءٌ مهمٌّ من عمليّة التنمية التي تنشدها.

والكتاب الذي نحن بصدده قد تمَّ تأليفُه في العَهد الملكيِّ، أواخر أيّام الملكِ فيصلٍ الثاني، ابن الملك غازي، ملك العراق، والكتابُ من القَطْعِ المتوسِّط، والنسخة التي بين أيدينا هي نسخةٌ قديمةٌ ذاتُ ورقٍ أصفرِ اللونِ، طُبعَت عام (١٩٥٧)م .

وقد سلَّط مؤلِّف هذا الكتاب الضوءَ في مقدّمته على التنافس الدولي إبّانَ القرن التاسع عشر على ثَرَوات الشّرق عموما والعراق خصوصا، وقد أشار إلى إن بريطانيا منذ ذلك الوقت كانت تفكِّرُ في مشروعِ إنشاءِ خطٍّ حديديٍّ يربط البحرَ الأبيضَ المتوسِّطَ بخليجِ البصرة، وكان الهدف من إنشاء هذه السكّة، التي سُميت بسكة حديد الفرات، هو إيجادُ أقصر الطُّرق لربط بريطانيا بالهند.

وقد تعرَّضَ المؤلفُ إلى الحِواراتِ التي دارت في أَروقة السّاسةِ البريطانيينَ في القرن التاسع عشر لإنشاء سكة حديد تخترق العراق.



وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة (١٩١٤)م، نزلت القوّاتُ الانجليزيَّة بقيادة (دي لامين) في الفاو، في شهر تشرين الثاني، واحتلَّت البصرةَ، ثم تقدَّمَت باتجاهين: الأول، بمحاذاة دجلة، والآخرُ، باتّجاه الناصريَّةِ على الفرات، إلا أنّ الانجليزَ تعرَّضوا لمقاومةٍ شديدةٍ في منطقةِ الشّعيبة، ثم انكسروا في الكوت، ووقع قائدهم (طاوزند) أسيراً بيد القوّات التركية، وحسبما يَعتقد المؤلفُ، فإن سبب خسارة الإنجليز في الكوت كانت لسوء حالة المواصلات، وعدم تمهيد الطرق.

ولا نعتقد إن رأي المؤلف هنا دقيقٌ؛ لأنَّ النصرَ لا يتحقَّقُ بطُرُق المواصلات وحدِها، ولأن الهزيمةَ في المعارك تحصلُ لأسبابٍ واخفاقاتٍ كثيرةٍ، منها: عدمُ دقَّةِ الخطّةِ العسكريةِ، ومنها: ضعف المعنويّات، وهناك الأسبابُ الاقتصادية،

والاجتماعية، وغيرها من الأسباب، فضلا عن أن بريطانيا كانت تحتلُّ بلدا بعيدا عن أراضيها، بالإضافة إلى أن أغلب جنودها كانوا من الهنود المرتزقة.

ولابد من أن نؤكِّدَ سببا مهما آخر لانكسار الانجليز، وهو مقاومةُ أبناءِ البلدِ بعدَ فتوى المرجعيَّة للتصدّي للمحتلّ؛ إذ اجتمع العلماءُ في مسجدِ الهنديِّ، وحضرَ جمعٌ غفيرٌ من الوُجهاء ورؤساء العشائر والعلماء، منهم: السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ جواد الجواهري، وصدرت فتاوى لتعبئة الناسِ للمشاركةِ في الجهادِ، وفي مرقد الامام علي (عليه السلام)، ارتقى المرجعُ السيدُ محمد كاظم اليزديُّ المنبرَ، وحثَّ الناسَ على الدفاع عن البلد، وأفتى بالجهاد.

ويذكرُ المؤلفُ أنَّ بريطانيا بعدَ خَسارتها بالكوت، بقيت لمدَّة ثمانيةِ أشهرٍ تستعدُّ للمعركة الفاصلةِ، وقد عيَّنَت الجنرال (مود) سنة (١٩١٦) بديلا للجنرال (طاوزند)، فبادر (مود) الى إنشاء أرصفةِ ميناءِ المعقلِ في البصرةِ، ووسَّعَ خطوطَ السككِ؛ ليضمنَ وصولَ التموينِ لقطعاته العسكريّة، وبعد انقضاءِ الحربِ، استلمت الإدارةُ المدنيةُ البريطانيةُ خطوطَ سككِ الحديدِ من الجيشِ في نيسان (١٩٢٠)م، لكنّها كانت بحالةٍ سيئةٍ جدا؛ لأن قواها كانت قد استُنفدَت في الحرب، ومن أهم المشاكل التي كانت تعاني منها خطوط السككِ آنذاك:

- عدمُ توفُّر المال للقيام بالإصلاحات اللازمة لها.
- نُدرةُ الموظَّفين الفنيّين.
- عدمُ وجود قاطِراتٍ وعرباتٍ للركّاب.
- عدمُ وجود قاعدة صلبة للسككِ الحديدية؛ فقد كانت على التراب.

ويقول المؤلفُ: إنه لا زالت بعضُ النواقصِ موجودةً الى يومنا هذا، ويقصد أيامه، أي: في سنة (١٩٥٧)، ويؤكِّدُ أن بعضَ الأَجانب لا زالوا يعملون بسكةِ الحديدِ مع وجودِ موظَّفين عراقيّين، ويذكرُ أنَّ طولَ الخطِّ الرئيسِ من البصرة الى بغداد يبلغ (٥٦٩) كم، وأن هناك خطا فرعيا من الزبير الى جبل سنام.

وفي سنة (١٩٢٣)م، انتقلت إدارةُ السكك الى الحكومةِ العراقيةِ، ولكن بقيت ملكيَّتُها بيدِ بريطانيا، وإن ما أنفقته الحكومةُ البريطانيةُ على خطوط السكك في العراق يعادل (٨٨٥٠٠٠) دينارٍ عراقيٍّ (في زمن المؤلف).

ويبقى السؤال الذي يتردد في الأذهان، هو:

لماذا لم تُكمل بريطانيا خطَّ بصرة ـ عمارة؟

ويجيب المؤلف بأنه بعد الانتهاء من الحرب العالمية الاولى، كانت بريطانيا مثقلةً بالديونِ، لذلكَ، قرَّرَت تقليلَ نفقاتها في العراق بصورة تدريجيّة ، فقامت برفع خط بصرة ـ عمارة ، وخط حلة ـ الكفل ، وخط بغداد ـ الفلوجة ، وخط بغداد ـ الكوت من خططها.

ولقد أصاب المؤلف بقوله: إن بريطانيا أخطأت حين رفعت هذه الخطوط، وكان عليها التريثُ حتّى يتمّ تشكيل الحكومة الوطنية في العراق، وبعدها تقوم بالمشاورات لتقرير مصير السكك، ويرى أنه كان من الأصلح لبريطانيا بيعها للعراق بسعرٍ مناسبٍ؛ لأنها كانت متهالكة.

ونود أن نضيف الى كتاب المؤلف، أن عبد الكريم قاسم قام بالاعتناء بالسكك وموظفيها؛ إذ وزَّع عليهم الأراضيَ لبناء دورهم قرب محطّات القطار ، وقامَ بإبدال مقياس خطِّ السكّة القادمِ من البصرةِ الى بغدادَ، وجهَّزَ الخطَّ بأحدث القاطرات، والمقصورات المريحةِ، فضلا عن المطاعم الراقية.

وكان من الجميل وجود خطٍّ للسكك يبدأ من البصرة الى لندن، يبتدئ من المعقل الى بغداد، ومنها الى الموصل، ومنها الى اسطنبول، ويسمى هنا قطار (طوروس)، أو قطار (الشرق السريع)، ثم يباشر رحلتَه الى الجانب الأوربي، مخترقا أوربا، وصولا الى العاصمة البريطانية لندن.

وكان هذا القطار ينطلق من البصرة في الساعة السابعة مساء يوم السبت ليصل الى محطة (فيكتوريا) في الساعة الخامسة مساء يوم الأحد، أي: أن الرحلة كانت تستغرق ثمانية أيام، وقد ابتدأ العمل بهذا القطار، وتمَّ تسييرُ أول رحلة فيه عام (١٩٣٦)م .

وللناس في القطار ذكرياتٌ جميلةٌ؛ فأحيانا ما يكون مكانا للتأليف والكتابة، وكما يذكر، فإن الكاتبة والاديبة العالمية (أجاثا كريستي)، كتبت أحدى رواياتها في القطار الذي يربط العراق بلندن، وتعدُّ رحلةُ هذا القطار أطول رحلة عالمية، وهي رحلةٌ دقيقةٌ في مواعيدها، وغنيةٌ في خَدَماتها، وتميّزها نظافةُ القطار، وأناقةُ موظَّفيه، فضلا عن مطاعمهِ الراقيةِ.

وتضمن الكتاب ـ أيضا ـ جداولَ وملاحقَ خاصّة بالاتّفاقياتِ الخاصة بخطوطِ السككِ بين الحكومةِ البريطانيةِ والحكومةِ العراقيةِ في العهدِ الملكيِّ، ما زاد من أهميّة الكتاب وقيمة توثيقِه .

أُمراءُ الجنَّة....

الشهيدُ السعيدُ، الشيخُ أحمد عودة جواد المَعْموري

بقلم:
عامر الجاسم



في صحراء عرفات من عام (٢٠١٥م)، رأته زوجتُه واقفاً بإزاء الخيمة، ينظرُ الى السماء وعيناه مليئةٌ بالدموع، فقالت له: أنتَ هنا وأنا أبحث عنك؟! قال: جئتُ أبحثُ عن مولايَ صاحبِ العصرِ والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، أعرفُ أنَّه هنا مع جُموع الحَجيج، فهو سيِّدُ الحجّ، فَوَقَفَتْ الى جانبه، وأخذت تسمعُ مناجاتِه وهو يقرأ زيارة آل ياسين وعيناه لا تتوقف من سيل الدموع، ولطالما طلبَ من الله في تلكَ البِقاع المقدَّسة نيلَ وسام الشهادةِ، التي كانت مُنتهى مُناه.

إنه الشهيدُ، القائدُ أحمد عودة جواد المعموريّ، الذي كان نموذجاً نادرَ الوُجود في زماننا هذا؛ لامتلاكه العديدَ من الصّفاتِ الحميدةِ، التي أهَّلَتْه لحَمل وسام الشهادة.

يمتلكُ الشهيدُ شَخصيةً قويَةً ودودة مبتسمة دائما حتى في أصعب الظّروف، أنيسٌ، رحيمٌ، بشوشٌ، شجاعٌ، مِقدام، مؤمنٌ بحقّ، ملتزمٌ بتعاليم الدينِ وواجباتِه، صلاتُه في أول وقتها دائما، لا ينقطعُ عن صلاة الليل.

وكان باراً بوالديه، يهدي لهم الصلاة والصيام دائماً، محبا لأهل البيت عليهم السلام، كان يخوضُ المعارك الصعبةَ وهو صائمٌ ملتزماً بزيارات يوم عاشوراء والأربعين مشيا على الأقدام، وزيارة يوم عَرَفَة، وزيارة النصف من رجب للإمام الكاظم عليه السلام في بغداد، وزيارة المبعث النبوي والنصف من شَعْبان، وباقي الزيارات والمُناسبات، كان يحرصُ كلَّ الحِرص على أن يكونَ طعامُه وشرابُه من الحَلال، مُحَمِّساً لأمواله، لم يكن مطلوباً لأحد، حتّى مهر زوجته أدّاهُ بحج بيت الله الحرام.

وُلد الشهيدُ أحمدُ في بغداد عام (١٩٧٨م)، وسكنَ ناحية (جْدَيْدَة الشطّ) في مُحافظة ديالى، فنشأ وترعرع هناك في كنف عائلةٍ عُرفت بتدينها وولائها لأهل البيت عليهم السلام، ومقارعة الظلم، وهو الأصغر بين إخوته، بعد أن تُوفّي والدُه، تبنَّت والدتُه مسؤوليةَ العائلةِ، وكانت مجاهدةً، صابرةً، مُحتَسبة، وقد لاقت ما لاقت من ألمِ فراق أبنائها الثلاثةِ، الذين هاجروا الى الجمهورية الاسلامية الإيرانية في الثمانينات من القرن الماضي؛ بسبب مطاردتهم من قبل السلطة البعثية الجائرة، واستشهاد أخيها على يد الطُّغمة البعثيّة الغاشمة.

يكنّى الشهيدُ بأبي فاطمة، وفي الجهاد يكنى بأبي جهاد؛ تيمُّنا بكُنية أخيه الشهيد، السيد عباس عودة المعموري (أبو جهاد)، الذي نالَ الشهادةَ على أيدي أزلامِ النظامِ البائدِ وكذا له اثنان من إخوته، وأحد أبناء عمومته، كلهم استشهدوا على أيدي التكفيريين عام (٢٠٠٥م) ببغداد، في منطقة (اللطيفية)، بعد ان أُحرقت جثامينهم غدراً، وكذا قدمت هذه العائلةُ العديدَ من الشُّهداء في سبيل الدين والعقيدة.

حصَلَ الشهيدُ على عَدد من الشهادات الأكاديمية؛ إذ أنّه حصل على شهادةِ دبلوم صيدلة، وشهادةِ بكالوريوس علوم إسلامية، وشهادةِ دبلوم علوم عسكريةٍ، و كان آخر هذه الشهادات للمرحلة الثانية من هندسة الحاسبات في جامعة الامام الكاظم عليه السلام، وكذا درس الشهيد علوم أهل البيت عليهم السلام في حوزة النجف الأشرف لمدة أربع سنوات.

عَمِلَ موظفا في وزارة الإعمار والإسكان، بعدها تطوع في سلك الجيش لفترة أكثر من سنتين برتبة ضابط، ثم عاد مرةً أُخرى الى وزارة الاسكان.

تزوَّجَ الشهيدُ سنة (٢٠٠٥م) من امرأة مؤمنةٍ صابرةٍ، تنتمي لعائلة مؤمنة ومجاهدة عريقةٍ في الجهاد



ضدّ النظام من محافظة البصرة، وقد قَطَنَ البصرةَ من حينها، ورُزق منها بطفلين، هما: فاطمة، وعلي، ونُقِل أنَّ الشهيدَ كانَ يقول: إختبرتُ زوجتي أيام الخطوبة، فقلت لها: إذا طلب منا السيدُ السيستانيُّ (حفظه الله) وأمرَنا بالجهاد، ما هو موقفُك؟ فقالت: أنا رفيقةُ دربك، وسأقفُ مَعَك في ساحات القتال لآخر نَفَس من حَياتي.

بَعد سُقوط الطاغية عام (٢٠٠٣م)، بدأ الشهيدُ (أبو جهاد) دورَه بمواجهة الإرهابِ الطائفيِّ والغزوِ الأمريكيِّ للعراقِ بشكلٍ فعَّال، حيثُ قامَت المجاميعُ الإرهابيةُ بالهجوم على المناطقِ والقرى الشيعيَّةِ في مُحافظةِ ديالى فأخَذَ على عاتقِه مع ثلَّةٍ من المُؤمنين بالوُقوف بوجه الإرهابيين، وقتالِهم، ودحرِهم عن قُراهم والقُرى المُجاورة.

وبعد سقوط الموصل بيد الدّواعش التكفيريّين، تفرغَ الشهيدُ للعمل الجهاديِّ، تاركا الدنيا وملذّاتها، ومتوجها للقاء الله؛ إذ جَمع عدداً من أبناء عمومته وأصدقائه، والتحقَ بصفوف الحَشد الشعبيّ المقدّس عام (٢٠١٤م)، بعد إصدار فتوى الجهادِ الكفائيِّ من قبلِ سماحةِ السيد السيستانيِّ (حفظه الله)، فعند سماعه بالفتوى المقدسة، إلتحق فوراً بالمجاهدين، وكان يردِّد: «هو اليوم اللي كنا ننتظره»، فانتهج منهجَ الإخلاص، والجدّ، والهمة، والعزيمة، والمثابرة، بكلِّ ما لهذه الكلمات من معنى، حتى تدرَّب ودرَّب على صنوف الأسلحة الثقيلةِ، فكان بارعاً وأستاذاً فيها، مثل: (المُضادّات الجويّة)، و(مُضادّات الدروع)، ومدفع (١٠٦) للدبابات، و(الكورنيت)، و(الأس بي جي ٩)، و(الصواريخ الحراريَّة)؛ فقد اتقن كل هذه الصنوف من الأسلحة، وأبدع في التدريب عليها.

لم يتقبَّل الشهيدُ أيَّ راتب هو ومجموعتُه؛ لأنَّ جهادَهم في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، حتى كانوا يتوسَّلون بهم ليأخذوا رواتبهم، فيرفضون أن يستلموا أيَّ مبلغ مقابلَ جِهادِهم.

كانت لكلمات الشهيد أبي جهاد الأثرُ الكبيرُ في نفوس من حولَه، فكان يردِّدُ كلمةَ الإمام علي عليه السلام، التي قالها لولَده محمَّد ابن الحنفية في معركة الجمل: «**تزولُ الجبالُ ولا تزولُ، عَضَّ على ناجذِك، أَعِر اللهَ جُمجمتَك، تِد في الأرض قدمَك، إرم ببصرِك أقصى القَوم، وغُضَّ بَصَرَك، واعْلَم أنَّ النصرَ من عند الله سبحانه**»[1].

وكذا كان يردِّد: «كفانا تفاخرا بإخواننا الذين سبقونا؛ فاليومَ سوفَ نصنعُ أمجادَنا بأيدينا»، وكان يوصي رفاقَ دربه بقوله: «إنَ هذه الحربَ فرصةٌ لا تُتاح دائما، وهي أن نلاقي اللهَ مضرَّجينَ بدمائنا؛ ليحتسبنا عندَه شهداء».

كان رحمه الله شديدَ العشقِ للهِ عزَّ وجلَّ، حتّى أنَّه أخرجَ كلَّ متعلَّقاتِه الدنيويةِ من ذهنه، حتى عائلته، وأبنائه؛ فقد كان لعائلته الوقعُ الكبيرُ على مَسيرته، كانَ يحبُّهم كثيرا، ولكنه كان يقول: «لا يمكنني أن أتعلق بهم؛ لأنني ذاهب عنهم لا محال».

شارك الشهيد في أغلب المعارك في ديالى، وآمرلي، وجُرف النصر، وتكريت، والعوجة، وعزيز بلد، وبيجي، والصينية، وجبال مكحول، والهياكل، والفلّوجة، وآخرها الصقلاويةُ، وبتاريخ (٢/٦/٢٠١٦م)، المصادف (٢٥ شعبان)، وهي آخرُ ليلةِ جُمعةٍ من شهرِ شَعبان، كان يوم عرجت روحُه الى بارئها، وكان الشهيد يمازح إخوتَه، فكانت المعركةُ عندهم عبارةٌ عن نُزهة يقوم بها الشهيدُ ومن معه، فكانَ يذكرُ بعضَ الشهداء الذين سبقوهم بالوفاء، فقيل له: فمنهم من قضى نحبه.. وأشير إليه، ومنهم من ينتظر...، فابتسم، وكان بيده شرابٌ من عصير الفواكه، فقال: إنه شرابُ الشهادة، وكان ذلك قبل استشهاده بوقت قصير، وكان المزاحُ والضحكُ يملأ المكان، حتى سقطت قذيفةٌ لم تبعُد عنهم سوى بضعة أمتار، فضحكَ، وقال: هذه لا تُميت، وما كان لهذا الكلام وبين التحاقه بالرفيق الأعلى إلا لحظات؛ إذ دخل وأخوته المؤمنون في اشتباك عنيف مع العدو، وكان العدو يستخدم المفخَّخات والأحزمة الناسفة والانتحاريين بشكل مركَّز، وكان القنصُ من جَميع الجهات، فدَخَلَ عندها، وقال: لننتقم ونثأر لإخواننا الشهداء، وما هي إلا لحظات حتى أصابته رصاصةُ الشهادة في رقبته، فذبحته من الوَريد الى الوَريد، فسقط على الأرض مضرَّجاً بدمائه الطاهرة.

كانت النظرة في عينه تُرى فيها الآفاقُ التي بدأت تُفتح أمامَه، وبعدَها، فاضَت روحُه الطاهرةُ.

فسلام عليك يا أبا جهاد يومَ وُلدتَ، ويوم استشهدت مضرَّجاً بدمائك الزاكية، ويوم تُبعثُ حيا وسلامٌ عليك في الخالدين، مع الشهداء والصدّيقين.

ما قيل بحق الشهيد

نُقِل عن أحد أساتذة الحوزة العلمية، وهو فضيلةُ الشيخ ميثاق هادي الشَّيباني، وهو يُأبِّن أَحَدَ تلامذته: «كان طالباً خلوقاً، متديِّناً، وتلميذاً ذكياً، بقيَ يدافعُ عن أهله وناسِه في ديالى إبّانَ الهَجمَة على أتباع أهل البيت عليهم السلام من خَوارج العَصر، له أربعةُ شهداء من عائلته الكريمة، ليكون هو خامسَهم في عمليات (١٥) شَعبان، تلميذي في الحوزة، وأُستاذي في التّضحية، الشيخ أحمد المعموري، تقبَّله الله».

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، تحقيق: صبحي الصالح، ص١١.



ـ قليلةٌ المراكزُ الثقافيةُ التي توجِّه عنايتها لمدينة البصرة، لا سيما في جوانبها الثقافية، ومع هذه القلَّة، إلّا أنَّنا لم نَشهَد استمراراً أو توجُّها مُثمِراً اتّجاهَ ثَقافَة هذه المدينةِ المعطاءِ ثقافيّا بعلمِها وعلمائِها.

واليومَ، عندما بَرزَ مركزُ تُراث البَصرة، وتصدّى بهذا العنوانِ المتميِّزِ كَمركزٍ راعٍ لتراثِ البَصرَة، بما فيه من قديمٍ وأصالةٍ وحديثٍ مواكبٍ للتجدُّدِ، حاولَ المركزُ بالقائمينَ عليه بأن يصبّوا اهتمامَهم نحوَ ثقافة البصرةِ ومثقِّفيها. فصار عنوانا لثقافتها، ومسجِّلا لنتاجِ مثقَّفيها على تنوُّع مشاربهم، متَّخذا في سبيل ذلك وسائلَ إيصالٍ واتصالٍ متعدِّدة؛ من أجلِ تحقيقِ غايتِه في نشرِ ثقافةِ البصرةِ، وأهلِها، وعلومِها، قديما وحديثا، مُتعاوناً في ذلك مع رجالاتِ العلمِ فيها، فكانت مجلَّةُ (الخُطوة) خطوةً مباركةً في سبيلِ تحقيقِ هذه الغاية.

ولم ينحصر اهتمامُها في مجالٍ علميٍّ دون غيرِه، فكانت ـ بحقٍّ ـ منبعاً مشرقاً لثقافة البَصرةِ وعلومِها.

وها هي اليوم تدخلُ سنَتَها الرابعةَ في عددها (١٣)، ولم تنقطع أو تنحَجب عن متابعيها على الرغم من الصعوبات التي ممكنٌ أن تواجه أيَّ عمل بهذا المستوى المماثِل، ولكنْ، تجاوزتها بما لديها من إمكاناتٍ ورجالاتٍ تصدَّوا بعزمٍ لكلِّ الصُّعوبات التي تَكونُ واجهتَهم في مسيرَةِ نشرِ المجلَّة.

ونجاحُ مجلَّة الخُطوة لم يأتِ اعتباطاً؛ وإنَّما لحُسن اختيارِها للموضوعاتِ التي تعالجُها، وتنوُّعِها؛ بين ثَقافةٍ خاصّةٍ، تعالجُ موضوعاتٍ بَصْريةٍ قديمةٍ وحديثةٍ، وبين ثقافةٍ عامَّةٍ، تعملُ على توسيعِ ثقافةِ المتلقّي، فضلاً عن مخاطبتها المثقَّف المختصّ في بعض جوانبها، والمثقَّف غير المختصِّ في موضوعاتٍ اخرى، وهذا التنوُّعُ يعكسُ الحيويَّةَ الثقافيَّةَ التي تعالجُها المجلَّةُ من خلال مخاطبتها للمثقَّف.

دُعائي للقائمينَ عليها بالتوفيقِ، وأن يسدِّدَ اللهُ خُطاهم لاستمرارهم بالعطاء، وبقائهم داعمينَ لثقافةِ البصرةِ ونشرِ علومِ أهلها... ومن اللهِ التوفيق.

د. خالد عبد الكاظم الماجدي/ رئيسُ قِسم اللغة العربية في جامعة البصرة

ـ رئيسَ قسمِ اللغةِ العربيةِ في جامعة البصرةِ، الفاضلَ، الدكتورَ خالد عبد الكاظم الماجدي، تلقَّينا رسالتَكُم الرائعةَ ببالغ الفَخرِ والمحبَّةِ والسرورِ، وإنْ هذه الرسالة المباركةَ إن عبّرت عن شيء، فإنما تعبِّرُ عن مدى متابعتكم واهتمامكم بعمل المركز لتحقيق غاياته وأهدافه المرسومة من قبل العتبة العباسية المقدسة، وهي ما يقع ضمن إحياء التراث البصريِّ الفكريِّ المغيّبِ، وتنقيتِهِ ممّا لحقَ به من الشوائب عبر الأزمان.

فلنستثمر معاً كلَّ الطاقاتِ خدمةً للبصرة وتراثِها الفكريِّ الحضاريِّ، ونتقدم بشكرنا الجزيل، وبالعرفان بالفضل؛ لتواصُلكم الكريم الغالي، وننتظر مشاركاتكم في مجلَّتكم (الخطوة)؛ فهي منكُم، وإليكم ، وبمساهماتكم ومشاركاتكم تواصلُ مسيرَتها، وترتقي إن شاء الله تعالى.

لكم كلُّ الامتنان والشكر أستاذنا الكبير.

هيأةُ تَحرير مجلَّة الخطوة

ـ بعدَ الدعاء لكُم بالتوفيق والسَّداد ، تسلَّمنا عدداً من مجلَّتكم (الخطوة)، التي أخَذَت بنا إلى تاريخِ البصرةِ العظيمِ والجميلِ، إضافةً إلى المواضيعِ المهمَّة، وتسليطِ الضوءِ عليها.

نتمنّى منكم تزويدَنا بالأعداد القادمة إن شاء الله تعالى، ودُمتُم موفَّقين .

أمينة يحيى عيسى/ مديرةُ مدرسة أنوارِ القبلةِ الابتدائيةِ للبَنات

ـ الاستاذةُ التربويةُ الفاضلةُ أمينة يحيى عيسى/ مديرة مدرسة أنوار القبلة الابتدائية للبنات.

تلقَّينا باعتزازٍ وفخرٍ عظيمين رسالتَكُم الموقَّرَةَ، نشكر لكم تواصلَكم الكريمَ مع مجلتكم (الخطوة)، ولكم ستدخلون الفرحة على قلوبنا لو تلطفتم وتكرمتم بالمشاركة في تحمل مسؤوليتنا جميعا؛ إذ أنتم قلب المجتمع النابض بالحياة، وبأيديكم تصنع المجتمعات الفاضلة.

سنحرص على أن يلبّى طلبكم بالنسبة الى تزويدكم والتربويات الفاضلات بالأعداد القادمة للمجلة، بل سنحرص على أن تكون عندكم تمام الأعداد حتى السابقة إن شاء الله تعالى، متمنّين لكم النجاحَ الدائمَ في عملكم ومسؤوليّاتكم .

هيأةُ تَحرير مجلَّة الخطوة

التفاتة

تُعَدُّ قراءةُ التاريخ من الأُمور المهمَّة، التي تضيفُ للفردِ وللمُجتمع - على حدٍّ سواءٍ- الكثيرَ من الخِبرات، شريطةَ الفهمِ الصحيحِ لِما يُقرأ

وهذا ما يجنِّبُنا الكثيرَ من الأَخطاء، ويهيِّئُ لنا قراءةً موضوعيةً، مستندةً على أُسُسٍ سليمة، لا كَمَن يَقرَأهُ قراءةً نصيّةً فَحَسب؛ قراءةً بعيدةً عن التحليلِ، والتمحيصِ، والغوص في الأَعماق؛ إذ هذه القراءةُ التحليليةُ هي التي يُمكِننا من خلالها أن نقفَ وقوفاً موضوعيّاً على تجارب الماضين، تلكَ التجارب التي نحتاجها حاجةً ماسّة؛ إذ هي التي يمكن أن نضمَّها الى تجارب المعاصرين، فنزداد خِبرةً، ونستفيدُ عِبرَةً، بحيث لا نكرِّر أخطاءَ منَ سبَقَنا من جهة، ونزداد من خير ما قدموه لحياتنا الدنيا، ووقوفنا بين يدي خالقنا في الآخرة من جهة أخرى.

وهنا، نريد أن نُشيرَ ـ وقد فعلنا في أعدادٍ سبقت من مجلة الخطوة ـ إلى أن هناك من يقرأ التاريخَ، ويقتصرُ على ما ورد في النصوص التاريخية فَحَسب؛ بما يؤيد موقفَه سَلَفاً تجاه حادثةٍ ما، أو مدينةٍ ما، أو مجتمعٍ بعينه، دون الغوص في الأعماقِ، ودون القراءةِ الواقعيةِ التحليليةِ للتاريخ ، وبالتالي، فهذا الشخصُ يشاركُ ـ هو الآخر ـ في تزييف التاريخِ وتحريفِه أكثر ممّا هو عليه من تزييف وتحريف، فضلا عن كونه الخاسر الأول في هذه المسألة.

فضلا عن ذلك، فإنَّ القارئ الموضوعي للتاريخ لابد له من أن لا يكتفي بمصدرٍ واحدٍ ـ وإنْ عَدَّ هذا المصدرَ صحيحاً ـ بل لابد له من أن يعتمدَ في تكوين نظرَته الخاصة على عِدَّة مصادر؛ لتكتمل عنده الصورة الذهنية، ويكون حكمه أقرب للواقع؛ إذ من الواضح أنَّ الواقعةَ الواحدةَ على الرغم من كونها صحيحةً واقعيةً لا ريب في وقوعها، فإنَّ نقلَ الناقلينَ لها يختلفُ بين هذا الناقل وذاك، بغضِّ النظرِ عن صِدقِ جميعِ

هؤلاءِ في ما نقلوه من أَصلِ الواقعة، إلا أنَّ زوايا النقل وحيثيّاته وأغراضه، فضلا عن المنطلقات والقبليّات المختلفة التي ينطلق منها الناقلون، لمّا كانت تختلفُ بين هذا الناقل وذاك، فإنَّ هؤلاء سيختلفون قطعا في ما ينقلونَه، بل إنك لتجد بعض هؤلاء ينقلُ الواقعة وكلُّه اطمينانٌ بأنّه خادم محض للحقيقة، وأنه لا ينقل إلا الواقع الذي لا ريب في ولا شكّ، ويخفى عليه هو نفسه ما تقوم به قبليّاته وعقائده من تحريف للحقائق، وتزييف للوقائع، فهو لا يدري، وهو لا يدري بأنه لا يدري، وهذا ما يسمى بالجهل المركَّب عند المناطقة.

لهذا كلِّه، أكدنا، ولا زلنا نؤكد على ضرورة تحرّي قارئ التاريخ لكامل الدقة، وإعمال تمام التأمُّل والفحص، حتى من زاوية تمحيص وتشخيص الزوايا المختلفة للنقل، مع أن الواقعة الواحدة قد وقعت.

ومما تجدر الاشارة إليه في ما نحن فيه، هو أنَّ البعض من الكتّاب ـ نتيجةَ عدم تتبُّعه المناسب، وبسبب قراءته غير المتأنية ولا الموضوعية التحليلية للتاريخ ومصادره ـ عندما يقرأ ـ على سبيل المثال ـ أنَّ شخصاً ما قال شيئاً معيّنا، فهذا يعني لديه: أن هذا الشخص قال هذا الشيء فعلاً، دون أن يُكلِّف نفسَه جهدَ التتبُّع والاستقصاء والبحثِ، فقد لا تكون هذه المقولة صدرت أصلاً، وقد تكون صدَرَت، لكنها فُهمت بشكلٍ خاطئ؛ فكم من كتابٍ موجودٍ في حاضرنا لا يستندُ الى المصادر الصحيحةِ، مع أنَّ البعضَ يتعاملُ معه على أنّه صحيح، ويأخذ منه أخذ المسلَّمات .

من كل ما تقدّم، نريدُ أن نلفتَ نظرَ قُرّائنا الأعزّاء، إلى أنَّ مدينةَ البصرةِ نتيجة القراءة المشوَّهةِ المَمسوخة للتاريخ ـ قد تعرّضت إلى موجةٍ من التشويهِ في تاريخِها وتراثها، ونالَها وأهلَها العظيمُ من الظلم والتعدي.

وفي هذا السياقِ، تَستمرُّ الخطوةُ بمهامِّها وتتحمل مسؤولياتها، لرَفعِ الحيفِ عن هذه المدينة العريقةِ، ونفضِ الغبارِ المقيت عن وجهها المليح، وهي تجدِّدُ الدعوةَ للمهتمّين بهذا الشأن، من كتّابٍ، ومحقّقينَ، وباحثينَ، ومهتمين بواقع مدينتهم، للمساهَمَة الجادة في هذا المشروع الكبير.

هذه يدُنا نمدُّها للجميع، ويَدُ الله مع الجَماعة.

والحَمدُ لله رَبِّ العالمين.

مدير التحرير

العتبة العباسية المقدسة

صَدَرَ عَن مَركزِ تُراثِ البَصرةِ



كتاب

دروس منهجية

في علم النفس التربوي

(مهارات التعلّم)



مجلة

تراث البصرة المحكمة/ العدد الرابع